جامعة القدس
المعهد العالي للآثار الإسلامية

صناعة الزجاج في مدينة الخليل خلال الفترتين المملوكية والعثمانية

إعداد الطالب

محمد مصطفى صابر إسماعيل

قدمت هذه الرسالة استكمالا لنيل درجة الماجستير في جامعة القدس
تخصص الآثار الإسلامية

إشراف

د. نظمي الجعبة

القدس، ٢٠٠٠/٩/١٠

لجنة المناقشة

د. نظمي الجعبة – رئيسا

د. مروان أبو خلف – ممتحنا داخليا

د. يوسف النتشة – ممتحنا خارجيا

بسم الله الرحمن الرحيم

"الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكواة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"

سورة النور، آية ٣٥

الإهداء

إلى رمز المحبة والعطاء ... والديّ الأعزاء

إلى من قدم لي بسخاء ... اخوتي الفضلاء

إلى من علمني وشجعني على مواصلة العلم

إلى أطهر وأقدس بلاد الأرض ... فلسطين

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أرى لزاما علي بعد أن وفقني الله على إخراج هذا البحث الى حيز الوجود أن اعترف بالشكر والتقدير لكل من سهل علي مهمتي. وعليه أتقـــدم بجزيـــل الشـــكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور نظمي الجعبة على ما حفاني مـــن طيـــب المعاملة، والتوجيه السليم طوال فترة إعداد البحث، حيث أعطاني من وقته الثميـــن الكثير وأمدني بنصحه وارشاده، فله مني كل الشكر والتقدير، وأســـأل الله ان يبقيـــه ذخرا وسندا ومساعدا لطلبة العلم .

وأقدم كل الشكر والتقدير الى الدكتور مروان أبو خلف مدير معـــهد الآثـــار والى طاقم التدريس وأخص بالذكر الدكتور روبرت شيك والدكتور هاني نور الديـــن والأستاذ عيسى بيضون لما قدموا لي من نصائح وإرشاد منذ قبولي في معهد الآثـــار وحتى إعداد هذه الرسالة. فلهم مني جميعا كل الشكر والتقدير.

ولا يسعني أيضا إلا أن أتقدم بجزيل الشكر الى أصحاب مصـــانع الزجـــاج ومنهم الحاج علي عباس كوزان النتشة والسيد فوزي موسى النتشة، والسيد محمـــد توفيق النتشة والسيد إبراهيم عبد الرحمن النتشة الذين قدموا لي يد العون والمساعدة لإكمال هذا البحث، كما أتقدم بالشكر للعاملين في دائرة الأوقاف في مدينـــة الخليـــل الذين سهلوا لي مهمتي وساعدوني في الاطلاع على سجلات المحكمة.

وكل الشكر والتقدير للاخوة الزملاء الذين قدموا لي المساعدة لإنجاح هذا البحـــث وأخص بالذكر الأستاذ طالب الصوايفة لما قدم لي من مصادر وإرشـــاد فـــي هـــذه الدراسة كما أذكر الأخ أحمد طنينة وجمال اخلاوي وأحمد عيسى نصر الذين قـــاموا بترجمة بعض النصوص باللغة الإنجليزية والعبرية، والأخ إبراهيم اقطيط من معـــهد آثار بير زيت والأستاذ فرحان موسى علقم مدير مركز الرضوان، والأستاذ جـــهاد عوض الذي قام بمراجعة الرسالة لغويا.

وفي النهاية كل الشكر والاحترام إلى والدي واخوتي الذين شـــجعوني علـــى إكمال هذه الدراسة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

فهرس الصور

فهرس الأشكال

فهرس المخطوطات

فهرس الخرائط

مقدمة

تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات الهامة التي اكتشفت منذ القـــدم، وقــد استخدمت لعدة أغراض تعددت باحتياجات الإنسان لها، ولهذا فقد لعبت دورا هامـــا في حياة الناس وأصبحت لأهميتها ملازمة للحضارات ومميزة لها عـــبر الفـترات التاريخية المتلاحقة.

اشتهرت مدينة الخليل بهذه الصناعة وأصبحت لشهرتها مرتبطة بها وتشـكل جزء من تاريخها خلال الفترات الإسلامية والتي كانت فيها مدينة الخليل جزء مــن سوريا التي اشتهرت مدنها بهذه الصناعة ووصلت إلى قمة التطور ما بيــن القــرن الخامس الى الثامن الهجري.

تتحدث هذه الدراسة عن صناعة الزجاج في مدينة الخليل والتي ظهرت فــي فترة مبكرة، إلا أنها لم تحظى باهتمام من جانب الرحالة العرب الذين زاروها، وإنما جاء ذكرها من خلال ارتباطها بحارة القزازين. في حين أشارت بعــض المصـــادر الغربية إلى وجود هذه الحرفة في البلدة القديمة بالقرب من الحرم الإبراهيمي.

تعالج هذه الدراسة جوانب مختلفة لهذه الصناعة وأهمها

- عدم اهتمام الباحثين لأهمية دراسة هذه الصناعة والتي تشكل جزء من تـــاريخ هذه المدينة المقدسة.
- بحث بعض الأمور المتعلقة بهذه الصناعة وأهمها الفترة التـــي ظـــهرت بـــها ، ومصدرها في هذه المدينة "هل هي خارجية قدمـــت مـــن أوروبـــا أم موجـــودة ومعروفة في هذه المنطقة.
- تعرض هذه الصناعة إلى الكثير من التغيرات والتي تفقدها جزء هامـــا مـــن تاريخها، نتيجة عدم توثيقها ودراستها وأهمها اختفاء صانعي الزجـــاج القدامـــى والذين يشكلون حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، بالإضافة إلـــى التغـــيرات

التي صاحبت استمرار هذه الصناعة، مثل تغير أماكن الصناعة وشكل الأدوات والمواد الخام ومكونات الأفران.

أما عن منهج الدراسة فقد قمت بتقسيم هذا البحث الى فصلين، الأول دراسة للمصادر التي تحدثت عن هذه الصناعة من خلال مشاهدات الرحالة والمؤرخين بشكل تسلسل تاريخي متتبعا الفترة التي ظهرت بها هذه الصناعة والتي استمرت الى الوقت الحاضر، وتسهيلا وتبسيطا للموضوع قسمت هذا الجزء الى عناوين مختلفة تتعلق بأهداف الدراسة ، وابتدأت بمقدمة تمهيدية عن مدينة الخليل شملت أهمية الموقع الجغرافي والذي لعب دورا في أهمية هذه المدينة، ومن ثم استعراض تسميات المدينة عبر الفترات التاريخية، لنستكمل هذا الموضوع بنبذة تاريخية مختصرة عن الأحداث التاريخية الهامة التي مرت بها هذه المدينة. ومن ثم انتقلت للحديث عن "الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر" وذلك لإعطاء صورة عن الحياة التي كانت سائدة في هذه المدينة من خلال الحديث عن المقومات الضرورية لنمو هذا المجتمع والتي من أهمها الزراعة المتنوعة نتيجة الطبيعة الجغرافية المختلفة لهذه المنطقة، والحرف المختلفة والتي شكلت جزء هام من نشاط سكان المدينة، كذلك التجارة التي اشتهر بها سكان المنطقة، وطبيعة العلاقات التجارية، بالإضافة الى الأهمية الدينية وتطور الحياة العمرانية في هذه المدينة.

بعد هذا العرض ننتقل للحديث عن مادة "الزجاج" والتي تشكل مدخل عن موضوع هذه الدراسة، لبحث طبيعة هذه المادة من حيث مكوناته وصفاته، ومن ثم استعراض النظريات المختلفة التي تتحدث عن كيفية اكتشافه، والموطن الأصلي لهذه الصناعة وذلك من خلال الموجودات الأثرية التي تم العثور عليها. ليكون مقدمة للحديث عن "صناعة الزجاج في فلسطين" والتي ارتبطت بمنطقة سوريا الطبيعية التي منحها موقعها المميز دورا هاما في الحفاظ على المنجزات الحضارية التي اكتشفت فيها منذ القدم، بما في ذلك صناعة الزجاج التي وجدت في أماكن متعددة

من فلسطين، لتوضيح أن هذه الصناعة كانت معروفة في هذه المنطقة منذ القدم بطرقها المختلفة من خلال المكتشفات الأثرية.

ونخصص الجزء الأخير من هذا الفصل عن "صناعة الزجاج في مدينة الخليل" من خلال المصادر المكتوبة وأهمها المصادر الأولية التي ذكرت من خلال مشاهدات الرحالة، وهي من المعلومات الضرورية في تأريخ الفترة التي ظهرت فيها صناعة الزجاج في هذه المدينة، مع ذكر الآراء المختلفة التي تحدثت عن هذه الموضوع وواقع المنطقة في الفترة التي ظهرت بها هذه الصناعة وذلك لمعرفة مصدرها وفي أي فترة وجدت. ونستكمل هذا الموضوع بإلقاء نظرة على ما ذكر عن هذه الصناعة في سجلات محكمة الخليل الشرعية والتي تعتبر من المصادر الأولية التي تحدثت عن هذا الموضوع بشكل غير مباشر من خلال قضايا مختلفة وتظهر أهميتها لاحتوائها على معلومات تتعلق بحجم هذا الصناعة وأسماء أصحابها بالإضافة الى طبيعة العلاقات التجارية التي كانت سائدة بين الناس خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

الفصل الثاني

وهو عبارة عن دراسة ميدانية لصناعة الزجاج في مدينة الخليل شملت المصانع الموجودة في هذه المدينة وقد اعتمدت فيها على المقابلة الشفوية لأصحاب المصانع للحديث عن طبيعة هذه الصناعة بمواضيعها المختلفة وركزت فيها على التغيرات التي حدثت على هذه الصناعة، وقد بدأت بمقدمة عن "الجانب التاريخي والاجتماعي لأصحاب هذه الصناعة في مدينة الخليل" من اجل تتبع توارث هذه المهنة التي وجدت قديما واستمرت لهذه الفترة ، واستكملا لموضوع الدراسة انتقلت للحديث عن "طرق صناعة الزجاج" بشكل عام ومقارنتها بالطرق المتبعة في مدينة الخليل والتي أهمها طريقة النفخ الحر التي تعتبر الأساس الذي تعتمد عليه صناعة الزجاج في مدينة الخليل.

ثم خصصت عنوان للحديث عن "المواد الخام" لنتعرف من خلال هذا الموضوع على المواد الرئيسة التي تعتمد عليها صناعة الزجاج والأماكن التي يتم إحضارها منها، ومقارنتها بالمواد المستخدمة حاليا في هذه الصناعة. واستكملت هذا الموضوع بدراسة "مواد التلوين" التي تستخدم في تلوين الزجاج بشكل عام، والمواد التي كانت تستخدم ولا زالت في مدينة الخليل والأماكن التي تحضر منها.

أما موضوع "الزخرفة" فهو من المواضيع المهمة في هذه الدراسة وقمت في البداية بالحديث عن طرق الزخرفة في الفترات الإسلامية بشكل مختصر ومن ثم استعراض الطرق المتبعة في مدينة الخليل لمعرفة طابع هذه الزخرفة والتغيرات وأشكال هذه الزخرفة والطرق المتبعة فيها.

بعد ذلك تأتي دراسة "أفران صناعة الزجاج" والتي شملت مواضيع مختلفة أهمها أماكن صناعة الزجاج بشكل عام والأشياء المشتركة بين المصانع القديمة والحديثة، ومن ثم تعرضت بشيء من التفصيل لمكونات أفران الزجاج القديمة والحديثة والفرق بينهما وتوضيح ذلك من خلال الصور والمخططات. ومن ثم أنهيت هذا الفصل بموضوعين الأول دراسة الأشكال التقليدية التي لا زالت تصنع في مدينة الخليل وقمت بإعطاء نماذج لهذه الأدوات ووصفها، ومن ثم انتقلت للأشكال الحديثة لتوضيح التغيرات التي حدثت على شكل هذه الأدوات سواء من خلال الشكل أو الزخرفة المضافة. أما الموضوع الثاني فهو دراسة "مقارنة بين الصناعة القديمة والمعاصرة" ومن خلاله نستعرض التغيرات الأساسية التي حدثت على صناعة الزجاج القديمة والموجودة حاليا.

١.١.١ الموقع الجغرافي

تقع الخليل في وسط فلسطين وتمتد ما بين (١٤"-٣٦") خـــط مـــن خطــوط الطول و(٣٣"-٣٣") خط من خطوط العرض(١)، وتبعد عن القدس حوالي ٣٥ كــم باتجاه الجنوب(٢)، وقد وصفها بعض الرحالة بأنها تقع في بطن واد بيـــن الجبـــال الكثيفة الأشجار(٣).

تعتبر مدينة الخليل الأكثر ارتفاعا من بين مدن فلســـطين، حيـث يـتراوح ارتفاعها ما بين ٩٠٠ -١٠٢٠ متر فوق سطح البحر(٤)، وتقع في الجزء العلوي من وادي الخليل الذي يشكل امتداد لوادي بئر السبع* من الجهة الجنوبية(٥).

تمتعت مدينة الخليل بأهمية استراتيجية جعلت من موقعها جزءا هامـــا مـــن شبكة المواصلات الداخلية التي تمر من فلسطين، ومن أقدمها الطريـــق الرومـــاني الذي يمتد بين العقبة والبتراء وغزة، ويتفرع طريق آخر يتجه نحو الخليل القـــدس وبيت جبرين*(٦).

١-عبد الفتاح، عبد الحافظ عواد، الجغرافيا الإقليمية لمحافظة الخليل، رسالة ماجستير، القاهرة ١٩٩٠، ص٣٧.

٢-الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥١٦هـ/١١٦٤م)، نزهه المشتاق في اختراق الآفاق، جـــزءان، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٦٣. وسيشار له لاحقا الإدريسي، نزهة المشتاق.

٣-ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، بيروت: دار صادر، ١٩٢٨، ط٢، ق١، ص١٥٩. وسيشار له لاحقا ابن حوقل، صورة الأرض.

٤- عبد الفتاح، الجغرافيا الإقليمية، ص٤٢.

5- Smith, George Adam.The Historical Geography of the Holy Land, London,1969, p 190-191.

٦-شوفاني، إلياس، تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩، بيروت: مؤسســـة الدراســـات الفلسطينية، ١٩٩٦، ط١، ص١٥٠.

* بئر السبع: قضاء بئر السبع هو القسم الجنوبي من فلسطين، ويشمل جميع الأراضي الواقعة بين قضائي غـــزة والخليل، وبين شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن وجنوبي البحر الميت، مساحته يقارب نصف مساحة فلســـطين ويسكنه البدو الرحل وشبه الرحل، ومن قضاء بئر السبع الصحراء الفلسطينية وتتألف مـــن مجموعـــة سلاســـل جبلية، ومن اشهر القبائل التي سكنته العزازمه والسعيديون. شراب، محمد محمد حسن، معجم بلـــدان فلســـطين، عمان: الأهلية وسط البلد، ١٩٩٦، ص ٢١٠.

*بيت جبرين: تقع في شمال غرب الخليل على بعد ٢٦كم بين الخليل وغزة، وكان لبيت جبرين أهمية منذ القـــدم حيث بنى الكنعانيون مدينة من أقدم مدن فلسطين، وصارت في العهد الروماني أكبر مقاطعة في فلســـطين وقـــد هدمت وأعيد بنائها اكثر من مرة . صافي، سعيد محمد سعيد، مدينة الخليل فـــي العصـــر المملوكـــي، رســـالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك،١٩٩٦ ، ص٣٤.

حافظت الخليل على هذه الأهمية خلال العصور التاريخية اللاحقة، وفي الفترات الإسلامية كانت جزءا هاما من الطريق البري الذي يمر من القدس إلى الخليل ثم صحراء النقب، كذلك الطريق الذي يربط بين مصر وغزة والخليل والكرك ومن ثم إلى دمشق(١).

وتعد ميزة مدينة الخليل على غيرها من المدن التي تقع في المنطقة من خلال وجود المسالك الجبلية التي تشكل نقطة اتصال طبيعية بين القدس والنقب، لكن هذا الطريق لا يعتبر من الطرق التجارية وذلك بسبب الطبيعة الجغرافية الصعبة ولعدم وجود قرى في الجنوب ذات قيمة اقتصادية بالنسبة للتجار(٢). وتعتبر مدينة الخليل مركزا مهما يلتقي فيه البدو من الجنوب والشرق مع المزارعين من الغرب والشمال، ومحطة للقوافل التجارية التي تتجه شمالا باتجاه القدس(٣).

١- حجة، شوكت رمضان، التاريخ السياسي لمنطقة شرق الأردن (من جنوب الشام) في عصر دولة المماليك الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٦، ص١٨٠.

2- Karmon, Yehud. Changes in Geography of Hebron During the Nineteenth Century, Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975, P 75.

٣- صافي، الخليل في العصر المملوكي، ص١٠٧.

٢.١.١ تسمية الخليل

تدرجت أسماء الخليل عبر الفترات التاريخية المختلفة، فسميت قرية أربع نسبة إلى بانيها الملك أربع الكنعاني(١)، ويرى البعض انه كان هناك أربع قبائل كنعانية سكنت أنحاء المدينة ثم توحدت هذه القبائل فشكلت نظام حكم معين على جبل الرميدة*(٢)، وسميت حبرون وهو اسم يهودي يعني عصبة أو اتحاد نسبة إلى أحد أبناء كالب ابن يفنة(٣).

وفي الفترة الإسلامية سميت بأسماء مختلفة منها حبرى(٤) ومسجد إبراهيم (٥) ومرطوم ومشهد الخليل (٦) وقرية إبراهيم وبلد الخليل(٧)، وفي الفترة الصليبية أطلق عليها قلعة القديس أبراهام(٨).

هذه المدينة اكتسبت قدسيتها بما احتوت عليه من قبور الأنبياء، فالتف الناس حولها ليتباركوا بها، وبنوا لأنفسهم البيوت ليسكنوا حولها، مما أدى إلى ولادة مجمع سكني بشكل قرية صغيرة تحمل اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد وصف عدد من الرحالة والمؤرخين هذه المدينة ومنهم مجير الدين الحنبلي ويقول "وهي اتجاه بيت

١-موسوعة المدن الفلسطينية، دار الثقافة منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق الطبعة الاولى١٩٩٠ ، ص ٢٥٦.

٢- عمرو، يونس، خليل الرحمن العربية(مدينة لها تاريخ)، رام الله: دار العلم، ١٩٨٥ ، ص١٨.

٣-الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت: دار الجيل، الجزء الأول، ١٩٧٣، ص٧٧، وسيشار له لاحقا الحنبلي، الأنس الجليل.

٤- ياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٢، ١٩٧٩، ص٢٤٥.

٥- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٦٣.

٦- ناصر خسرو، أبي معين الدين القادياني المروزي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) سفر نامة، ترجمة وتقديم: احمد خالد البدلي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٣، ص٧٣-٧٤.

٧- العمري، ابن فضل الله، شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: تحقيق احمد زكي باشا القاهرة : مطبعة دار الكتب، ١٩٢٤، ص ٢١١.

٨- موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٦١.

*جبل الرميدة: يقع على الجبل المطل على البلدة القديمة من الجهة الجنوبية الغربية ويعرف بالخليل القديمة. عمرو، خليل الرحمن، ص١٨.

المقدس مما يلي القبلة فمنظرها في غاية الحسن والنورانية وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع، وبناؤها محدث بعد بناء السور السليماني وهو المسجد بزمن طويل، فان في زمن سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كانت المغارة في صحراء ولم يكن هناك بناء، أرض بها عين ماء وكروم، واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وأبنائه الأكرمين عليهم السلام إلى أن بنى سيدنا سليمان السور على القبر الشريف ثم اختطت المدينة بعد ذلك البناء قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الأربع" (١).

١- الحنبلي، الأنس الجليل، ص٧٦

٣.١.١ نبذة تاريخية عن مدينة الخليل

مدينة الخليل من المدن التي تتميز بتاريخ طويل وحافل بــــالأحداث، وتـــدل الآثار التي اكتشفت فيها على أن تاريخها يرجع إلى اكثر من ٣٥٠٠سنة قبل الميـلاد (١)، وارتبطت نشأة المدينة بسكانها العرب الكنعانيين* الذين هاجروا من الجزيـــرة العربية واستقروا في المدينة والمناطق المحيطة بها، لذلك سميت بأرض كنعان (٢).

وقد كانت المدينة تدعى في الأصل قرية أربع نسبه إلى بانيها الملـــك أربـــع العربي الكنعاني المنتمي إلى قبيلة العناقيين*، وهي القبيلة التي كانت منازلها ممتـــدة على الجبال الواقعة بين الخليل والقدس وقد كانوا يوصفون بالجبابرة (٣).

وفي أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد نزل سيدنا إبراهيم عليـــه الســـلام الخليل وسكن تحت بلوطات أو بطمات ممرا* الواقعة شـــمال مدينـــة الخليـــل(٤)، وعندما توفيت زوجته سارة دفنها في مغارة المكفيلة* التي اشتراها من عفرون* بن صوحر الحثي، كما أنه دفن فيها ومن بعده ذريته اســـحق وزوجته رفقه ويعـــقوب

١- موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٥٦.

٢- دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة ١١٠٦-١١٠٧ م ، نقلها وعلـــق عليها: سعيد عبد الله البيشاوي وإسماعيل أبو هدبة، عمان، ١٩٩٢، ص٩١.

٣- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين (في ديار الخليل) الجزء الخامس، القسم الثاني، بيروت: دار الطليعـة للطباعة والنشر، ١٩٧٢، ص٤٨.

٤- عمرو، يونس، خليل الرحمن العربية، ص٢٠

* كنعان: (الكنعانيون) هو كنعان بن حام حفيد نوح أول من سكن جبل الخليل وسكن أهل كنعان المناطق حـــول الخليل وسميت هذه المناطق بأرض كنعان. دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي، ص٩١.

* عناق: (العناقيين) اسم كنعاني عربي معناه عنق. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٤٨

*ممرا: اسم آموري اتخذ هذا الموقع سكنا له. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٤٩ .

*مكفيلة: اسم سام، يطلق على الغار الموجود في الحرم الإبراهيمي الشريف الذي يضم رفات الأنبياء وزوجاتهم. عمرو، خليل الرحمن، ص٣٢

*عفرون: معناه غزال صغير وصوحر: معناه أبيض. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٥٠

وزوجته ليقه عليهم السلام(١). وعندما دخل يوشع* بن نون المدينة بعد هزيمة هوهام* العناقي ملك قرية أربع وادوني* صادق ملك القدس وثلاثة آخرين من ملوك المدن الكنعانية في معركة مقيدة*، أقطع يوشع كالب* بن يفنة بناء على طلبه قرية أربع، الذي غير اسم البلدة نسبة إلى أحد أولاده ودعاها حبرون(٢). ومن ثم اتخذها داود بن سليمان قاعدة له لأكثر من سبع سنين، وفي عهد ولده سليمان أقيم حيرا* على قبور سيدنا إبراهيم وعائلته(٣). وفي نحو عام ٥٠٠ قبل الميلاد نزل الأدوميين* جنوب فلسطين واستقروا فيها وأصبحت من مدنهم(٤).

أما السور الضخم الذي يحيط بالحرم الإبراهيمي الشريف فانه من بقايا بناء

١- بورشارد، وصف الأراضي المقدسة، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي، مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري، عمان: دار الشروق، ١٩٩٥، ص١٥٩. وسيشار له لاحقا بورشارد، الأراضي المقدسة.

٢- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٥١.

٣- موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سابق، ٢٥٦.

٤- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٥٢.

*يوشع بن نون: تولى أمر بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، وتشير التوراة أنه خلف موسى في كل ما أوكل إليه. بورشارد، الأرض المقدسة، ص٦٤.

*هوهام: ملك كنعاني معناه يدعو الله . الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ٥١.

*ادوني صادق: معناه ملك البر وسيد العدل وهو من الملوك الكنعانيين الذين حكموا القدس (يبوس). بورشارد، الأرض المقدسة، ص١٢٠.

*مقيدة: اسم كنعاني معناه موضع الرعاة، ربما كان موقعها شمال شرق تل زكريا. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٥١.

*كالب: اسم يهودي معناه كلب، ويفنه اسم يهودي معناه يجهز، الدباغ. بلادنا فلسطين، ج٥، ص٥١.

*الحير: بالفتح بمعنى شبه الحظيرة، وهو الحرم أو الأرض الحرام حول المعبد. الدباغ بلادنا فلسطين، ج٥، ص٥١ "رواية تاريخية".

الادوميون: نسبة الى أدوم بمعنى الأحمر أو الأرض التي يمكن حراثتها، واصبحت تطلق على الأرض والشعب ويقصد بالأرض المنطقة الممتدة من شرقي الأردن الى وادي عربة والمتصلة بالعقبة، وهي إحدى الممالك الآرامية التي تكونت في الجنوب من الأردن وفلسطين في النصف الثاني من الآلف الثاني قبل الميلاد. إبراهيم، معاوية، فلسطين من أقدم العصور الى القرن الرابع قبل الميلاد، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات التاريخية، مج٢، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص١٢٩.

أقامه هيرودوس الآدومي* الذي ولد المسيح في آخر أيام حكمه (١). وفي العهد الروماني سميت مدينة الخليل Chepron وبنيت قلعة بجانب مقبرة سيدنا إبراهيم وعائلته، وتذكر المصادر أن أول من اتخذ من الحير مكانا للعبادة هم الرومان بعد اعتناقهم المسيحية، فقاموا بسقف الحير كله أو بعضه وفتحوا في جدرانه بابا، وعلى فترات متعاقبة كان أباطرة الرومان البيزنطيين يتخذون من المكان حصنا في حال الحرب وكنيسة في حال الحرب أو كليهما معا (٢). وفي أيام حكم الإمبراطور يوستنيانوس (جستنيان)* ٥٢٧ -٥٦٥م، يعتقد بأنه أقيمت كنيسة على مقبرة الأنبياء وزوجاتهم، هدمها الفرس في غاراتهم على البلاد عام ٦١٤ م (٣).

خضعت مدينة الخليل للحكم الإسلامي سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م، وكانت القبائل العربية قد نزلت فلسطين قبل الإسلام بقرون وقد استقرت في أواخر القرن الثاني للميلاد قبيلة لخم القحطانية* جنوب البلاد، وينسب إلى هذه القبيلة الصحابي تميم بن أوس الداري، الذي أقطعه الرسول حبرى وبيت عينون والمرطوم بناء على طلبه من رسول الله بعد أن يتم فتح بلاد الشام (٤).

اهتم المسلمون بهذه المدينة الدينية التي تضم رفات عدد من الأنبياء، فقد بنى الأمويون مسجدا (مغطى) فوق قبور الأنبياء داخل الحير(٥).

١- موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٥٧.

٢-عمرو، خليل الرحمن، ص٤٣

٣- بيضون، عيسى محمود، الخليل في المصادر الإسلامية، مجلة هدى الإسلام، ع٦، ١٩٩٢، ص٥٤.

٤- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص ٥٣.

٥- عمرو، خليل الرحمن، ص٣٨

*هيرودوس الأدومي: قائد ادومي حكم مدينة الخليل كتابع للرومان في الفترة ما بين عامي ٣٧ قبل الميلادي الى عام ٤ ميلادي. عمرو، خليل الرحمن العربية، ص٤٢.

* يوستنيانوس (جستنيان): أحد الأباطرة الرومان تسلم العرش في العام ٥٢٧-٥٦٥ ميلادي وسيطر على معظم منطقة البحر المتوسط، وقام بعدة إصلاحات إدارية في الدولة. رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط٢ ١٩٩٧، ص٣٢.

*قبيلة لخم القحطانية: إحدى القبائل العربية انتشرت قبل الإسلام في بلاد الشام والعراق ، وفي القرن ٢م نزلت فرقة منهم في جنوبي فلسطين، وسكن قسم منه الخليل وبئر السبع وبيت جبرين. الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٦، ص١٣٤.

وفي الفترة العباسية قام الخليفة المهدي ١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤ -٧٨٥م بفتح باب السور الحالي من الجهة الشرقية، كما بنى العباسيون المراقي الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب(١).

وفي أواخر القرن الحادي عشر ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م سقطت الخليل في يد الصليبيين وأطلقوا عليها اسم القديس أبراهام St.Abraham(٢)، وأصبحت مركزا للأبرشية* في سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، كما بنيت كنيسة في موقع الحرم وأقيمت قلعة إلى الغرب منه(٣).

بعد معركة حطين* استطاع القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي تحرير المدينة من السيطرة الصليبية وأن يحول كنيستها إلى جامع، ونقل إليها منبر عسقلان الذي كان المستنصر بالله أبو تميم معد الفاطمي قد أمر بصنعه والذي ما يزال قائما حتى الوقت الحالي(٤).

وفي عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م تعرضت الخليل كغيرها من مدن بلاد الشام للغزو المغولي إلى أن استطاع السلطان قطز وقائده بيبرس وضع حد له في معركة عين جالوت* عام ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠ م(٥).

١-موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٥٧ .

٢- أبو ارميله، صلاح موسى، وآخرون، المسجد الإبراهيمي، إشراف: حمد أحمد عبد الله يوسف، النشرة الرابعة، القدس: قسم إحياء التراث، ١٩٨٥، ص١٨.

٣- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٦١

٤- موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٥٨

٥- أبو ارميله وآخرون، المسجد الإبراهيمي، ص ١٨

*الأبرشية: تحريف للكلمة اليونانية باريكية ومعناها المجاورة، وقيل أنها مأخوذة من باروخي باليونانية ومعناها وظيفة أي معاش وهي من المصطلحات الإدارية الكنائسية. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٦١.

*معركة حطين:٥٨٣ هـ/١١٨٧م تعتبر من المعارك الفاصلة التي انتصر فيها المسلمين بقيادة صلاح الدين الايوبي على الصلبيين وحدثت الى الغرب من طبريا. الصوافي، طالب عبد الفتاح، القلاع والحصون في شمال فلسطين ، تقديم سعيد البشاوي، عكا: مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٠، ص٢٤٣

* معركة عين جالوت: من المعارك الفاصلة التي انتصر فيها المسلمين بقيادة قطز قائد الجيش المملوكي على الجيش المغولي بقيادة كتبغا نوين، وحدثت في منطقة مرج بن عامر في فلسطين. الصوافي، القلاع والحصون في شمال فلسطين، ص٢٥٩.

وفي الفترة المملوكية تم إنشاء العديد من المراكز العمرانيـــة مثـــل الزوايـــا والمساجد والمدارس بالإضافة إلى إيصال الماء للمدينة، كذلك أصبحت مركزا للبريد خاصة مع مصر وغزة ومع غور الصافي والكرك والشوبك(١).

وخلاصة القول أن السلاطين والأمراء المماليك قد أولوا المدينة عناية كبـيرة كغيرها من المدن المقدسة، ومن أهم هؤلاء السلطان الظاهر بيبرس الذي زارها عام ٦٦٨هـ/١٢٩٦م ليقف بنفسه على أعمال الإصلاح والترميم وحسن سير العمل(٢).

انتقلت السيطرة على بلاد الشام للعثمانيين عام ٩٢٣ هـــــ/ ١٥١٧م حيـــث دخلت المنطقة مرحلة جديدة، تعتبر العصر الذهبي للدولة العثمانية خاصة في فـــترة السلطان سليمان القانوني وقد انعكس ذلك إيجابيا على الأوضاع الأمنية والاقتصاديـة وانتعشت التجارة والصناعة لكن هذا الازدهار لم يدم طويلا، فبعد موت الســـــلطان سليمان القانوني بدأت المرحلة الثانية والتي استمرت حتى أواخـــر القـــرن الســـابع عشر، حيث سادت عوامل الفرقة والخلاف داخل الإمبراطورية العسكرية المتعـــددة الأعراق واستمرت فترة الهبوط في السلطة، وقد بدأ الفساد في القمة وراح يتغلغـــل في جسم الدولة إلى القاعدة. ولم يدم حكم الحكام المحلين بعد قيامهم بتمـــــرد ضـــد الحكم العثماني حيث تم استبدالهم بأتراك وتم تقسيم الأراضي إلى إقطاعيات عسكرية وكان أصحاب هذه الإقطاعيات ملزمين بتجنيد عدد معين من الفرسان لحفظ الأمـــن وجباية الضرائب وللالتحاق بالجيش عند الحرب(٣)، وقد انتـــهت هـــذه المرحلـــة بتعزيز القوى والزعامات المحلية خلال القرن الثامن عشر.

وفي الفترة العثمانية كانت فلسطين مقسمة إلى أربعة ألوية "سناجق"* وهـــي صفد ونابلس وغزة والقدس وفي كل لواء عدد من الأقضية وكانت مدينة الخليل من

١- بيضون، الخليل في المصادر الإسلامية، ع٦، ص٥٨.

٢- عمرو، خليل الرحمن، ص ٤٨

٣- شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، ص ٢٦٧.

*سناجق: من التقسيمات الإدارية التي أدخلتها السلطة العثمانية في إطار التنظيمـــات التـــي صـــدرت ١٨٦٤م وبموجبه قسمت بلاد الشام الى ولايتين سوريا وحلب وكل ولاية قسمت الى متصرفيات (سناجق) وعين على كل وحدة إدارية موظف تركي الأعلى منه حسب التسلسل الإداري. شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، ص٢٧٠

ضمن لواء القدس وارتبطتا معا بولاية الشام من الناحية الإدارية وكان علـــى رأس هذه التقسيمات حكام وأمراء التزموا بالولاء للسلطان العثماني وتعهدوا بحفظ الأمــن والهدوء وجباية الضرائب(١). ونتيجة ضعف السلطة المركزية برزت العديد مـــن العائلات الإقطاعية وحاول العديد من الباشوات فرض سيادتهم الذاتية، كذلك قـــامت بعض القبائل البدوية بفرض حمايتها على الطرق وجبي الإتاوات لقـــاء ذلـــك وقـــد تميزت الجبال الوسطى في فلسطين بشيوع هذه الظاهرة (٢). وقـــد عـــانت مدينـــة الخليل من الصراعات المحلية بين العائلات القوية والتي عرفت فيما بعد بتحزبـــات قيس ويمن، حيث كانت مدينة الخليل وجبلها أول ساحة لتلك الصراعات التي بـــدأت في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي بين صف الدارية التميمية* وصف الأكراد* المجاورين ثم انضم إليها أهالي القرى إلى جانب أحد الفريقين الأمر الـــذي زاد من عدد الضحايا والأضرار، ولم تكن أحداث الخليل ظاهره شاذة وإنما بدايـــة مرحلة جديدة ظهرت في مناطق متعددة في فلسطين (٣).

كل هذه الأمور أدت إلى عدم الاســـتقرار وســـوء الأوضـــاع الاجتماعيـــة والاقتصادية مما تسبب في إفقار البلاد والتأثير على كل مجالات الحيـــاة. وعندمـــا خضعت البلاد للحكم المصري ســـنة ١٢٤٧-١٢٥٦هـــ/ ١٨٣١-١٨٤٠م وعـــد إبراهيم باشا سكان البلاد في البداية بالعدل والأمن، وعمـــل علـــى تنظيـــم البـــلاد وتطويرها ونقل إليها التنظيمات الإدارية والاقتصادية التي ادخلها والده محمد علي

١- شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، ص٢٤٢.

٢- مناع، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٧٠٠-١٩١٧)، بـــيروت: مؤسســـة الدراســـات الفلسطينية، ١٩٩٩، ص١٦.

٣- المصدر السابق، ص٢٦٨.

*الدارية التميمية: وهي إحدى العائلات التي سكنت في مدينة الخليل وتقع غرب المســـجد وهـــي مـــن احســـن الحارات ويرجع ذلك لمكانة الداريين وينسب الى هذه العائلة الصحابي تميم بن أوس الداري، ولما توفى آلت مـــن بعده ملكية الخليل الى أخيه نعيم ونسله من بعده الذين حملوا اسم التميمية. صافي، الخليل في العصر المملوكـــي،

*الأكراد: تقع حارة الأكراد شرقي المسجد ويعود وجود الأكراد الى فترة صلاح الدين الأيوبي الذي انشأ حـــي الأكراد من نسل جنده الأكراد ولم ينقطع تدفق الأكراد الى الخليل طيلة فترة العصر المملوكـــي ومـــن عـــائلات الأكراد الهكاري واليغموري. صافي، الخليل في العصر المملوكي، ص٥٠.

في مصر وقد تمخضت إصلاحاته على تشجيع الاقتصاد وضبط الأمن الأمر الـــذي أدى إلى ازدهار لم تشهده البلاد منذ زمن طويل(١).

لكن هذا الوضع لم يدم طويلا بسبب تنامي الأطماع الاستعمارية الغربية فـــي منطقة الشرق حيث شجع الإنجليز والأتراك الزعماء المحلين على التمرد ضد حكـم إبراهيم باشا، كذلك اتخذت عدة إجراءات تعسفية ضد السكان كـــان لـــها دور فـــي الثورة وحمل السلاح ضد الحكم المصري ولعل أهمها استعمال الشدة فـــي فـــرض الضرائب وجمع السلاح من الأهل والتجنيد الإجباري وتجريد العديد مـــن المشـــايخ وأصحاب الإقطاعيات من النفوذ الأمر الذي أدى إلى وقوع مواجهات واضطرابـــات انتهت بالثورة عام ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م(٢).

وفي مدينة الخليل فقدت المدينة العديد من أبنائها قدر عددهم ٦٠٠ شـــخص، وجند المئات منهم قسرا في الجيش وتعرضت المدينة للنهب والتدمير بأيدي جنـــود إبراهيم باشا، ولم ينجوا زعماء الثورة الذين هربوا مع المئات من رجالهم ووصلـــوا إلى الكرك في شرق الأردن حيث تعقبتهم الجيوش المصرية وتم إعدام عدد منهم(٣) ومن التأثيرات التي صاحبت الحملة المصرية أيضا إتلاف قسم كبير مـــن غابـــات المنطقة مما تسبب في نقص الأخشاب والتي كانت تشكل مـــادة الوقـــود لصناعـــة الزجاج(٤).

وبعد انتهاء السيطرة المصرية على البلاد لم تفد فترة التنظيمات العثمانية فـــي إصلاح أحوال البلاد بل زادتها سوءا وبقيت المنطقة مرهونة بالتوازنات الأوروبيـــة التي انتهت بتقسيم البلاد بين هذه الدول.

١-شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، ص ٢٦٨.

٢- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس: مطبعة المعارف، ط٣، ١٩٩٣، ص٢٨٥.

٣- مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص١٥٣

٤- عراف، مصادر الاقتصاد الفلسطيني، ترشيحا: مطبعة فحول حزبون، ١٩٩٧، ص٢٧٧.

وبتاريخ ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م انتقلت السيطرة على المدينة كغيرها من مـــدن فلسطين إلى الاستعمار البريطاني، وقد اشترك سكان هذه المدينة ومنطقتها بـــالعديد من الثورات في محاولة لوضع حد للاحتلال البريطاني وتـــهويد فلســطين، وبعــد انسحاب بريطانيا سنة ١٩٤٨م وعلى أثر الحروب العربية الصهيونية وإقامة الكيــان الصهيوني سنة ١٩٤٨م ضمت الخليل كغيرها من الضفة الغربية إلى الأردن، وذلك حتى سنة ١٩٦٧م حيث وقعت تحت الاحتلال الصهيوني.

٢.١ الحياة الاجتماعية والاقتصادية

في مدينة الخليل

"خلال القرن التاسع عشر"

تمتعت مدينة الخليل بالكثير من المقومات التي ساعدت ودعمت وجود تجمع سكاني آخذ في التطور والنمو، فأصبحت مجتمعا صغيرا يعتمد على توفير احتياجاته الأساسية ومن أهم هذه العوامل.

١.٢.١ الزراعة

فقد توفرت في منطقة الخليل عناصر قيام الزراعة وأهمها خصوبة الأراضي واعتدال المناخ، فالمنطقة ذات مناخ جيد صيفا وفي أثناء الليل يكون الجو معتدلا وفي فصل الشتاء تكون درجات الحرارة معتدلة إلا في بعض الليالي حيث يحدث انجماد، وبالنسبة للمطر فانه ينتشر بسرعة من الشمال الى الجنوب، وهو مشابه لمنطقة الشرق الأوسط (١).

وفي منطقة الخليل اعتمدت كل قرية على ذاتها في توفير احتياجاتها وكان يتم بيع الفائض في الأسواق الداخلية وأهمها مدينة الخليل، وقد تنوعت المنتجات الزراعية وذلك لتنوع الطبيعة الجغرافية للمنطقة، واهم هذه المزروعات الحبوب وتتركز في المناطق الجنوبية والغربية من المدينة وهي ارض منخفضة تكثر بها السهول والأودية وتسقط فيها كميات من الأمطار تكفي لنمو هذه المزروعات.

أما زراعة أشجار الزيتون فقد انتشرت في بطون الأودية والأرض الوعرة، وتكون بشكل متناثر غير منتظمة وهي لا تحتاج الى الكثير من الجهد، وتكون هذه الزراعة بهدف الاكتفاء الذاتي للعائلة، والفائض يتم بيعه في الأسواق(٢).

اشتهرت منطقة الخليل بزراعة العنب "العنب الخليلي" وقد ساعدت الظروف المناخية على نجاح هذا النوع من الزراعة، كذلك فقد تمتع أصحاب الأراضي بالخبرة والمعرفة في إطالة فترة الموسم، فينضج في وقت مبكر في المناطق الحارة الجنوبية من المدينة، بينما تتأخر فترة نضوجه في المناطق الشمالية(٣).

1- Karmon. op, cit, P51
2- Karmon. op, cit, P51

٣- شولش، الكزندار، تحولات جذرية في فلسطين(١٨٥٦-١٨٨٢) ترجمة كامل العسلي، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣، ص ١٩٦.

تنتشر المزروعات في الأراضي الخصبة خاصة الأراضـــي البعيــدة عـــن الأماكن السكنية، وتوجد بين الكروم مباني تسمى القصور وهي صغيرة الحجم مبنية من الحجارة ويستمر السكن فيها لنهاية الموسم وهي موجودة بكثرة فـــي المنـــاطق المحيطة بمدينة الخليل (١).

وبالإضافة الى العنب توجـد أشـجار التيـن والرمـان واللـوز، وتـزرع الخضراوات المختلفة لتوفير ما تحتاجه الأسرة التي يشترك جميع أفرادها بـالعمل خاصة في القرى المحيطة بالمدينة، وبالنسبة للأدوات المستخدمة للعمل فـي الأرض فهي بسيطة تصنع من الخشب أو المعدن مثل المحراث الذي يجره الحيوان لحراثـة الأرض والفأس والمجرفة والمنجل والشاقوف والشرخ وغيرها.

أما عن حرفة الرعي فقد انتشرت الى جانب الزراعة في منطقة الخليل حيث تتوفر الظروف الطبيعية التي ساعدت على انتشار المرعي خاصـة فـي منطقـة الجنوب والشرق حيث تسقط أمطار قليلة لا تصلح للزراعـة وإنمـا تكفـي لنمـو الأعشاب التي تصلح للرعي(٢).

1- Karmon. op, cit, P,52

٢- شولش، تحولات جذرية، ص ١٩٦

٢.٢.١ الحرف

لعبت الحرف دورا هاما في مدينة الخليل ووجدت العديد من الصناعات التي لا تقل أهمية عن صناعة الزجاج واهم هذه الصناعات، صناعة دبغ الجلود، التي ذكرت من قبل الرحالة الذين زاروا المدينة وتحدثوا عنها، وأهم المصنوعات القوب الجلدية التي كانت تباع للحجاج بكميات كبيرة، كذلك الفراء والمعاطف، وقد ساعد على نجاح هذه الصناعة توفر المواد الأولية اللازمة لها من جلود الحيوانات المختلفة التي اهتم الناس بتربيتها وشرائها من البدو والقرى المحيطة بالمدينة، وقد تركزت هذه المصنوعات في مدينة الخليل في سوق الإسكافية وكانت تباع في الأسواق المحلية بالإضافة الى تصديرها إلى الخارج(١).

انتشرت هذه الصناعة في المحلات التي تقل فيها كثافة البيوت وتحتاج وجود ساحة مكشوفة لنشر الجلود عليها، وبئر للمياه وأحواض تستخدم لغمر الجلود وتكون هذه بالقرب من مبنى مكون من غرفة أو أكثر، وقد وجدت في محلة الأكراد ١٠ مدابغ من اصل ٢٧ مدبغة كانت موجودة في مدينة الخليل في نهاية القرن التاسع عشر (٢).

ومن الصناعات الأخرى التي وجدت في مدينة الخليل صناعة الغزل والنسيج وكانت ذات أهمية لسكان القضاء لسد احتياجاتهم وبيع الزائد منها في الأسواق، وتعتمد هذه الصناعة على صوف الضأن وشعر الماعز، و كان يتم استيراد القطن والحرير من الخارج، ومن السلع المنتجة بيوت الشعر والسجاد والبسط والمزاود (٣). وقد ذكرت هذه الصناعة من قبل المؤرخين ومنهم مجير الدين الحنبلي الذي أشار الى وجود سوق للغزل في مدينة الخليل (٤).

١- أبو بكر، أمين مسعود، قضاء الخليل(١٨٦٤-١٩١٨)، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان: جامعة اليرموك،١٩٩٤ ، ص ٢٣٩.

٢- المصدر السابق، ص٢٣٩.

٣- صافي، الخليل في العصر المملوكي، ص٩٦.

٤- الحنبلي، الأنس الجليل، ص ٧٨.

كما تحدث عنها القساطلي الذي زار المدينة في أواخر القرن التاسع عشر وقال "انه يوجد في هذه المدينة نحو خمسين نولا ونيف للنسيج وأشغالهم جيدة بهذه الصناعة كالدمشقية وربما احسن وقد اشتريت عندما شاهدت تلك الأنوال لأنني لم أشاهد في كل البلاد سوى نولين في مدينة القدس الشريف(١).

وصنعت في مدينة الخليل الأدوات الفخارية وهي ذات أهمية في الحياة اليومية، ويأتي في مقدمة هذه الأدوات الاحتياجات المنزلية من زبادي وصحون وجرار صغيرة وكبيرة. وقد توفرت المادة الخام لهذه الصناعة في مدينة الخليل والتي تعتمد على مادة الصلصال الطينية والتي تستخرج من منطقة الخليل، وتصنع هذه الأدوات بواسطة العجلة ثم يتم وضعها في الفرن لفترة من الزمن، ومن العائلات التي اشتهرت بهذه الصناعة عائلة الفاخوري(٢).

انتشرت في مدينة الخليل صناعة الجير الذي يستخدم في عملية البناء، ويسمى المكان الذي يصنع فيه "لتون الشيد" وهو عبارة عن حفرة جدرانها الداخلية مبنية بالحجارة ويكون سقفها العلوي معقود تتخلله طاقة جانبية، يتم إدخال الحطب منها ونتيجة للحرارة التي تستمر من خمسة الى ستة أيام تتحول الأحجار التي تكون في اغلبها من النوع الناري الطري الى شيد(٣).

أما بالنسبة إلى الصناعات الغذائية فقد وجد الكثير منها في مدينة الخليل والقرى المحيطة بها وأهمها صناعة طحن الحبوب، وكانت تدار في البداية بواسطة الحيوانات ثم أصبحت بواسطة الآلة (البابور) وقد شاعت أيضا الطواحين الصغيرة التي تستخدم في تجهيز ما تحتاجه العائلة من حبوب مثل العدس والبرغل، وانتشرت الى جانب هذه الطواحين الأفران لصناعة الخبز وكانت منتشرة في جميع حارات المدينة، بينما وجدت في القرى الطوابين وتكون قريبة من الأماكن السكنية (٤).

١- القساطلي، نعمان بن يوسف، (ت ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٤٩١٩ ط ، ص١١٠

٢- أبو بكر، قضاء الخليل، ص٢٤٣.

٣- شولش، تحولات جذرية، ط٢، ص١٩٦

٤- أبو بكر، قضاء الخليل، ص٢٤٧

ومن الصناعات الأخرى التي وجدت معاصر الزيتون والتي يطلق عليها "بد الزيت" وكانت منتشرة في القرى بالإضافة الى مدينة الخليل، ويتألف البد من حجر الدرس ويعلوه حجر دائري الشكل كبير الحجم ويكون متصل بخشبه مربوطة على ظهر حيوان وتدار بشكل دائري حيث يتم هرس الزيتون وبعدها ينقل ويوضع في أكياس من الخيش ويضغط عليه بواسطة شيء ثقيل مثل المكبس حيث يخرج الزيت منها الى جرن في أسفلها ويترك لفترة معينة ليتم التفريق بينه وبين الماء والعناصر الأخرى(١).

بالإضافة إلى هذه الصناعات وجدت صناعات بسيطة اشتهرت بها منطقة الخليل مثل تصنيع العنب وفي الأغلب يكون الهدف الحاجة البيتية، والفائض يتم تصديره الى الأسواق، وتكثر هذه الصناعات في الأوقات التي يتعرض فيها محصول العنب الى التلف أو تكون الأسعار منخفضة، ويصنع بأكثر من طريقة فمثلا على شكل دبس حيث يتم عصره ووضعه في أواني كبيرة تعرف باسم الدست ومن ثم تعريضه للنار لمدة من الزمن، ويمكن عمله زبيب وهذه أقل الطرق تكلفة وجهد حيث يتم تجفيف العنب بفعل أشعة الشمس من خلال نشره في الكروم، وبنفس الطريقة يمكن عمل القطين من ثمار التين، وقد يكون على شكل مربى ويتم نتيجة طبخ العنب ويسمى عنبطبيخ(٢).

ومن منتجات الألبان يتم صناعة السمن واللبن وكانت هذه المنتجات تشكل مصدر رزق للبدو، كذلك في القرى المحيطة بالمدينة والتي تسد حاجة الأسرة وقد وجد في مدينة الخليل سوق يباع فيه اللبن.

أما عن التنظيم الحرفي لهذه الصناعة فلم نجد شيئا خاص بمدينة الخليل، ويذكر أن أصحاب الحرف في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجري كانوا من اكثر الناس وفاء لتقاليدهم الموروثة، فقد بقيت طوائف العمال والحرف التي

١- صافي، الخليل في العصر المملوكي، ص٩٦.

٢- أبو بكر، قضاء الخليل، ص٢٤٥.

يطلق عليها طوائف الكار أو الحرفة تسير على نفس النظم والطرق التي كانت مستعملة في القرن الرابع حتى السابع الهجري، فكان لكل طائفة قواعد وشعائر تروى شفويا(١)، وكان على رأس التنظيم الطائفي شيخ الطائفة ينتخبه الأساتذة من قبل رجال الحرفة وبذلك يصبح حاكم الحرفة ويعاونه رئيس وأمين صندوق وكاتب، أما الأستاذ فيدعى عادة أسطى أو أحيانا (معلم) وهم يشكلون القسم الرئيسي في الطائفة، في حين لا نجد للعمال دور مهم في التنظيم الحرفي(٢).

ومن ناحية أخرى فقد ساعد نظام التنظيم الحرفي الذي يحتم على الصناع إتقان الصناعة في توارث المهنة في الأسرة الواحدة أبا عن جد بحيث تحفظ الأصول وتزيد المكتسبات مع مرور الأيام. ومن المؤكد أن هذا النظام كان متعارف عليه في مدينة الخليل لأنها كانت جزء لا يتجزأ من بلاد الشام في تلك الفترة.

١- رمضان، أحمد، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، القاهرة: مطبعة الانجلو-المصرية، ١٩٧٧، ص١١٢.

٢- المصدر السابق، ص١١٣

٣.٢.١ التجارة

شكلت مدينة الخليل مركز النشاط التجاري في القضاء وذلك لكونها المركز الإداري الرئيسي للمنطقة والذي يعتبر مركزا يأتي إليه سكان التجمعات الريفية والبدوية التابعة لها لإنجاز المعاملات الرسمية في الدوائر الحكومية، ثم أن موقعها المتوسط بين هذه التجمعات شجع السكان الى القدوم إليها وتسويق منتجاتهم الزراعية حيث تتوفر الأسواق لبيع وشراء ما يلزمهم من السلع.

وفي مدينة الخليل ساهمت بعض العوامل في زيادة النشاط التجاري، ولعل أهمها موقعها على الطرق التجارية، فقد ارتبطت مدينة الخليل بعلاقات تجارية مع شرق الأردن وكانت القوافل التجارية القادمة من جنوب وشرق الأردن عبر البحر الميت قد دأبت على المرور من الخليل في طريقها الى القدس(١).

ومن جهة أخرى فقد تحكمت مدينة الخليل بجزء من الطريق التجاري الذي يأتي من مصر إلى عسقلان وغزة وصولا الى برية الخليل وينقسم هذا الطريق عند برية الخليل الى قسمين الأول يمر جنوب البحر الميت نحو شرق الأردن والثاني يمر من برية الخليل في مسار صعب باتجاه عين جدي الى شرق الأردن، عبر البحر الميت نفسه، ويؤكد ذلك قيام حركة تجارية على جانبي البحر الميت من جهة الأردن ومن جهة الخليل(٢). (أنظر خارطة١، ص١٤٨)

أما عن الطرق الداخلية فقد وجدت شبكة من الطرق التي تربط المدينة بالقرى المحيطة، ومن أهم الطرق الداخلية الطريق التي ربطت مدينة الخليل بالقدس، ومنها الى ميناء يافا، وبالجنوب طريق باتجاه بئر السبع ويمر من وادي الدلبة والمنحدرات الغربية لوادي الخليل عبر قرية الظاهرية ومنها الى بئر السبع(٣). (أنظر خارطة ٢، ص ١٤٩)

هذا ولم يقتصر النشاط التجاري للتجار داخل المدينة بل امتدت للمناطق المجاورة عن طريق الباعة المتجولين في القرى وبين التجمعات البدوية حيث كان

١- صافي، الخليل في العصر المملوكي، ص١٠٧.

٢- أبو بكر، قضاء الخليل، ص٢٦٩.

٣- المصدر السابق، ص٢٦٩.

يتم حمل البضاعة على الدواب والتجول فيها إلى مناطق بعيدة، ولهذا اتصف تجار الخليل بحب المغامرة والسفر الى الأماكن البعيدة(١).

أما وسائل النقل فكانت الحيوانات القادرة على حمل الأثقال وقطع المسافات كالجمال والبغال والخيول، ثم سارت العربات بعد تعبيد الطرق، وفي عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م أنشأت سكة حديد تربط بين مدينة القدس ويافا وكان الهدف منها خدمة الحجاج المسيحيين، و تستغرق ٣ ساعات زمنيا، وقد استخدمت في نقل البضائع أيضا وكانت تنقل من مدينة الخليل الى القدس ومنها الى يافا(٢).

كانت تصدر من مدينة الخليل الكثير من المنتوجات أهمها الزجاج والأدوات الجلدية ومنتجات اللبان والحبوب، وكانت تستورد الأقمشة والعطور والأرز والسكر وغيرها من السلع الضرورية(٣)، ووجدت في مدينة الخليل العديد من الأسواق ويتألف السوق من صفين من الدكاكين أو اكثر يفصل بينهما شارع عريض يظلله سقف عال يحتوي على مجموعة من الطاقات لدخول الضوء ، وقد رصفت أرضيه السوق بالحجارة وقامت على جانبيه دكة صغيرة لعرض البضائع عليها أمام الدكاكين، ولكل سوق بوابة تغلق ليلا وحارس يتقاضى راتبا شهريا من أصحاب الدكاكين (٤). ومن هذه الأسواق سوق الدبس والخضار والإسكافية وسوق اللبن وسوق المغاربة وسوق القزازين وسوق الغزل، وبجانبها وجدت عدة خانات كانت تستخدم لخدمة التجار وتتألف من بوابة كبيرة تفضي إلى ساحة كبيرة تحيط بها الدكاكين والمخازن والإسطبلات المخصصة للحيوانات، وللخان طابق علوي توجد فيه غرف كثيرة يستخدم للنوم ومن خانات الخليل خان السيد الخليل وخان الدويك وخان النتشة وخان محلة المحتسب(٥).

١- شولش، تحولات جذرية، ص١٩٦.

٢- البخيت، بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، عمان:جامعة اليرموك، ص٤٢.

3- karmon. op, cit. P.78

٤- أبو بكر، قضاء الخليل، ص٩٥.

٥- المصدر السابق، ص٩٥.

وعن أشكال التعامل التجاري فقد كانت الأدوات الزجاجية تباع لأصحاب المحلات والتجار كغيرها من السلع، وكانت أبسط وأكثر عمليات البيع هو البيع المباشر، حيث يقوم البائع بتسليم المشتري السلع ويقبض الثمن في مجلس العقد، وفي حالة عدم توفر النقد كان المشتري يلجأ الى المقايضة. وفي مدينة الخليل اتخذت عملية البيع طابعا خاصا يحمل اسم هذه المدينة "عملة بندر الخليل" وهذا الوصف اصبح مميزا للعملة المتداولة والمعروفة بين الناس في منطقة الخليل وقراها والتي تحدد القيمة الوزنية لهذه العملة عن القيم الأخرى التي كانت متداولة في مناطق الدولة العثمانية، أي أن هذه التسمية لا تعني وجود عملة خاصة لمدينة الخليل.

وهنا لا بد من ذكر حقيقة مهمة في هذا السياق بأنه يوجد اختلاف بعض الشيء بالنسبة لقيمة الأوزان التي كانت سائدة في المنطقة ، فقد نشأت في الإسلام أوزان عديدة متأرجحة حسب الزمان والمكان لكل من الدرهم والمثقال وهما أساس نظام الأوزان الإسلامية، والتي كانت تحدد من خلال الصنج الزجاجية حيث تعتبر المقياس لتحديد وزن هذه العملة(١).

وكانت تتخذ هذه الأوزان تسميات ذات طابع خاص يحمل اسم المنطقة التي يتم بها التعامل فهناك الرطل البغدادي والمصري والدمشقي، وكان لكل من هذه الأقاليم وحدات وزنية خاصة بها، وقد وجدت تسميات ذات طابع محلي خاص بالمدن التي كانت ضمن الدولة العثمانية، وفي فلسطين نجد أن قيمة الرطل القدس في القرن الرابع عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ٢,٨٨٦ كغم، بينما في الرملة ٢,٣٢١كغم، وفي عكا ٢,٠٣٧كغم (٢)

١-فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي، عمان: دار الاستشراق، ١٩٧٠.

٢-العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٣٣

وفي مدينة الخليل تم تحديده عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م بثلاث كيلو وخمس وذلك بأمر من متصرفية القدس بهدف ضبط الأوزان(١).

وقد تم الحديث أيضا عن هذا الموضوع مع عدد من أصحاب المحلات من أهل السوق الذين عاصروا أواخر الدولة العثمانية، ووجدنا أن هناك آراء مختلفة حول القيمة الحقيقية للرطل، والتي يتم تحديدها بالأوقية، فالبعض قال أن الرطل ١٤ أوقية، والبعض قال١٢ أوقية، في حين تحدث آخرون أن للرطل قيمتان يتم التعامل بهما وهما١٦ أوقية للسوائل مثل الزيت و١٤ للجماد، وقد أجمع عدد من التجار أن الرطل يساوي ١٣ أوقية.

ونجد هذه المشكلة أيضا في تحديد قيمة الأوقية التي تختلف من منطقة إلى أخرى ومثال ذلك تساوي الأوقية الدمشقية ١٦٦ غم، في حين تساوي الأوقية المقدسية ٢٠٨غم، لكن من الطبيعي أن ثمن الأوقية الدمشقية أقل من الأوقية المقدسية(٢)، وفي مدينة الخليل فهناك إجماع بأن الأوقية تساوي ١/١٢من وزن الرطل، وتقاس بواسطة الميزان الخليلي (أنظر شكل ١، ص١٢٩).

أما العملة المتداولة فكان يتم الاتفاق عليها أثناء عملية البيع والشراء، ويذكر انه في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ضربت في الدولة العثمانية عملة جديدة سميت باسم السلطان الذي سكت العملة في عهده، ومنها المحمودية التي ضربت في عهد السلطان محمود ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، والمجيدي ضربت في عهد السلطان عبد المجيد ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، والعزيزية ضربت في عهد السلطان عبد العزيز ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م، والحميدية التي ضربت في عهد السلطان عبد الحميد ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، والرشادية التي ضربت في عهد السلطان محمد رشاد الخامس ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م(٣).

١- أبو بكر، قضاء الخليل، ص٢٤٧

٢- فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٢٠

٣- العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٣٣٩

ومن المهم ذكره انه ليست المسكوكات العثمانية فقط هي التي كانت سائدة، وإنما المسكوكات الإنكليزية والفرنسية وحتى الروسية والإيطالية والنمساوية والبلجيكية الفضية منها والذهبية، وكان لكل نوع من هذه النقود أربع قيم مختلفة. وكان يطلق على هذه القيم: خالصة*، ومغشوشة*، وصاغ* وشرك*(١). وكانت القيمة الشرائية لهذه النقود مختلفة والأرقام التالية توضح قيمة هذه العملة سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٨م.

٢	خالصة	مغشوشة	صاغ	شرك
بارة قرش	بارة قرش	بارة قرش	بارة قرش	بارة قرش
الليرة العثمانية (ذهب)	١٠٠	١٠٢	١٠٧	١٢٤
المجيدي العثماني (فضه)	١٩	–	٢٠	٢٣
الوزيري العثماني (نحاس)	–	٥	٥	٦
البشلك العثماني (نحاس)	–	٢٠,٢	٢٠,٢	٣
الشلن الإنجليزي (فضه)	–	–	٥,٢	٦,٢
الليرة الإنجليزية الإسترليني (ذهب)	١٠٩	١١١	١١٨	١٣٦
الليرة الإفرنسية (ذهب)	٨٦,٢٧	–	٩٤	١٠٨,٢
الفرنك الإفرنسي (فضه)	–	–	٤,٢	٥,١

١-العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٣٣٩

٢-المصدر السابق، ص ٣٣٩

*الخالصة: قيمة الشيء عندما تدفعها نقدا "ذهبا أو فضة"، المصدر السابق، ص٣٤٠

*المغشوشة: القيمة التي تدفعها بالعملة النحاسية. المصدر السابق، ص٣٤٠

*الصاغ: القيمة التي تحددها الحكومة، وما كان يعمل فيها إلا نادرا، المصدر السابق ص٣٤٠

*الشرك: فهي القيمة التي تدفعها بالعملة الدارجة، واصلها جورك وهي تركية ومعناها فاسد. المصدر السابق، ص٣٤٠

استخدمت هذه المسكوكات في مدينة الخليل، ويذكر أن العملة المغشوشة كانت الأكثر تداولا في أسواق التجارة، أما العملة الذهبية فقد كانت تباع وتشترى بقصد الزينة (١).

وفي الدولة العثمانية سكت قطع نقدية كثيرة وكانت ذات قيم مختلفة منها القبق*، وهو خمس نحاسات، والنحاسة عبارة عن بارة واحدة تصنع من النحاس والمتاليك* هو عشر نحاسات، والقرش أربعة متاليك، كذلك المجيدي وهو تسعة عشر ثم صار عشرين قرشا، وأما البشلك* والوزري فإنهما يصنعان من النحاس ويطليان بماء الفضة ولربما أن هذا هو السبب في تسميتهما بالعملة المغشوشة(٢).

١-فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٢٢

٢-العارف، المفصل في تاريخ القدس، ٣٤٩

*القبق: عبارة عن نصف متاليك أي خمس بارات وكان يصنع من النحاس الأحمر، ولكنه لا يطلى بالفضة وهو اكبر من النحاسة، وللقبق أجزاءه النصف والربع والثمن ومن أجزائه السحتوت. العارف، المفصل في تاريخ القدس ص٣٤٠.

*المتاليك: يصنع من النحاس الأحمر ويطلى بنسبة ١٠%من الفضة وهو اصغر من النحاسة عبارة عن عشر بارات. المصدر السابق، ص ٣٤٠.

*البشلك: عبارة عن خمسة قروش، ثم انخفضت قيمته الى النصف أي قرشان، العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٣٤٠

٤.٢.١ الناحية السكانية والمعمارية

اتصفت الحياة في مدينة الخليل بالبساطة، وكانت تتوفر فيها معظم الاحتياجات الضرورية للحياة، فيوجد في الأسواق البضائع المختلفة مثل الأقمشة والملابس والعطور والبهارات والتوابل، وتستورد أيضا المواد الغذائية الضرورية مثل الأرز والسكر، ومن القرى زيت الزيتون والسمن والبيض واللحم والكشك واللبن، والحبوب من قمح وشعير وعدس وغيرها من المواد الأساسية.

وقد اشتهرت في مدينة الخليل الكثير من العادات الأصيلة أهمها كرم الضيافة وهي من العادات القديمة التي اشتهرت بها مدينة الخليل وهي توزيع الطعام، فقد اعتاد سكان الخليل قبل العصر المملوكي على تقديم الأكل المعروف بالسماط الخليلي أو العدس الخليلي الذي كان يطبخ على حطب الزيتون ويوزع على السكان الأغنياء والفقراء، وفي العصر المملوكي تغير اسم الأكلة الى دشيشا التي كانت توزع مع الخبز ثلاث مرات في اليوم عند الصباح وعند الظهر على السكان المحليين وعند المساء توزع على الزوار والضيوف(١).

بالإضافة إلى هذه العادة وجدت عادات أخرى وبنفس الوقت تسير الى جانبها، وهي عادة الطبلخانة وتتمثل في التطبيل يوميا قبل توزيع وجبة المساء وتفسر هذه العادة كذكرى لسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان يدعو ضيوفه بواسطة ضرب الطبل(٢)، عندما يكونوا متفرقين في المنازل التي أنزلهم فيها، فإذا قصد إطعامهم دق الطبل لإعلامهم أنه هيأ لهم ما يأكلونه ليجتمعوا فإذا سمعوه بادروا واجتمعوا لأكل سماطه الكريم، فصارت سنة بعده تعمل في كل يوم عند توزيع السماط(٣).

وعلى باب المسجد الذي يدق عنده الطبلخانة المكان الذي يصنع فيه السماط كانت توجد الأفران والطواحين وهو مكان متسع يشتمل على ثلاثة أفران وستة

١- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،٢١٢

٢- بيضون، مجلة هدى الإسلام، ع٦، ص٥٨.

٣- المصدر السابق، ص٥٨

أحجار للطحن ويعلو هذا المكان الحواصل التي يوضع بها القمح والشعير(١). وقد اتخذت هذه العادات نتيجة لقدسية مدينة الخليل ولا تزال عادة توزيع الطعام موجودة في المدينة.

وبالنسبة للناحية المعمارية فقد لعب العامل الديني دورا هاما في الشكل المعماري للمدينة، خاصة المنطقة المحيطة بالحرم والتي أصبحت مركز التجمع السكاني في المدينة، وتتألف المباني من اكثر من طابق ومن الداخل توجد ساحة تشتمل على بئر ماء وبعض الأشجار، ولها نوافذ تستطيع المرأة من خلالها النظر إلى الشارع دون أن يراها أحد، والبيوت من الداخل تحتوي على قاعات وممرات تطل على الحدائق، وممرات هذه البيوت تكون منخفضة تؤدي إلى الساحة الداخلية، وكانت تخصص غرفة لاستقبال الضيوف تسمى القاعة وتكون منعزلة(٢).

أما مادة البناء فتتكون من الحجر الكلسي شديد الصلابة والشيد، وتكون البيوت مسقوفة على شكل قبة وهي متصلة مع بعضها البعض ومزدحمة وتمتد بشكل عامودي على حساب الامتداد الأفقي(٣).

وقد وصف كارمون Karmon هذه المدينة خلال القرن التاسع عشر بقوله: وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام سدت الحاجة عن بناء حائط للمدينة، وقد حققت نظام الحماية للمدينة عن طريق أن تكون المساكن في كل منطقة متصلة مع بعضها البعض دون أي جزء منفصل وبدون وجود أبواب مكشوفة، وفقط في أماكن قليلة تبقى بعض الأبواب حتى تسهل على السكان الدخول من خلال بعض الممرات التي كانت تمر من تحت البناء في الطابق الأول، وكان الحصن الرئيسي للمدينة حصن بني في القسم العلوي وكان متصلا مع الحرم الإبراهيمي(٤).

١- الدباغ، بلادنا فلسطين،ج٥ ، ص١١٤.

٢-صافي، الخليل في العصر المملوكي، ص ١٣٥.

٣-الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، مج٢،١٩٨٤ ، ص ٣٥٣ وسيشار له، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام .

4-Karmon.op,cit,p75

لكن الشكل التقليدي لهذه المدينة بدأ بالتغيير منذ النصف الثاني من القـــــرن التاسع عشر، حيث بدأ العمران ينتشر خارج البلدة القديمة وظهرت أحياء جديدة منها منطقة باب الزاوية. ومع بداية القرن العشرين امتد البناء الى مختلـــف الاتجاهـــات ووجدت بيوت مكونة من طابقين أو اكثر وبنيت القصور بإتقان للأغنياء بين كـــروم العنب والبساتين(١).

أما بالنسبة الى المياه فقد اعتمدت مدينة الخليل بالإضافة الى مياه الأمطـــــار على عدد من العيون ومنها عين الطواشي وتقع على باب المسجد الشمالي للحــــرم، وعين حبرى ومنبعها من تحت الجبل الذي على رأس مشهد الأربعين، وعين ســـارة بظاهر البلد بين الكروم، وعين السميقة منبعها من واد سارة، وعين قشقلة تقع الــــى الشمال الشرقي من زاوية الشيخ علي البكاء، ويوجد في المدينة بركتان واحدة اسمها بركة القزازين والأخرى بركة السلطان، وكانتا تستخدمان لجمع المياه بالإضافة الـــى الآبار المنتشرة بكثرة في البيوت (٢). (أنظر خارطة ٣، ص١٥٠)

١- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٢، ص٣٥٣.

٢- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص١١٤.

٣.١ الزجاج

١.٣.١ مكونات الزجاج

عرف الإنسان في البداية الزجاج الطبيعي الصخري وهو الزجاج البركـاني، وذلك قبل أن يتوصل الإنسان إلى الزجاج الصناعي بأمد طويل، والزجاج الطبيعـي Obsidian Glass هو حجر شفاف عديم اللون وأحيانا له لون اسود أو بني يشبه الزجاج الاعتيادي من حيث الشكل، إلا أنه يختلف عنه من حيث الـتركيب الكيميـائي(١)، واستعمل الإنسان القديم هذه المـادة فـي صناعـة السـكاكين ورؤوس الرمـاح، واستخدمت لأغراض الزينة، وهي عبارة عن صخور أو كرات صغيرة تؤخذ بشكل قطع، ثم تصنع منها الأدوات التي تنقش عليها الزخارف (٢).

والزجاج عبارة عن مادة صلبة شفافة لا تتـأثر بالمـاء ولا تـذوب إلا إذا تعرضت إلى حرارة عالية، وتنتج من خلط الرمل والحجـر الجـيري وكربونـات الصودا مع إضافة الأكاسيد لغرض التلوين، ويتم صهرها في أفـران خاصـة ذات حرارة عالية فتتحول هذه الخامات إلى عجينه يمكن تشكيلها حسب الرغبة (٣).

يعتبر الزجاج مادة غير عضوية وغير متبلورة متجانسة وهو ليـس مركبـا كيماويا لأنه يفتقر إلى أهم خواص المركب الكيماوي وهـي أن تكـون لـه نقطـة انصهار أو تجمد ثابتة، فهو لا ينصهر في درجة حرارة معينـة بـل يتحـول مـن الصلابة إلى السيولة والعكس ببطء (٤).

والعجينة الزجاجية ذات لون أحمر إذا كانت ملتهبة فـإذا بـردت أصبحـت زجاجا لا لون له ولا رائحة، براقا لامعا صلبا، والزجاج شفاف لا يحجب ما وراءه

١- حميد، عبد العزيز، حضارة العراق، بغداد: دار الحرية، ج١، ١٩٨٥، ص ٣٤٤.

٢- بيرسـون، أ. ج. آ. ر، تكنولوجيـة الزجـاج، ترجمـة أمـل فـاضل، مراجعـة جـواد سلمان البدري، العراق: دار الرشيد، ب. ت، ص١٣.

٣-عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، وزارة الإعلام، مديرية الآثـار العامة، بغداد: دار الحرية، ١٩٧٦، ص٣٥. وسيشار له: الزجاج الإسلامي.

٤- المصدر السابق، ص١٣.

ولا تؤثر فيه أغلب الأحماض والقلويات هذا إذا برد ببطء أما إذا برد بسرعة فإن سيليكاته تصبح متبلورة جاعلة الخليط سهل التكسر (١).

أما صناعة الزجاج فإنها تمر في مرحلتين أولاهما مزج المواد الخام بنسب معروفة، ثم الإذابة وصهر الزجاج وهذه مرحلة أولية في عزل بعض النواتج الغازية أثناء عملية العزل، وتساعد على الإذابة في درجات حرارة أقل من التي تستعمل حاليا، وكانت درجات الحرارة قديما غير كافية لطرد الفقاقيع من الغازات ولهذا فإن أكثر الزجاج القديم معتم(٢).

ومن مميزات الزجاج الجيد خلوه إلى أقصى حد من الفقاقيع الهوائية وكل أنواع الخدوش وللتغلب على ذلك تستخدم بعض المواد مثل الزرنيخ أو ملح البارود(٣)، وهناك ظاهرة تسمى بالكمخ أو التقزيح أي التلوين غير المقصود بألوان قوس قزح، وتنتج عن هذه العملية الكيماوية جعل الأدوات الزجاجية عديمة الشفافية وتضفي عليها لونا داكنا، وفي السنوات الأخيرة أصبح للكمخ فائدة في معرفة تاريخ الزجاج حيث تبين أن الكمخ ليس إلا طبقات عديدة ورقيقة جدا من الزجاج المتفاعل كيماويا مع الأكسجين وقد توصل العلماء أنه في كل سنة تضاف طبقة واحدة من كتلة الزجاج إلى بقية الطبقات المنعزلة إذا بقيت الآنية الزجاجية مدفونة في الأرض الرطبة(٤).

١- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٣٦.

٢- المصدر السابق، ص٣٩.

٣- المصدر السابق، ص٤٠.

٤- حميد، حضارة العراق، ص٣٥١.

٢.٣.١ اكتشاف الزجاج

اكتشف الزجاج منذ القدم وهناك بعض النظريات التي تتحدث عن اكتشافه، أهمها:

النظرية الأولى:- تتحدث أن اكتشاف الزجاج جاء نتيجة إذابة بعض المعادن مثل النحاس أو القصدير أو الرصاص، فإذابة أي معدن من هذه المعادن ينتج فضلات زجاجية وبهذه الطريقة تم اكتشاف الزجاج(١).

النظرية الثانية:- جاء اكتشافه نتيجة استخدام مادة زجاجية كطلاء توضع على الأدوات الفخارية لإعطائها منظرا أجمل ولجعلها غير مسربة للسوائل، وقد عرف ذلك قبل أن يتوصل الإنسان إلى صنع الأواني الزجاجية، ولهذا اكتشف من التطور المتعاقب لصناعة مادة الفخار(٢)، حيث يعتقد أن أحد صانعي التزجيج قد اتجه لسبب نجهله ولعله حب الاستطلاع للقيام بتجارب على المادة التي بين يديه وحاول أن يصنع منها وحدها أداة ونجح بذلك وتم اكتشاف الزجاج(٣).

أما النظرية الثالثة:- فهي رواية أكثر من كونها نظرية، فتقول: أن ذلك حدث بين حيفا وعكا قريبا من شاطئ البحر، وذلك أن مركبا كان يحمل النطرون* رسى قرب هذا الموقع في البحر، ونزل ملاحوه إلى البر ليطبخوا غذائهم وعندما لم يجدوا على الرمل حجارة يسندون عليها طناجرهم اسندوها على كتل من النطرون، ونتيجة اختلاط هذه المواد مع بعضها البعض بفعل الحرارة نتجت مادة الزجاج(٤).ويمكن القول ان اكتشاف الزجاج غير معروف على وجه اليقين.

١- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٣٩.

٢- المصدر السابق، ص٣٩.

٣- مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٤، ص١١٥

٤- حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، دار الثقافة، ج١، ١٩٥٨، ص٩٩.

*النطرون. هو مادة نترات الصوديوم، انظر: حزبون، لويس، علم الآثار في الأرض المقدسة، جامعة بيت لحم، ١٩٩٥، ص١٢٢. وسيشار له: علم الآثار.

٣.٣.١ موطن الزجاج

تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات المهمة والتي تدل على مدى قدرة الإنسان على الاستجابة والتكيف مع الظروف المحيطة به، ويوجد ثلاث نظريات تتحدث عن الموطن الأصلي لهذه الصناعة.

النظرية الأولى:- تعتبر منطقة وادي النيل هي الموطن الأصلي لهذه الصناعة، ويدعم أصحاب هذه النظرية أقوالهم بأن المصريين القدماء هم أول من صنعوا التزجيج المعتم والذي استعملوه في كساء بعض الأدوات الصغيرة، وكان ذلك في حدود سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد، ثم اكتشفوا بعد ذلك أن التزجيج يمكن أن يكثف لدرجة لا يحتاجون معها استعمال مادة تسنده، ثم تعلموا فيما بعد صنع العجينه الزجاجية التي تستخدم في صنع الأواني الزجاجية (١).

ويقول جورج سارتون George Sarton أن المصريين هم أول من اكتشف الزجاج حيث يرجع تاريخه إلى ما بعد ٢٥٠٠ سنة ق. م (٢)، وفي فترة الأسرة الثامنة عشر ١٥٨٠ ق. م وصلت صناعة الزجاج إلى درجة عالية من التقدم والإتقان، وقد صنع المصريون زجاجا ذا ألوان كثيرة منها الأسود والأزرق والأخضر والأحمر والأبيض والأصفر(٣)، وقد تم التعرف على مصنع للزجاج في تل العمارنة التي كانت مركزا لهذه الصناعة ١٣٧٥-١٣٥٨ ق. م (٤).

النظرية الثانية:- فتقول أن الموطن الأصلي لصناعة الزجاج هو بلاد الرافدين، واعتمد أصحاب هذا الرأي على المكتشفات الأثرية التي منها عصا زجاجية وجدت في مدينة اشنونة (تل اسمر) والتي ربما تعود إلى عصر يسبق سنة ٢٦٠٠ ق.م(٥).

١-حميد، عبد العزيز، والعبيدي، صلاح، الفنون الزخرفية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٢ ص١٣٨. وسيشار له: حميد، وآخرون.

٢-الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج٢، ص٥٠٠.

٣- المصدر السابق، مج٢، ص ٥٠٠.

4- Charleston, Robert. Glass Furnaces Through the Ages, Journal of Glass Studies. New York 1978. Vol. 20, p 78.

٥- عبد الخالق، هناء، مميزات الزجاج العراقي القديم، سومر، مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي، بغداد: وزارة الإعلام العراقية، مج ٣٠، ١٩٧٤، ص١٣٧ سيشار له عبد الخالق، مجلة سومر.

ومن الأدلة الأخرى الخرزات التي وجدت تحت عتبات الأبنية التي شـــيدها الملك السومري أورنمو ٢٠٥١-١٩٤٥ق.م، وهي مصنوعة مـــن عجينـــه قوامـــها المواد الأساسية التي تدخل في صناعة الزجاج وهي في نفس الوقت مطليـــة بمـــادة تزجيج خضراء (١).

النظرية الثالثة:- تقول أن سورية هي الموطن الأول لهذه الصناعة، خاصة القســم الشمالي منها والذي كان مركزا هاما لتلك الصناعة في أواخر الألف الرابعـــة قبـل الميلاد. ويضيف أصحاب هذه النظرية أن صناعة الزجاج انتقلت من سورية إلـــى جزيرة كريت في البحر المتوسط، ومنها اتجهت إلى مصر الفرعونية، وقــد حـدث ذلك في عصر مبكر من عهود السلالات الحاكمة (٢).

ويضيف أصحاب تلك النظرية أيضا، أن الأواني الزجاجية المصريـــة التـــي ترجع إلى اقدم عصورها ربما كانت منتجات سورية انتقلت إلى مصر وإلـــى وادي الرافدين عن طريق التجارة، ويدعمون رأيهم بأن المصنوعات الزجاجية الســـورية تتشابه بشكل عام مع المصنوعات المصرية والعراقية (٣).

ومهما يكن من أمر اكتشاف الزجاج، فان كل من هذه الأقاليم الثلاثة مصـــر وسوريا والعراق لها تاريخ عريق ومهم في استمرار وتطور هذه الصناعـــة عـبر الفترات التاريخية المختلفة، وقد ساعد موقعها الجغرافي على التأثير المتبادل بينـــها مما فتح المجال أمام انتشار هذه الصناعة وتطورها والحفاظ عليها.

١- حميد، وآخرون، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص ١٣٨.

٢- المصدر السابق، ص ١٣٩.

٣- نفسه، ص ١٣٩.

٤.١ صناعة الزجاج

١.٤.١ صناعة الزجاج في فلسطين

اشتهرت بلاد الشرق وخاصة سوريا منذ القدم بصناعة الزجاج، وقد منحها موقعها في الحوض الشرقي للبحر المتوسط بين مصر وبلاد الرافدين، اللتين تربطهما روابط عرقية ولغوية ودينية مكانة هامة، جعلت منها بلدا منتجا وسوقا كبير للأشياء والأدوات الصناعية والزخرفية، وبذلك تعتبر هذه الصناعة فنا يضاف إلى الابتكارات الفنية الكثيرة التي وجدت في هذه المنطقة منذ العصور القديمة (١).

أما فلسطين بحدودها الحالية، فمن المهم ذكر أنها كانت جزءا هاما من سوريا الجنوبية خلال الفترات التاريخية، وتدل الحفريات الأثرية على وجود بقايا لهذه الصناعة في منطقة فلسطين فمنذ القدم عمل الفينيقيون بصناعة وتجارة الزجاج، واشتهرت بها بعض المدن مثل صيدا وصور وعكا، وكان يوصف زجاج هذه المناطق بأنه غالي الثمن ومرغوب فيه، وبقيت هذه المدن تزود العالم بأفضل أنواعه حتى الفترة الرومانية(٢).

ويذكر بعض الباحثين والمؤرخين أن اختراع طريقة الزجاج المنفوخ سواء النفخ في قالب أو في الهواء يرجع إلى الساحل السوري الفلسطيني، وهذه الطريقة أحدثت ثورة في صناعة الزجاج، وسهلت إنتاجه وزادت سرعة صنعه وأصبح يوجد منه أشكال وأحجام مختلفة(٣). وفي منطقة فلسطين تم العثور على بعض الأدوات المصنعة بطريقة النفخ بالقرب من منطقة عين جدي، كذلك وجدت أدوات في القدس يعود تاريخها الى أواسط القرن الأول الميلادي(٤).

١- عبد الحق، سليم، الزجاج الإسلامي بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين. الحولية الأثرية السورية، دمشق: مطبعة الترقي، مج٨، ٩ - ١٩٥٩، ص١٥٥.

٢- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج٢، ص ٥٠١.

٣- المصدر السابق، ص ٥٠١

٤- المصدر نفسه، ص٥٠٢

وهذا يؤكد أن الزجاج المنفوخ كان معروفا في فلسطين منذ زمن بعيد. وبالإضافة لذلك فقد عرفت فلسطين أيضا نماذج من الزجاج المصنوع بواسطة القالب، وتم العثور على بعض الأواني في بيسان وفي منطقة يافا وفي اسدود والقدس ونابلس، يعتقد بأن تاريخها يعود إلى الفترة الهلنستية وهي من إنتاج مصانع محلية في فلسطين (١).

في الفترة الرومانية اشتهرت بلاد الشرق وخاصة سوريا ومصر بصناعة الأواني الزجاجية الجميلة، وكشفت الحفريات عن وجود مصنع للزجاج في تل الجلمة* عند قاعدة جبل الكرمل، وقد عثر على كميات كبيرة من الزجاج الخام وشظايا من الأدوات المكسرة موجودة على السطح، وتم التعرف على المواد المستعملة في بناء هذا المصنع(٢). كذلك صنع الزجاج في طبرية في الفترة الرومانية، وكان يرسل الرمل الناعم إليها من منطقة عكا، كما أرسل نفس الرمل إلى صيدا(٣).

استمرت صناعة الزجاج في الفترة البيزنطية وتم العثور على العديد من الأواني الزجاجية في منطقة فلسطين. وفي الفترة الإسلامية استمرت الأساليب الفنية التي عرفها الشرق الأدنى في صناعة الزجاج قبل الإسلام(٤)، وكان التطور في هذا الميدان أبطأ من غيره من ميادين الفن الإسلامي، وذلك لانشغال المسلمين بأمر الفتوحات، ولأن هذه الحرفة تحتاج إلى فترة من الزمن حتى تأخذ المعايير التي

١- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج٢، ص٥٠١.

2-Weinberg, Gladys. Excavations at Jalame, University of Missouri Press Columbia, 1988 P 24.
3-Maud, Spaer. The Islamic Glass Bracelets of Palestine, Preliminary Findings, In Journal of Glass Studies, New York 1992, Vol, 34, P 44.
4-Abu Khalaf, Marwan. Islamic Art Through the Ages, Jerusalem 1998, P 77

*تل الجلمة .قرية عربية تقع إلى الشمال الغربي من طولكرم وهي غير قرية الجلمة الموجودة في جنين، نشأت فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج ٢، ص ٤٤.

تتفق والفن الإسلامي، إذ أن الحضارات قديما وحديثا هي حضارات متصلة تقتبس كل أمة من الأمم عن التي سبقتها ما تراه مناسبا لحضارتها وتترك ما لا يتفق وحضارتها ثم تعمل على صياغته وإبرازه بشكل جديد يعطي للحضارة الجديدة طابعها الخاص الذي يميزها عما سواها .

لهذا فإنه من الصعب جدا التمييز بين ما أنتج من أواني زجاجية في فجر الإسلام وما انتج منها قبيل الإسلام، إذ أن الصناعة لم تختلف اختلافا واضحا في الحقبتين الزمنيتين المذكورتين، وبذلك فان دراسة الزجاج تحتاج إلى معرفة كافية من أجل تصنيفها حسب الشكل أو سماكة الزجاج أو من خلال الرسومات وأشكالها(١).

وجاء اهتمام المسلمين بصناعة الزجاج لحاجتهم اليومية لهذه الأدوات، وقد اهتم علماء المسلمين بالعلوم الكيميائية التي تحتاج إلى المخابر الزجاجية لتستخدم في عمل التجارب العلمية ونقل السوائل بالإضافة إلى استخدامها لحفظ الزيت والعطور، وكنوع من أنواع الزينة (٢). ويتضح من خلال الدراسات الأثرية أن أغلب ما وصل من الأواني الزجاجية من القرنيين الثامن والتاسع خال من الزخرفة، أما القليل الباقي فأتبعت في زخرفته أساليب مختلفة مثل الخيوط البارزة، وأشكال خلايا النحل، والكتابات وغيرها من العناصر الزخرفية التي كانت معروفة من قبل(٣). وتشمل منتجات الزجاج في العصور الإسلامية الأولى على زجاجات وقوارير وزهريات وأكواب وقناني وصنج* العملة والحلي بالإضافة إلى فصوص الفسيفساء(٤).

1- Hasson, Rachel. Early Islamic Glass, Jerusalem, 1979, P4.

٢- خنفر، خلقي، تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة الخليل، شركة الإسراء، ١٩٩١ ص ٢٣٥.

٣- ديماند، م. س، الفنون الإسلامية، ترجمة: احمد محمد عيس، مصر: دار المعارف ب ت، ص ٢٣٠.

٤- الباشا، حسن، الآثار الإسلامية، مصر: دار النهضة العربية، ١٩٧٩، ص٤٢٢.

*صنج : أقراص زجاجية للوزن والكيل، يطبع بها على الأواني لبيان حجمها، وأحيانا يوجد عليها أسماء الولاة أو الخلفاء : الألفي، أبو صالح، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، لبنان : دار المعارف، ب ت، ص٢٧٢. وسيشار له الألفي، الفن الإسلامي.

استمرت هذه الصناعة ووصلت إلى قمة التطور والإتقان ما بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر ميلادي برعاية السلاطين الأيوبيين والمماليك ، الذين عملوا على تشجيع التجار بتوفير الأمن على الطرقات وفي الأسواق، وقاموا بمنح التجار الأجانب امتيازات سهلت عليهم حرية التنقل، حيث امتلأت أسواق مصر والشام بهؤلاء التجار الذين تاجروا في ظل حكومة قوية وأسواق منتظمة وموانئ آمنة(١)، وكان فخر الصناعة تزيين التحف الزجاجية بالزخارف المموهة والمذهبة بالميناء(٢).

اشتهرت بعض المدن السورية في هذه الفترة بصناعة الزجاج ومن بينها حلب ودمشق وكذلك ظهرت صناعة الزجاج بمدينة الخليل.

١- العش، محمد أبو الفرج، الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب في العصر الوسيط، المديرية العامة للآثار السورية، مج ١٦، ج١، ص٥٣، ١٩٦٦، وسيشار له العش، الزجاج السوري.

٢- حسن، محمد زكي، فنون الإسلام، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨٢، ص ٥٩٩.

٢.٤.١ صناعة الزجاج في مدينة الخليل

تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات القديمة التي ظهرت في مدينة الخليـــل وقد أكسبت هذه الصناعة مدينة الخليل شهرة عالمية، بحيث أصبحت علامة ممـــيزة في تاريخ هذه المدينة المقدسة، التي استطاعت الحفاظ عليها خلال فـــترة تاريخيـــة متواصلة.

وعند الحديث عن تاريخ هذه الصناعة في مدينة الخليل لا بد من ذكر حقيقـــة مهمة وهي أن جميع مصادر المعلومات عن الزجاج الإسلامي في مدينــــة الخليـــل وكذلك في فلسطين بشكل عام جاءت متأخرة، خاصة ان اهتمام الرحالة العرب جـــاء بشكل عام بوصف الأماكن المقدسة.

وبالرغم من ذلك فقد حظيت مدينة الخليل باهتمام من قبل بعـــض الرحالـــة والمؤرخين الذين زاروها وتحدثوا عن المعالم المميزة لها، وتطـــرق عـــدد منـــهم لصناعة الزجاج ومنهم بوجي بونسي Poggibonsi ٧٤٧-٧٥١هـــ/ ١٣٤٦-١٣٥٠م، الذي اعتبر هذه الصناعة فنا تقليديا وأنها ارتبطت بمسجد سيدنا إبراهيم عليه السلام كما ارتبطت بمدينة القدس(١)، ويذكر الرحالـــة فلكـــس فـــابري Felix Fabri ٨٨٥-٨٨٨هـــ/ ١٤٨٠-١٤٨٣م أن حرفة الزجاج موجودة في هذه المدينـــة وأن هنـــاك غالبية تعمل بها ويصف الزجاج بأنه معتم وفاتح وأنهم كانوا يأخذون عن بعضـــهم البعض هذه الحرفة(٢).

وبهذا نستطيع القول بأن هذه الصناعة كانت معروفة وهي مهنة تنتقـــل بيـــن أيدي أبناء هذه المدينة، وظهرت على الأقل خلال القرن الرابع عشر ميلادي الثـامن هجري، ويوجد آراء مختلفة حول مصدرها وفي أي فترة وجدت فيذكر البعض بـــأن هذه الصناعة وجدت في القرن الثاني عشر وذلك حسب الحفريات التي أجريت فـــي مدينة الخليل وأن اليهود اكتسبوا صناعة الزجاج من العرب في فترة الوجود

1-Poggibonsi, Fra Niccolo. Da Libro Doltramare (1346-1350) Gerusalemme 1945, P 68
2-Fabri, Felix.The Book of the Wandering of Brother Felix Fabri, Palestine Pilgrims Text Society, London,1893, P 411

الصليبي في المنطقة وقد تأثر الصليبيون بهذه الصناعة أيضا وعملوا على تطويرها بحيث أصبحت تصنع الكثير من الأشكال الزجاجية(١). وهناك من يقول أن تاريخ عمل الزجاج في الخليل يرجع إلى ما قبل الحروب الصليبية وقد تعلم الابن عن والده هذه المهنة فأصبحت وراثية أبا عن جد وكانت تتركز هذه الصناعة في عائلات معينة (٢).

وهناك من يقول ان هذه الصناعة ظهرت في الخليل في بداية القرن الثالث عشر عن طريق يهود قدموا من البندقية ومن ثم انتقلت إلى المسلمين(٣). والبعض يشير أنها وجدت في القرن الثاني عشر حيث وجدت جاليات يهودية صغيرة تختص في هذه المهنة، وفي مدينة نابلس وجدت جالية من السامره تعيش على هذه الصناعة (٤)، ونجد آخرين يقولون أن اليهود كانوا قائمين على صناعة الزجاج في مدينة الخليل من الفترة الرومانية حتى عصرنا الحاضر (٥)، ومنهم من ربط صناعة الزجاج باليهود منذ القدم وخاصة في العصور الوسطى وأنها ارتبطت بالتقاليد الدينية لديهم خاصة في مدينة الخليل (٦). ومنهم من ذكر أيضا أن هذه الصناعة وجدت في مدينة القدس في جميع العصور، واستمرت في العصور الإسلامية وكانوا يصنعون الزجاج الأبيض والأحمر الذي اشتهرت به مدن الشرق الأوسط (٧).

١- كارمون، يهودا، شموئيلي، افي شلوم، الخليل: تل أبيب، ١٩٧٠، ص٦٥.

٢- عراف، مصادر الاقتصاد الفلسطيني، ترشيحا: مطبعة فحول حزبون، ١٩٩٧، ص٢٧٨. وسيشار له عراف، مصادر الاقتصاد الفلسطيني.

3- Karmon. op,cit, P 81

٤- رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، الجزء الثاني ، ١٩٩٣ ، ص ٤٧٣

5- Honey, W, B. Glass Hand Book for the Study of Glass Vessels of all Periods and Countries, London, 1946, P 37

6-. Chelo, Isaac. Jewish Travelers in the Middle Ages, New York, P 134

7- Hasson, Rachel. Islamic Glass from Excavations in Jerusalem, Journal of Glass Studies, 1983, P110

بعد هذا العرض نجد أن الآراء كثيرة وهي اعتقادات شخصية مختلفة، لكن من الواضح ان صناعة الزجاج ظهرت في مدينة الخليل ما بين القرن الخامس الهجري إلى الثامن الهجري (١١-١٤م)، وذلك حسب المصادر الأولية التي ذكرت، ولهذا لا بد من الحديث عن واقع هذه الصناعة في المنطقة لمعرفة مصدرها، هل هي خارجية من أوروبا (إيطاليا) أم انتقلت إلى مدينة الخليل من سوريا على اعتبار أنها كانت جزء منها.

لعل أهم الأحداث التي تعرضت لها فلسطين في تلك الفترة هو تعرضها للغزو، حيث تعتبر الحروب الصليبية من اكثر الحروب التي كان لها نتائج مباشرة على المجتمع الأوروبي، الذي كتب له أن يحتك بالمجتمع العربي الإسلام في بلاد الشام(١). ويصف المؤرخ أسامة بن منقذ الذي عاصر الصليبيين طويلا واختلط بهم وسجل عنهم الكثير في كتابه الاعتبار ومن جملة ما ذكر بحقهم قوله "لا يرى فيهم سوى بهائم امتازوا بصفة الشجاعة والقتال لا غير كما في البهائم فضيلة القوة والحمل" (٢).

فما أن استقر الصليبيون في بلاد الشام حتى نشط تجارهم من أهل إيطاليا من البنادقة والجنوية والبيازنة أهل مرسيليا وإسبانيا وقاموا بنشاط تجاري كبير بين بلاد الشام وأوروبا، فأسسوا لأنفسهم مراكز ثابتة في كل من عكا وصور وصيدا واللاذقية، وعن طريق هذه المراكز احتكروا تصدير حاصلات الشرقية كالمنسوجات القطنية والحريرية والأواني الزجاجية وغيرها من منتجات الهند مثل الأحجار الكريمة والتوابل والأخشاب بحيث أصبحت الكماليات الشرقية

١- المعاضيدي، خاشع، وآخرون، الوطن العربي والغزو الصليبي، الجمهورية العراقية وزارة التعليم العالي، ١٩٨١، ص٢٥٥. وسيشار له المعاضيدي، الوطن العربي.

٢- أسامة بن منقذ، أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني، الاعتبار، حرره: فيليب حتى عن النسخة الفريدة المحفوظة في مكتبة الاسكوريال بأسبانيا، الولايات المتحدة: مطبعة جامعة برنستون ١٩٣٠، ص١٣٢

ضروريات غربية، وعملوا على تقليد الكثير منها والتي من بينها صناعة الزجاج، ومن ناحية أخرى فقد أصبحت فلسطين بسبب موقعها الجغرافي من جهة ونشاط المدن الإيطالية من جهة أخرى من أهم مراكز التجارة الدولية بين الشرق والغرب من الصين إلى أوروبا(١).

وفي فترة الحروب الصليبية تذكر المصادر أن المحاربون الغربيون كانوا يستولون على المصنوعات الزجاجية الشامية، كما وجدت أماكن لصناعة الزجاج في مدينة عكا في فترة الوجود الصليبي(٢). وكشفت الحفريات الأثرية أيضا عن وجود أتون لصناعة الزجاج بالقرب من مبنى أقامه الصليبين عرف بأسماء عديدة منها السيمرية، وتشير الدلائل أن المصنع توقف عن العمل بعد خروج الصليبيين من الموقع وأن هذا المصنع يشبه المصانع في مدينة الخليل، كذلك قام الصليبيون باستيراد القطع الرديئة من بلاد الشام كي يعيدوا صهرها في بلادهم (٣).

وبذلك فقد عمل الصليبيون بهذه الصناعة لكنها لم تكن بنفس التقنية التي كانت موجودة في دمشق وحلب والتي حافظت على أصالتها وجمالها، خاصة الزجاج المموه والمذهب بالمينا(٤).

استمرت صناعة الزجاج في بلاد الشام لكن من الطبيعي أن تتأثر هذه الصناعة كغيرها الصناعات نتيجة الأحداث السياسية والاضطرابات التي تصاحب تغير السلطة. فقد استمر التواجد الصليبي إلى أن استطاع القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين تصفية الكيانات الصليبية في بلاد الشام بالرغم من بقاء بعض الكيانات في المدن الساحلية مثل أنطاكيا وطرابلس وصور وعكا(٥).

١- المعاضيدي، الوطن العربي، ص٢٥٦.

2- Holmes, Urban. Life Among the Europeans in Palestine and Syria in the Twelfth and Thirteenth Centuries, History of the Crusades, University of Wisconsin Press, 1978,V4, P3.

3- Weinberg, Gladys. Early Glass Furnace, Jerusalem, 1968,V3,P4.

٤- لومبارد، موريس، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دمشق : دار الفكر، ب. ت، ص٢٤٧.

٥- شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، ص ٢١١.

وفي الفترة الأيوبية اهتم الحكام والأمراء بالتجارة والصناعة واستمرت صناعة الزجاج في المدن السورية، إلا أن البلاد تعرضت للغزو المغولي سنة ١٢٥٤م وعلى اثر ذلك هاجر بعض صناع الزجاج من حلب إلى مصر ومن الجائز أن يكون هاجر بعضهم إلى مراكز إنتاج الزجاج في الساحل السوري وساهموا في صناعة الزجاج الإفرنجي(١)، لكن ذلك لم يستمر طويلا بسبب وصول المماليك للحكم بعد معركة عين جالوت والتي حدثت في منطقة مرج بن عامر(٢).

في بداية حكم المماليك حدث انتعاش اقتصادي وأصبحت دمشق أهم مراكز إنتاج الأواني الزجاجية مع استمرار صناعة الزجاج في حلب، وكانت الأواني تقدم إلى سلاطين سورية ومصر وأمراء حاشيتهم وملوك البلاد والحجاج الغربيين والرحالة الذين كانوا يحملونها إلى بلادهم والتي تمتاز بجمالها وغنى زخارفها الهندسية والنباتية والكتابية(٣).

كذلك استوردت العراق وإيران وأوروبا الزجاج السوري المموه بالميناء والمذهب(٤) وقد أطلق اسم دمشق على كل ما صدر للبلاد الأوروبية من هذه الأواني(٥)، ولم يقتصر ذلك على أوروبا فحسب بل أقيمت علاقات مع الشرق الأقصى وخاصة الصين، فكانت البعثات التجارية الصينية تأتي إلى الموانئ العربية حاملة البضائع الصينية وعائدة بالتحف العربية وأهمها الزجاج المموه بالمينا والمذهب، ويذكر أيضا أن رئيس البعثة التجارية الصينية كان يصطحب معه الزجاجين من البلاد العربية (٦)، وكان نتيجة هذه العلاقات تأثر الفنانين السوريين

١- العش، الزجاج السوري، مج ١٦، ج١، ص٤٥.
٢- شوفاني، تاريخ فلسطين السياسي، ص ٢٢٦.
٣- عبد الحق، سليم عادل، الحولية الأثرية السورية، مج ٨، ٩ ص ١٦١.
٤- ديماند، الفنون الإسلامية، ص ٢٤١.
٥- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٨٩.
٦- العش، الزجاج السوري، مج ١٦، ج١، ص٥٠.

بالفن الصيني إلى مدى بعيد ويلاحظ هـذا التأثير في مجال واسـع فـي الخـزف السوري وفي زخرفة الزجاج المموه بالمينا والمذهب، وبذلك فقد تعلـم الصينيـون صناعة الزجاج من العرب الذين اعجبوا بهذه الصناعة وكانوا يصفـون الصنـاع بأنهم أذكياء ومهره(١).

شهدت هذه الصناعة قمة التطور والرقي في هذه الفترة حيث أصبحت علامة مميزة لهذه المدن، وقد تحدث بعض الرحالة المسلمين عن صناعة الزجاج في بـلاد الشام ومنهم المقدسي فيقول "فمن صور السكر والخرز والزجاج المخروط، ويرتفـع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخروب والملاحم والصابون، ...... والمرايا وقدور القناديل والإبر"(٢).

ويذكر القزويني في وصفة لمدينة حلب التي كانت مركزا فنيا هاما في القرن الثالث عشر ميلادي ما كان في أسواقها من الأكواب والأواني الزجاجية البديعة التي صدرت منها إلى الأسواق الخارجية المختلفة(٣). وتحدث بن بطوطة أثناء زيارتـه دمشق وقال "وبها شوارع مستطيلة منها حوانيت الجواهريين والكتبييـن وصناعـة أواني الزجاج العجيبة"(٤).

لكن هذا التطور الذي شمل مختلف نواحي الحياة أنعش سوريا فـي القـرن الرابع عشر وأدى إلى كثير من الاستقرار لم يدم طويلا إذ هاجمها المغـول بقيـادة الطاغية تيمورلنك عام ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م فسلبها وأحرق مدنها وزادها سـوءا انـه جردها من أحسن معلمي صناعتها ونقلهم إلى مركز سلطته في سمرقند(٥).

١- العش، محمد أبو الفرج، الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب في العصر الوسـيط، مجلـة الحوليـات العربية السورية، ١٩٦٧، مج ١٦، ج٢، ص٣. وسيشار له، العش، الزجاج السوري المموه بالمينا.

٢- المقدسي، محمد بن أحمد بن بكر البناء البشاري (ت بعد ٣٩٠هـ/٩٩٩م)، أحسن التقاسـيم فـي معرفـة الأقاليم، طبعة ليدن ن١٩٠٦، ص١٨٠. وسيشار له المقدسي، أحسن التقاسيم.

٣- القزويني، زكريا بن أحمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبـار العبـاد، بـيروت، دار صادر، ١٩٦٠، ص١٨٣، وسيشار له: القزويني، آثار البلاد.

٤- ابن بطوطه، محمد بن عبد بن إبراهيم الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) رحلة بن بطوطة المسـماة تحفـة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار، مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٨، ص١١٠، وسيشار له :ابـن بطوطه، الرحلة.

٥- حسن، فنون الإسلام، ص ٦٠٧

وقد تكررت هذه المأساة في عهد السلطان العثماني سليم الأول حيث نقل من سورية ومصر معلمي الصناعات إلى الأستانة. بالإضافة إلى ذلك فقد ازدادت الأوضاع سوء بزيادة الضرائب وإساءة معاملة التجار الأوروبيين الذين يأتون الى الموانى السورية والمصرية (١).

كذلك فقد تأثرت المنطقة بشكل عام باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م من قبل البرتغاليين الذي ألحق ضررا كبيرا بطرق تجارة البحر المتوسط، حيث تحولت تجارة أوروبا مع الشرق الأقصى الى الطريق البحري الذي يدور حول إفريقيا، مما تسبب في إضعاف مركز تلك الدول بعد أن كانت تلعب دور الوسيط التجاري بين هذه المناطق وأوروبا(٢).

يمكن القول أن صناعة الزجاج المموه بالمينا والمذهب مع بداية القرن السادس عشر قد انتهت في الشرق وانتقلت الى إيران والى أوروبا. حيث تشير المصادر أن الوزير الأكبر العثماني محمد باشا في سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩ م قد طلب من معامل مورانو في إيطاليا صنع ٩٠٠ مصباح مموه بالمينا و٨ فوانيس كبيره، ولم يقتصر ذلك على أوروبا فقد بدأت صناعة الزجاج فعلا في الصين في القرن الخامس عشر نتيجة العلاقات التجارية النشطة بين الشرق الأدنى والأقصى(٣).

وبذلك تكون صناعة الزجاج قد انتقلت من موطنها الأصلي الى مناطق مختلفة بعد أن استطاعت أن تحافظ على هذه الصناعة عبر فترات تاريخية متواصلة في وقت استمرت فيه عملية التقدم والازدهار الى أن وصلت الى قمة التطور والإبداع في الفترة الإسلامية خاصة الفترة المملوكية بحيث اصبح مصدر إعجاب وجذب للتجار والحجاج والرحالة الأجانب. وأصبح المثل يضرب بهذه الأدوات

١- العش، الزجاج السوري، مج ١٦، ج١، ص٥٣.

٢- المصدر السابق، ص٥٣.

٣- المصدر السابق، ص٥٣.

الزجاجية وزخارفها الفنية الجميلة وألوانها العديدة المموهة والمطلية بالميناء، وقد حملت هذه الصناعة اسم هذا البلد إلى مناطق مختلفة في العالم وكانت رمزا تمثل ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تقدم وبنفس الوقت عبرت عن قدرة الفنان المسلم على الإبداع وابتكار فن جديد يختلف عن فنون الحضارات الأخرى ويحمل اسم الحضارة الإسلامية .

نستطيع القول أن هذه الصناعة هي سورية الأصل وجدت منذ القدم في منطقة بلاد الشام وعرفت في بعض مدنها بحكم التواصل الإقليمي، وظهرت هذه الصناعة في مدينة الخليل كغيرها من المدن السورية على الأقل في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد كانت هذه الصناعة معروفة وموجودة خلال الفترة الصليبية في منطقة عكا، وبذلك تكون اقرب الى الواقع من أن تكون هذه الصناعة قد جاءت من إيطاليا (البندقية) لأنه يعتقد أن هذه الصناعة كغيرها من الصناعات انتقلت الى أوروبا نتيجة اطلاع الغربيين على حضارة المسلمين وخاصة عن طريق الحروب الصليبية، ونشاط حركة التجارة في الفترة التي كانت هذه الحضارة مزدهرة وتشهد قمة التطور والتقدم في هذه الصناعة.

ويوجد بعض العوامل التي ساعدت ودعمت وجود هذه الصناعة ولعل اهمها ، ارتباط مدينة الخليل خلال الفترة الإسلامية بعلاقات تجارية بمصر ودمشق اللتان لهما تاريخ عريق بهذه الصناعة، بالإضافة إلى التواصل والترابط العرقي واللغوي بين هذه المناطق الأمر الذي سهل انتقال هذه الصناعة لمدينة الخليل خاصة أنها تتمتع بموقع جغرافي مهم على الطريق التجاري الذي يربط مصر بدمشق.

ومن ناحية أخرى فقد تميزت مدينة الخليل بأهميتها الدينية كمدينة مقدسة، وارتبطت بمدينة القدس، وقد ساهم ذلك بزيادة الحركة التجارية لهذه المناطق التي شكلت سوقا للمنتجات الزجاجية مما شجع ودعم استمرار هذه الصناعة.

استمرت صناعة الزجاج خلال الفترة العثمانية وذكرت من خلال مشاهدات بعض المؤرخين ومنهم ماريتي Mariti الذي زار المدينة سنة ١٧٦٧م وتحدث عن صناعة الزجاج في هذه المدينة وأنها مشهورة، وذكر من بين الأدوات التي تصنع الأساور والأطواق وبعض الأدوات التي تستخدمها النساء في الزينة، ويصدر قسم من هذه الأدوات إلى مصر وسوريا عن طريق يافا. وذكر أن هذا الزجاج يصنع من خليط من التربة التي يجلبها البدو من مناطق تبعد عن الخليل مقدار خمسة وعشرين إلى ثلاثين كيلو متر(١).

وتحدث فولني Volney الذي زار المدينة سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م وقال أنه يوجد نبات يأتي به البدو من الصحراء ويستخدم في صناعة الزجاج والصابون(٢)، لكن من الملاحظ في هذه الفترة قلة الرحالة الذين تحدثوا عن صناعة الزجاج خلال القرن السابع والثامن عشر.

في بداية القرن التاسع عشر أصبحت فلسطين مصدر جذب واهتمام من قبل الرحالة. فلم يعد الاهتمام فقط لأجل المعتقدات الدينية وزيارة الأماكن المقدسة وإنما أصبحت هناك اهتمام بالعلوم والتاريخ والآثار(٣)، وقد زار مدينة الخليل العديد من هؤلاء وتحدث بعضهم عن هذه الصناعة ومنهم سيتزن Seetzen وذكر بأنه يوجد في حارة الزجاجين أربعة أفران لصنع الزجاج الأخضر و١٢ مصنعا للأساور و١٠ مصانع للعقود، ويعمل في كل مصنع ٤-٩ عمال ومن بينهم صبية صغار. أما الرمل فيتم إحضاره من مسافة ساعتي سفر من هذه المدينة، ويتم إحضار الصودا عن طريق البدو، ويقدر أن ثمن ألف خرزة (للعقود) بقرش ونصف* أو ٦٠

١- رافق، عبد الكريم، فلسطين في عهد العثمانيين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات التاريخية، بيروت، مج٢، ١٩٩٠، ص٨١٤.

2- Volney. Voyage en Egypte et en Syrie, Strasbourg, 1878, P 196
3- Seetzen, Ulrich Jasper. Reisen durch Syrien, Palastina, Phonicien ,die Transjordan Lander Arabia Petraea und Unter _ Aegpten, Berlin,1854, P 49

بارة*، ويستنتج بأن أصحاب هذه المصانع من الأغنياء، ويصنع الخرز والأساور من الزجاج الأبيض والأصفر والأسود والأزرق والأخضر والبني وألوان حمراء مختلفة. وفي نهاية حديثه يصف قطعة من الزجاج تم عملها له خصيصا من قبل أحد العاملين في أحد المصانع الموجودة بواسطة النفخ بأنها طويلة ورفيعة جدا.

يعتبر Seetzen من أكثر الرحالة الذين اهتموا بهذه الصناعة، وقد تحدث عن بعض الجوانب المتعلقة بها، ولعل من أهم المعلومات هو حجم هذه الصناعة وانتشارها وتقسيمها إلى مجموعات، وهي إشارة على مدى ازدهار وتقدم هذه الحرفة التي اتخذت طابع التخصصية في إنتاج أدوات معينة مما فتح المجال أمام اتساع مجالات هذه الصناعة وزيادة عدد المستفيدين والتي يصل عددهم في المصنع الواحد ما بين ٤-٩ عمال، وبذلك شكلت هذه الصناعة مصدر رزق لقطاع واسع من أبناء المدينة، بحيث لا تقتصر على أصحاب المصانع فقط وإنما هناك من يحملون هذه البضاعة للتجارة ومن يحضرون المواد الخام مثل الحطب والرمل والمواد الداخلة في تركيب هذه الصناعة. ويشير Seetzen أن هناك صبية يعملون بهذه الصناعة وهذا له دلالة أن هذه الحرفة تأخذ صفة الوراثية من خلال تعلم هؤلاء لأصول هذه الحرفة والتي تكتسب مع مرور الأيام ويصبح لديهم الخبرة والمعرفة وينقلون بدورهم هذه المهنة لأبنائهم، حيث توفر الأيدي العاملة داخل الأسرة التي سدت الحاجة عن تشغيل عمال من الخارج، وهذا يجعلهم يحافظون على هذه المهنة بحيث تصبح وراثية مكتسبة في هذه العائلات.

---

* القرش: هو من النقود التي سكها السلاجقة في بر الأناضول ويسمى القرش الأسدي وقيمته أربعون بارة، وقد استعمله الأتراك العثمانيون وصار يسمى القرش التركي أو القرش الأسدي أو السلطاني، وكلمة قرش اصلها تركية غرش ومن أسمائها باللغة التركية اقجة، وقد ضرب الأتراك هذا النوع من النقد في بلادهم لأول مره في عهد السلطان سليمان الثاني ١٠٩٩-١١٠٢ هـ /١٦٦٧م -١٦٩١م، وهو جزء من المائة من الليرة التركية. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٣، ص٣٣٨.

* بارة: قطعة من النقد التركي، اصغر القطع قيمة واصل الكلمة فارسية ومعناها شقفة أو قطعة أو جزء، والبارة عبارة عن واحد من أربعين من القرش، وقد كانت متداولة في البلاد العثمانية ولا سيما مصر لذلك يقال لها أيضا مصرية، ومن هنا جاء قولهم معك مصاري أي دراهم للإنفاق. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٣، ص٣٣٦.

أما عن تقنية هذه الصناعة فقد استخدمت الطرق التقليدية المتبعة في صناعة الزجاج ولعل أهمها طريقة النفخ والتي تفتح المجال لإنتاج أدوات بمختلف الأشكال، ومن ناحية أخرى فقد أنتجت أدوات بمختلف الألوان من خلال استخدام مواد إضافية أثناء عملية الصهر.

أما الأدوات المصنعة فتعتبر صناعة الأساور والعقود من الصناعات الصغيرة الحجم وهي من الكماليات التي تحتاجها النساء، وتستخدم للزينة ومن المؤكد أنها كانت مختلفة الأشكال وذات ألوان جميلة بحيث نجد في بعض القطع اكثر من لون، وهي من الصناعات الدقيقة التي تحتاج إلى الخبرة والمعرفة عند التصنيع.

وهناك جانب هام يتحدث عنه Seetzen يتعلق بالمكان الذي يتم منه إحضار المواد الأساسية لهذه الصناعة وأهمها الرمل ويتضح بأنه مكان قريب من مدينة الخليل بناء على المسافة التي يستغرقها نقل هذه المادة، حيث كانت تنقل بواسطة الدواب من المناطق القريبة. وهذا يؤكد الجهة التي يوجد بها الرمل وتسمى برية الخليل والتي ذكرها عدد من المؤرخين وتقع بالمنطقة الجنوبية الشرقية لمدينة الخليل وهي ضمن أراضي قرية بني نعيم حيث يتوفر الرمل الصالح لهذه الصناعة.

ويصف Robinson الذي زار مدينة الخليل سنة ١٨٣٤م بأنه يوجد مصنعا للزجاج يقع في ممر ضيق وهذه الصناعة اشتهرت بها المدينة كثيرا وقد استنتج من خلال رحلته أن طريقة صناعة الزجاج الموجودة في مدينة الخليل هي نفسها المعروفة في العالم، ومن بين الأدوات التي تصنع أسرجة زجاجية وخواتم وأساور من الزجاج الملون التي تلبسها النساء في أيديهن، وهذه الأدوات موجودة في القدس للبيع، وكان هناك كميات كبيرة توضع في أقفاص وتحمل على الجمال للشحن(١).

1- Robinson, Edward. Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petrea, A Journal of Travels in the Year 1838, vol. 3, London, P 441.

وبهذا يضيف هذا الرحالة بعض المعلومات حول الطريقة التقليدية التي تتم بها هذه الصناعة وهي نفسها المتبعة والمعروفة في صناعة الزجاج في العالم، ومن خلالها كان يتم صناعة أشكال مختلفة من الأدوات من بينها أدوات جميلة تعتبر تحف يحملها الزوار الذين يقومون بزيارة الأماكن المقدسة.

ويتحدث Robinson أيضا عن الطرق المتبعة في التصدير والتي توضع في أقفاص خوفا من تعرضها للكسر، ومن المؤكد انه كان يوضع داخل هذه الأقفاص مادة عازلة مثل القطن أو القماش لكي تعمل على حمايتها وذلك لقابليتها للكسر بسهوله، خاصة لأنها تنقل على الجمال عبر مسافات طويلة.

وفي سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م يصف Borrer في رحلته صناعة الزجاج في مدينة الخليل وقد شاهد أصحاب المصانع وهم ينفخون المصابيح والقوارير حول الفرن وذكر من بين ما ينتجون الأقراط والأساور الملونة والقناديل التي كانت تصدر إلى مصر بكميات كبيرة.

وبذلك نجد أن هذا الرحالة قد تحدث عن جانب هام يتعلق بعملية التسويق حيث يتم تصدير الأواني الزجاجية إلى مصر، ومن أهم الصادرات القناديل التي تعلق في المساجد والتي تعد من اجمل المصنوعات الزجاجية، بالإضافة إلى صناعة الأساور التي يظهر بأن مدينة الخليل كانت مشهورة في صناعتها.

أما ثومسون Themson الذي زار المدينة عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م فيذكر أنه لم يدهش عندما زار هذه المدينة حيث أنها مشهورة منذ القدم بصناعة الزجاج ويقول بأنها كانت زيارة عمل حيث شاهدنا المصانع التي تشبه المصانع الموجودة في Pittsbarg ومن بين الأدوات التي ينتجونها الخواتم والأساور وكثير من الأشكال الجيدة والمختلفة ورأيت هذه الأشكال في مدينة القدس (٢).

ويصف هذا الرحالة طريقة العمل التي كانت مستخدمة ويصف العمال وهم ينفخون في البوق ويقول بأنه تعجب من هذه الطريقة التي اشتهرت بها مدينة

١- انظر، العش، الزجاج السوري، مج ١٦، ج١، ص٥٦

3- Thomson, William McClure. The Land and the Book, London, 1873, P 581.

الخليل على مر الزمن وبعد السؤال عن المواد عرفنا أنها طبيعيـــة مــن الألـوان المختلفة وهي عبارة عن خليط وتشكيلة من المواد تشــتهر بها مدينة الخليل بعضــها أسود وابيض وبعضها خليط من الألوان والأشكال المختلفة وكانوا يصدرونها إلـــى مصر وخاصة القناديل.

ويضيف ثومسون بعض الأمور التي تتعلق بصناعة الزجاج ولعــل أهمــها المكان الذي يتم إحضار المادة الخام التي تصنع منها هذه الأدوات وهي محلية تتوفر في منطقة الخليل ويتم خلطها مع بعضها البعض لإنتاج العجينة الزجاجية، حيث يتـم تصديرها إلى الأسواق الخارجية مثل مصر والتي تعتبر من اكــبر الأســواق فــي منطقة المشرق، كذلك إلى المناطق المجاورة وأهمها مدينة القدس التي تعتبر من أهم الأماكن المقدسة في المنطقة (١).

ويتحــدث الكزنــدار شــولش عــن مدينــة الخليــل مــا بيـــن عـــام ١٢٧٣ـــ١٣٠٠هـ/١٨٥٦ -١٨٨٢م وذكر انه بالإضافة إلى أن هذه المدينة كـانت معروفة للحجاج والسياح الأوروبيين عن طريق الحرم، فقد كانت معروفة بأوانيـــها الزجاجية الجميلة وخاصة القناديل الملونة وأدوات الزينة مثل الأســـاور والحلقـان والقلائد (٢).

وفي سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣ م يصف James Kean مدينة الخليل بأنها مدينـة صغيرة يوجد بها الكثير من الصناعات الزجاجية ويوجد منها في بيت لحم، كذلـــك تصدر إلى للخارج ومن بين الأدوات التي يصنعونها الخواتم والأساور التي تلبســها النساء المسلمات وكان يتم الكتابة على بعض الأواني "الخليلي" أو "الصاحب"(٣).

وأخيرا يثني نعمان القساطلي الذي زار الخليل في أواخر القرن التاسع عشـو على هذه الصناعة ويقول "إن من أعمالهم المشهورة شغل الزجاج وقد نجحوا بذلـك نجاحا كبيرا مكنهم من اخذ الأسبقية الأولى في هذه الصنعة وانه شاهد أعمالهم

1- Themson. op,cit, P 581.

٢-شولش، تحولات جذرية، ص١٩٥.

3-Kean, James. M, A, B, O. Among the Holy Places, Apilgrimage Through Palestine, London, 1976 , P 76

المتقنة"(١). ويضيف إن هؤلاء الذين حافظوا على هذه الصناعة يستحقون الشكر نتيجة هذا العمل الجيد. وان قسم من هذا الإنتاج يتم بيعه في جبل الخليل لسكان القرى المحيطة في هذه المدينة(٢).

بعد استعراض أقوال الرحالة والمؤرخين العرب والأجانب الذين زاروا الخليل، ننتقل للحديث عن هذه الصناعة من خلال سجلات محكمة الخليل الشرعية والتي تعتبر من المصادر الأولية الوثيقة الصلة بالبحث من الناحية الزمانية والمكانية، وتبدأ السجلات من رقم ١ بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ /١٨٦٦م تحت اسم "متنوعة"، وكانت تسجل فيها جميع معاملات المحكمة الشرعية مثل الوكالات والطلاق والإرث وغيرها، كما احتوت على معاملات تتعلق بالأمور التجارية مثل البيع والشراء والشراكة.

هذه السجلات موجودة اليوم في الأرشيف الخاص بالوثائق والسجلات في محكمة الخليل الشرعية، وهي مصنفة ضمن مجموعة تحمل اسم سجلات "متنوعة" وتأخذ أسماء وعناوين اصطلاحية بهدف توثيقها، وقد جاء في الصفحة الأولى في بعض السجلات عبارات مثل "سجل مبارك لقيد الصكوك والوثائق الشرعية" أو "جريدة لقيد الوثائق والإعلامات الشرعية"، كما جاء في نهاية بعض السجلات عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم تم بالخير هذا السجل المبارك"، أو "قد تم هذا السجل المصان".

استمرت هذه السجلات بمواضيعها المختلفة حتى تاريخ ١٣٣٧ هـ /١٨٩٨م حيث بدأ الفصل بين هذه السجلات حسب المواضيع التي تتعلق بأمور متخصصة مثل قضايا الدعاوى، واستمرت المعاملات تحت اسم "متنوعة" حتى عام ١٣٧٠هـ/١٩١١م، بعد ذلك تم فصل قضايا الطلاق، وبقيت القضايا الأخرى تحت

١-القساطلي،الروضة النعمانية، ط١، ١١٠.

٢-المصدر السابق، ص١١٠.

اسم "متنوعة"، وقد وصل آخر سجل متداول لدى المحكمة حتى رقم ٣١٢ والذي ينتهي بعام ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

تعرضت هذه السجلات لصناعة الزجاج بطريق غير مباشر وذلك من خلال طرح قضايا اجتماعية تتعلق بتقسيم الممتلكات بين الأبناء، أو من خلال بعض الأمور التجارية التي تتعلق بقضايا الشراكة بين الأشخاص أو علاقات بيع وشراء، ومن الجدير ذكره أن غالبية المعاملات كانت تتم بطريقة الاتفاق الشفوي دون الحاجة لكتابة عقود أو كمبيالات وهذا يعكس طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين الناس والتي يحكمها الشرف والأمانة وصدق التعامل بين التجار.

اتخذت هذه المعاملات صيغا متعددة منها على شكل وكالة، وتكون أما لصلة القرابة أب أو أخ، أو بتوكيل شخص معروف بصدقه ونزاهته عن أيتام، ومثال ذلك وكالة الشيخ علي أبو نوره عن عائشة بنت موسى كوزان النتشة زوجة بأحقيتها في معمل الزجاج(١).

ونجد بعض هذه المعاملات يتخذ شكل دعوى بأن فلان له في ذمة شخص آخر مال أو نصيب في دكان وتكون بمثابة عقد يحدد نصيب كل فرد، وكان متعارف بأن العقار سواء كان دارا أو مصنعا يتكون من أربع وعشرين "قيراطا" بمعنى تقسيم الكل الى أربع وعشرين جزءا بالتساوي، حيث يتم تحديد نصيب الفرد بعدد القراريط التي يملكها، ومثال ذلك شراء الشيخ حامد بن المرحوم الشيخ عبد الله البديري بالوكالة عن زوجته المصونة ستة قراريط من كامل أربع وعشرين قيراط في بناء المعمل المعد لشغل "القزاز"* (أي الزجاج) من الرجل الفاضل محمود بن المرحوم صالح(٢).

ومن ناحية أخرى تعطينا هذه السجلات فكرة عن أشكال التعامل التجاري التي كانت سائدة والتي منها تأجير جزء من معمل من اجل تسديد دين أو مقابل مبلغ

١- سجل ٢، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م ، ص ١٥٠

٢- سجل ٦ ، ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣م ، ص١٩٩

* القزاز:- لفظ عامي لكلمة زجاج.

معين من المال، وكانت بعض عمليات البيع تتم عن طريق المزاد العلني ومنها بيــع ورثة السيد عبد الله بن الحاج إسماعيل عبد النبي النتشة ثلاثة قراريط مــن كــامل أربع وعشرين قيراط في بناء الدكان المعد لعمل "القزاز" وقد انتهى البيع بــالمزاودة على عبد الفتاح عبد النبي النتشة بمبلغ ألف وستمائة وعشرة قروش عملة البندر ولم يبقى لأحد رغبة في ذلك(١).

تحتوي هذه السجلات على معلومــات كاملــة تشــمل أســماء الأشــخاص والممتلكات التي عليها الخلاف سواء كانت دكانا أو دارا، ويتــم تحديــد موقعــها، والمناطق المجاورة لها، واسم الحارة، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها أن صالح وعبد الحميد أولاد المرحوم الســايح الخليلي الكردي القاطنين في مدينة نابلس لــهم الحق في العلية القائمة على المعمل الذي هو ملك أولاد الحزين الكائن فــي محلــة السواكنة(٢).

كذلك ممكن من خلال هذه السجلات معرفة بعض الامور المتعلقة بالمســتوى الاجتماعي لأصحاب هذه المصانع وذلك من خلال إعطاء أمثلة عن قيمــة بعــض البضائع التي كانت موجودة في تلك الفترة من خلال الســجل الــذي يعــود لعــام ١٣٠٧هـــ / ١٨٨٩م فمثلا: ثمن بارودة وطبنجة ١٥٠قرش، ثمن غنم عدد أربعــة ٢٠٠ قرش، ثمن بغل وحمار ١٥٠٠قرش، ثمن قبان وميزان وكرسته ١٠٠قــرش، ثمن عدة منفوخ* "قزاز" حديد وغيره ٢٥٠قرش ثمن "قزاز" خام قنطــارين* ١٨٠٠ قرش، وثمن طنجرة نحاس كبيرة وصغيرة ١٥٠ قرش(٣).

وتتضح الأمور اكثر إذا عرفنا ان اجرة العامل الذي كان يعمــل فــي بــلاد الترك ليرتين عثماني كل شهر(٤)، وإذا عرفنا أن ثمن صندوق الزجاج الذي يــزن ثلاثة وثلاثين رطل خليلي أربعمائة وخمسة وثمانين قرش، وبهذا نستنتج بأن هذه

١- سجل ١٣، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ص٢١.

٢- سجل٧، ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥م، ٥٦.

٣- سجل ١٣، مصدر سابق، ٩٤.

٤- سجل١٨، ١٣١٥ هـ/١٨٩٧م، ص ٢٠٧.

الصناعة كانت ذات مردود اقتصادي جيد لأصحابها(١). لكن توجد بعض العوامل التي تلعب دورا هاما في ذلك، فمثلا كمية الإنتاج تختلف من مصنع لآخر، كذلك قدرة أصحاب هذه المصانع على التسويق وصنع أشياء جديدة وجميلة والتي تؤدي الى الشهرة وزيادة الإقبال عليها، وهذا ينعكس على الدخل والمستوى الاجتماعي الذي يتحدد بالإمكانيات المتوفرة لأصحاب هذه المصانع، ومن الأمثلة على ذلك أن تركة السيد عبد الجواد بن المرحوم محمد عبد النبي النتشة الذي انحصر ارثه الشرعي في أولاده وزوجته ترك ما يورث عنه، اثني عشر قفص زجاج بداخل داره الكائنة بمحلة السواكنة بالخليل، قيمة القفص سبعماية قرش، كذلك حطب بقيمة أربعة آلاف وخمسماية قرش، وعدة منفوخ* لعمل "القزاز" بقيمة ألف قرش وترك في دكانه بالقدس بضائع "قزاز" ملون بقيمة سبعة عشر ألف قرش عملة بندر الخليل(٢)، في حين بلغت تركة المرحوم السيد عباس بن الحاج يوسف اتكيدك (عائلة ادكيدك)من أهالي محلة العقابة ١١٠٠١ قرش عملة بندر الخليل(٣).

ونستنتج من هذه السجلات بعض الأمور المتعلقة بصناعة الزجاج والمراحل التي تمر بها هذه الصناعة والتي يتضح منها أنه كان يتم صهر كميات كبيرة من الرمل حتى تتحول الى زجاج ومن ثم تترك حتى تصبح كتلة مصهورة بشكل قطع كبيرة وكانت توضع وتخزن بشكل خام في مواقع قريبة من أماكن الصنع حيث يتم تقطيعها وصهرها عند الطلب حسب الحاجة. ونجد من بين مخلفات الحاج موسى بن الحاج إبراهيم فراح من أهالي محلة السواكنه "قزاز" خام احمر قنطاري*(٤)، كذلك

١-سجل٢، مصدر سابق، ص ١٥٠.

٢- سجل١٨، مصدر سابق، ص٢٥٨ -٢٥٩.

٣- المصدر السابق، ص٤٢.

٤- سجل١٣، مصدر سابق، ص٩٤،٩٥

* منفوخ: أداة تستخدم في صناعة الزجاج عبارة عن ماسورة ومصنوعة من المعدن وتستخدم لنفخ الزجاج.

* القنطار: يساوي ١٠٠رطل أي ما يوازي ٣١٢،٥ كغم، ويعتبر أعلى وحدة وزنية استخدمت على نطاق واسع في قضاء الخليل. أبو بكر، قضاء الخليل، ص٢٧٥

كان من بين تركة المرحوم الحاج يوسف اتكيدك من أهالي محلة العقابة بضائع "قزاز" خام ملون(١).

وتوضح السجلات أيضا الأماكن التي انتشرت فيها هذه الصناعة (أنظر خارطة ٤، ص١٥١)، حيث أن مدينة الخليل كانت معروفة بحاراتها وقد ذكرها مجير الدين الحنبلي الذي أتم كتابة مؤلفه عام ٩٠١هـ/١٤٩٥م، وهي الحارات المشهورة، ومنها حارة الشيخ علي البكاء وهي منفصلة عن البلد من جهة الشمال، وحارة الأكراد وهي مرتفعة على علو في سفح الجبل، وحارة الجبارية وتعرف قديما بحارة الفستقة، وحارة المشرفية، وحارة السواكنه، وحارة الحدابنة، وضمنها حارة النصارى، وحارة الشعابنه، وحارة رأس قيطون وهي منفصلة عن البلد من جهة الغرب، وحارة الدارية ومن جملتها حارة القصاروة، وحارة اليهود، وحارة الزجاجين (القزازين)*. وهذه الحارات محيطة بالمسجد، وهي لاتزال معروفة في مدينة الخليل(٣).

وجدت صناعة الزجاج في أربع حارات منها، هي حارة السواكنة وحارة بني دار وحارة العقابة وحارة القزازين التي حملت اسم هذه الصناعة، لكن ذلك لا يعني أن هذه الحرفة انحصرت في هذه الحارات فقط، فقد شكلت هذه المدينة وحدة مترابطة بأحيائها، ومتجانسة بسكانها الذين جعلوا من هذه الصناعة مهنة تراثية ارتبطت بمدينة الخليل إلى يومنا هذا.

أما المواد الخام التي تدخل في هذه الصناعة فأغلبها محلية يتم إحضارها من أماكن قريبة من مدينة الخليل. فالحطب يعتبر من المواد الأساسية للصهر أثناء صنع

١-سجل ١٨، مصدر سابق، ص٤٢.

٢- الحنبلي، الأنس الجليل، ٧٧

* القزازين (الزجاجين) لفظ عامي يطلق على الذين يعملون في صناعة الزجاج.

الزجاج، وكان يتم إحضاره من الغابات المنتشرة في جبل الخليل(١)، هذا ولم تكن عملية جمع الحطب ونقله بالعملية السهلة، فهذا العمل يحتاج الى الوقت والجهد وكان يشكل مصدر رزق للعديد من أبناء القرى المحيطة بالمدينة، وبما أن الحطب من المواد الأساسية في صناعة الزجاج فنجد أن أصحاب المصانع كانوا يقومون بخزن كميات كبيرة من اجل استمرار العمل في الشتاء، وتشير السجلات إلى وجود كميات كبيرة من الحطب من بين مخلفات أصحاب المصانع، ومثال ذلك السيد عباس بن المرحوم الحاج يوسف اتكيدك ترك حطبا بقيمة ٨٠٠قرش عملة بندر الخليل(٢).وقد استمر العمل بالحطب كمادة وقود إلى أن تم استخدام الفحم الحجري في هذه الصناعة في أواخر القرن التاسع عشر الذي كان يعرف بالفحم البابوري(٣)٠

وبالإضافة الى الحطب فقد كان يتم إحضار بعض المواد التي تدخل في هذه الصناعة من مناطق بعيدة مثل مصر، ومن هذه المواد الأصبغة التي تدخل في عمليات تلوين الزجاج(٤) .

وأخيرا فقد استمرت هذه الصناعة في مدينة الخليل، وكانت استمرارا للصناعة التي اختفت من مدن سوريا مثل دمشق وحلب وبقيت مدينة الخليل محافظة على هذه الصناعة العريقة التي وجدت منذ زمن مبكر في بلاد الشام. وقد استطاعت هذه الصناعة تلبية احتياجات السوق المحلية بالرغم من تعرض الصناعة في الخليل إلى منافسة الصادرات الأوروبية في مصر وسوريا وفي فلسطين حيث كانت تعرض في القدس ونابلس في السبعينات مثلا أواني زجاجية مصنوعة في بوهيميا إلى جنب الأواني التي تصنع في مدينة الخليل (٥).

١- سجل ١٣، مصدر سابق، ص٩٥.

٢- سجل ١٨، مصدر سابق، ص٤٣.

٣- سجل ٢٠، ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، ص٨٥،٨٦.

٤- سجل٢٠، مصدر سابق، ٥١.

٥- شولش، تحولات جذرية، ط٢، ص١٩٦

ومع ذلك فإن منتجات الخليل كانت تباع بكميات كبيرة في مدن فلسطين وقراها خاصة الناس الفقراء، كذلك إلى البدو بالإضافة إلى الحجاج الذين يزورون الأماكن المقدسة خاصة في مدينة الخليل وبيت لحم والقدس (١).

ولم يقتصر ذلك على هذه المناطق فقد كانت معروفة على مستوى أوسع من ذلك حيث يذكر أنه كان يتم تصدير هذه المنتجات عن طريق ميناء يافا الى جزيرة رودس في البحر المتوسط والتي تشكل محطة تصل الى مناطق أبعد في أوروبا، ويتضح أن عملية النقل كانت تتم عن طريق ميناء يافا وقد بلغت تكلفة الصندوق الذي تم إرساله الى جزيرة رودس خمسة وأربعين قرش وهي ليست بالشيء الكثير إذا عرفنا أن ثمن الصندوق أربعمائة وثمانية وأربعين قرش (٢).

كانت البضائع تنتج حسب الطلب لهذه الأسواق وقد استخدمت في هذه المدينة الأساليب المتبعة في صناعة الزجاج بما في ذلك طريقة النفخ وأنتجت أدوات مختلفة الأشكال وبألوان متعددة حسب الغرض المراد تصنيعه. وبذلك أصبحت هذه الصناعة علامة مميزة لهذه المدينة ومصدر جذب نتيجة قدرة صانعيها على الإبداع في إنتاج الأواني الجميلة التي انتشرت وحملت اسم هذا البلد في مناطق واسعة في العالم مما أكسب هذه المدينة شهرة عالمية، وقد عرضت بعض الأدوات المصنوعة في مدينة الخليل في المعرض الذي أقيم في فينا عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م ومن بين المعروضات أدوات للزينة من الزجاج الملون(٣).

١- شولش، تحولات جذرية، ط٢، ص١٩٦

٢- سجل٢، مصدر سابق، ص١٥٠

٣- شولش، تحولات جذرية، ط٢، ص١٩٧.

الفصل الثاني

صناعة الزجاج في مدينة الخليل

"دراسة ميدانية"

١.٢ الجانب الاجتماعي والتاريخي

ظهرت صناعة الزجاج في البلدة القديمة في مدينة الخليل في القرن الرابع عشر الميلادي على الأقل، وفي الفترة المملوكية سميت حارة القزازين نسبة الى هذه الصناعة مما يشير الى وجود هذه المهنة وشهرتها، وقد استمرت صناعة الزجاج في مدينة الخليل الى الوقت الحاضر وتشير سجلات المحكمة الشرعية في مدينة الخليل الى وجود المصانع التالية خلال القرن التاسع عشر وهي كالتالي:

الرقم	صاحب المصنع	الموقع	السنة الهجرية	السنة الميلادية
١.	شعبان كعبل وحسن حسين النتشة	السواكنة	١٢٧٨	١٨٦١
٢.	عبد الغني بن الحاج الداعور	محلة الزجاجين	١٢٨٤	١٨٦٧
٣.	احمد بن حسن جلال بن عبدالله وعثمان جلال	---	١٢٩٠	١٨٧٣
٤.	حامد بن المرحوم عبد الله البديري ومحمود بن صالح	محلة بني دار	١٢٩٠	١٨٧٣
٥.	أولاد الحزين	محلة السواكنة	١٢٩٢	١٨٧٥
٦.	أولاد عبد الرحمن العجل	محلة القزازين	١٢٩٤	١٨٧٧
٧.	عبد الله بن الحاج إسماعيل عبد النبي النتشة	محلة السواكنة	١٣٠٧	١٨٨٩
٨.	موسى بن الحاج إبراهيم فراح	محلة السواكنة	١٣٠٨	١٨٩٠
٩.	عبد الجواد بن المرحوم محمد ابن عبد النبي النتشة	-----	١٣١٠	١٨٩٢
١٠.	عباس بن المرحوم الحاج اتكيدك	محلة العقابة	١٣١٥	١٨٩٧
١١.	خليل بن إبراهيم بن عمر سياج	تركيا	١٣١٦	١٨٩٨

بعد استعراض هذه الأسماء التي وردت في السجلات يجب القول أن هذه المعلومات لم تكن بمثابة إحصائيات لتلك الصناعة كما ذكرنا سابقا، وإنما ورد

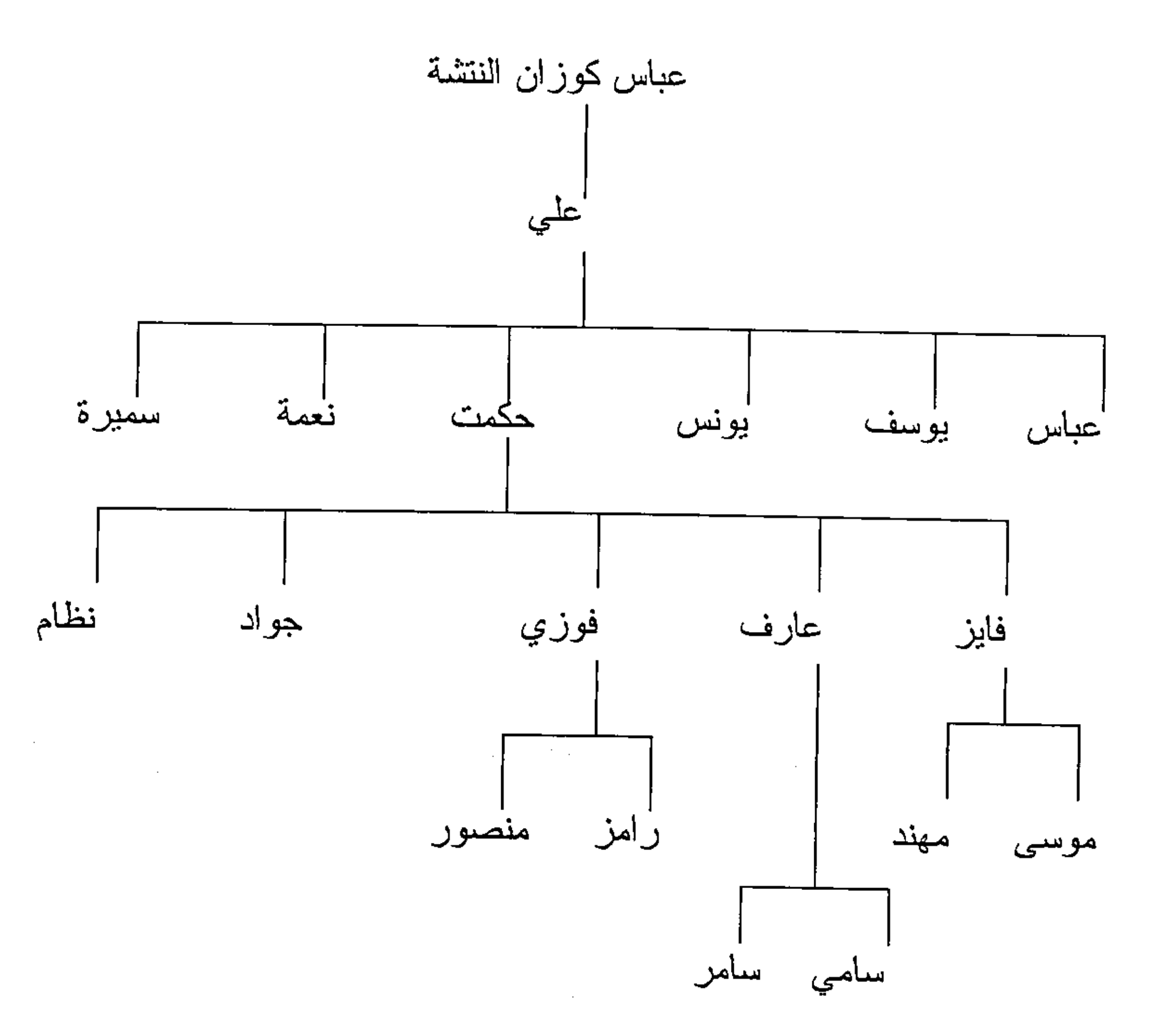
ذكرها لأسباب تتعلق بتقسيم الإرث أو معاملات بيع وشراء، وتنحصر ما بين عـــام ١٨٦١٠ - ١٨٩٨ م.

كذلك نستنتج بأن هذه الصناعة لم تكن محصورة في عائلة معينة، وإنما كانت مهنة تقليدية عمل فيها العديد من أبناء المدينة، وفي بداية القرن العشرين أصبحــت هذه الصناعة معروفة في عائلة النتشة حيث وجدت ثلاث مصانع هي:

الرقم	اسم المصنع	اسم صاحب المصنع
١	مصنع السلام لصناعة الزجاج والخزف	فارس النتشة وإخوانه
٢	مصنع زجاج وخزف الخليل	محمد توفيق النتشة وإخوانه
٣	مصنع الخليل الإبراهيمي	إبراهيم عبد العزيز وأولاده

ومن خلال تتبع التاريخ الشفوي لهذه المصانع تبين أن السيد عباس كـــوزان النتشة من اقدم العاملين في هذه المهنة، وكان يملك مصنعا في البلدة القديمـــة فـــي حارة الزجاجين، وقد عمل معه ابنه علي وعدد من أولاد عمومته الذين فيمـــا بعـــد تعلموا هذه المهنة وبدورهم نقلوها لأبنائهم ومنهم عبد الحميد النتشة، حامد محمـــود عبد النبي النتشة، وعمل معهم السيد عبد المغني نيروخ.

مصنع السلام لصناعة الزجاج والخزف

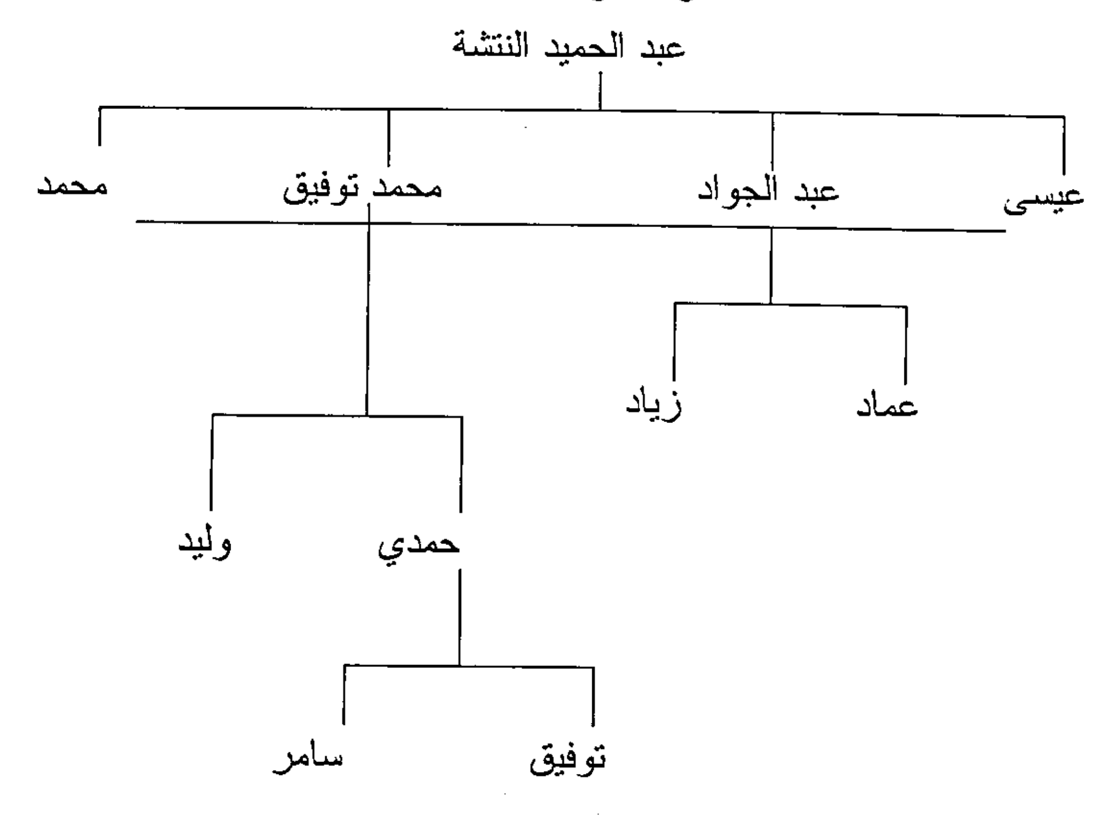


وقد تبين من خلال الحديث مع السيد علي عباس كـــوزان النتشـــة (تمــوز ١٩٩٩) وهو من مواليد ١٨٩٥م بأنه كان يعمل مع والده الحاج عباس فـــي البلـــدة القديمة انظر صورة رقم (١)، في حارة القزازين، وذكر أنه في تلك الفترة كان لـــهم مصنع للزجاج في تركيا استمر لمدة ٢٥ عام، بالإضافة الى المصنع الموجود فـــي مدينة الخليل لكن من الجدير ذكره ان أولاد السيد علي عباس لم يعملوا بهذه المهنـة، فقد تعلموا وانتقلوا للعمل في دول الخليج.

استمرت هذه الصناعة في هذه العائلة حيث تعلم هـــذه الحرفـــة أولاد ابنتـــه حكمت الذين عاصروا جدهم وتعلموا منه ومنهم الحاج فايز الذي انتقل للعمــل فـــي حارة الزاهد في الطرف الشمالي الغربي للبلدة القديمة، ومن ثم أقاموا مصنعا في

خلة حاظور، وفي بداية الثمانينات انتقلوا للعمل في الجزء الشرقي من خربة حســكة الواقعة بين بلدة حلحول ومدينة الخليل وحاليا المصنع مقام في نفس المنطقة تقريبـــا بجانب الشارع الرئيسي، وقد توارث هذه المهنة عن طريق السيد فايز النتشة اخوتــه والذين نقلوها لأولادهم الذين لا يزالون يعملون بها.

مصنع زجاج وخزف الخليل

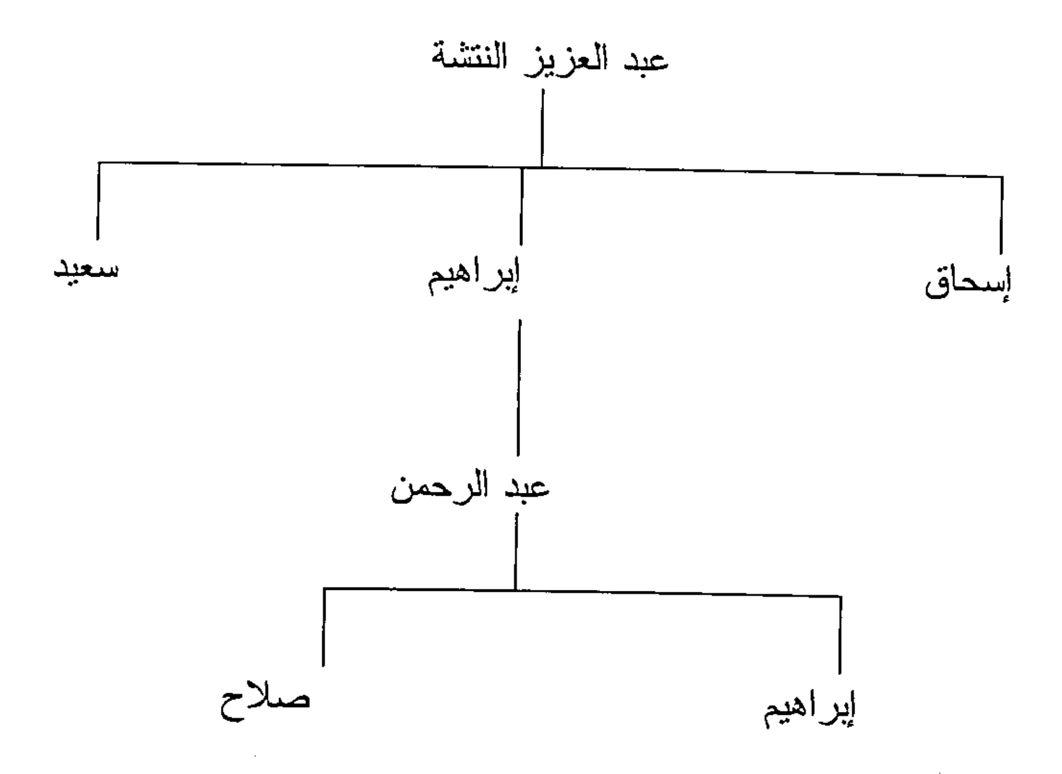


يعتبر السيد عبد الحميد النتشة من أبناء عمومة السيد عباس كوزان النتشة وقد عملوا معه في صناعة الزجاج في البلدة القديمة، وبعد ذلك تم تأسيس مصنع شراكة باسم مصنع زجاج الخليل لكل من عبد الحميد النتشة والسيد حامد محمود عبد النبي النتشة والسيد عبد المغني نيروخ. (أنظر صورة ١، ص١١٣)

عمل السيد محمود عبد النبي النتشة بهذه الصناعة وبدوره نقلها الى أولاد ابنه محمود ومنهم عبد الخالق وعادل وعبد المعطي وطلال الذين أسسوا لهم مصنعا في منطقة رأس الجورة بجانب الشارع الرئيسي لكنه لم يعمل كثيرا حيث تم إغلاقه.

أما السيد عبد النبي نيروخ فلم يعمل أولاده بهذه الصناعة، لكن أحفاد السيد عبد الحميد النتشة تعلموا هذه الصناعة وعملوا في منطقة الزاهد ثم انتقلوا للعمل في منطقة رأس الجورة في أوائل الثمانينات من القرن العشرين، في الموقع الحالي ويعمل في هذا المصنع حاليا ما يزيد عن العشرة من أفراد هذه العائلة.

مصنع الخليل الإبراهيمي



عمل السيد عبد العزيز مع السيد عبد الحميد النتشة وأخذ عنه هذه الصنعة وقد أقام في منطقة الزاهد (أنظر صورة ٢، ص١١٣)، وفي سنة ١٩٦٨م انتقل للعمل في منطقة عين سارة بالقرب من مكان قريب من عين خير الدين بجانب الشارع الرئيسي وحاليا المصنع موجود في واد التفاح في شارع السلام.

٢.٢ طرق صناعة الزجاج

اكتشفت منذ القدم طرق مختلفة في صناعة الزجاج، وهذه الطرق لا تـــزال تحتفظ بالشكل القديم لهذه الصناعة، بما في ذلك مدينة الخليل مما يزيد مـــن أهميـــة وارتباط هذه الحرفة بهذه المدينة، وفيما يلي أهم الطرق المستخدمة فـــي صناعـــة الزجاج بما في ذلك مدينة الخليل.

أولا: القطع البارد.

تعتبر من اقدم الطرق التي مارسها واستخدمها الإنسان، وقد عرفـــت فـــي صناعة البلور الذي يستخرج من الصخور الطبيعية البركانية التـــي تقطـــع حســـب الشكل المطلوب، لاستخدمها في تلبية احتياجات الإنسان اليومية وتكون في اغلبـــها بسيطة الصنع (١). وتستخدم بنفس الطريقة التي تقطع وتنحت بها الحجارة والرخـلم وهذه الطريقة تتم بصهر المواد الى كتلة، وبعد أن تبرد يصنع الشـــكل المطلـــوب وذلك بقطع جوانبها وأطرافها، وتستخدم هذه الطريقة بشكل منفرد في زخرفة بعض التحف التي تصنع بطريقة النفخ أو القالب المنفوخ بقطع بعض أطرافها(٢).

وفي مدينة الخليل تم استخدام هذه الطريقة مـــن خـــلال تســـوية الأطـــراف الخارجية للأدوات الزجاجية عندما تكون غير متقنة الصنع. ولم تستخدم في تصنيع الأدوات بشكل كامل.

ثانيا: الضغط على القالب.

تعتبر من اقدم الطرق التي اكتشفها الإنسان فـــي صناعـــة الزجـــاج ، وقـــد استخدمت في صناعة الدمى الطينية ، وفي صناعـــــة الآلات المعدنيـــة المختلفـــة كالمحاريث والسيوف والسكاكين وغيرها من آلات النحاس والبرونز والحديـــد(٣). وتتم هذه الطريقة بوضع العجينة الزجاجية على القالب أو في داخله، ثم يتم الضغط

١- حميد، حضارة العراق، ص٣٤٥

٢- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص ٤٤

٣- المصدر السابق، ص٤٣

عليه من جوانبه المختلفة في سبيل الحصول على الشكل الذي صنع القالب من اجله(١). وقد تحسنت أشكال الآنية المصنوعة بطريقة الضغط على القالب منذ النصف الثاني من الألف الأول ق.م، حيث انتظمت جوانبها وأصبحت افضل صنعا.

هذا التطور الذي حصل كان تطورا مزدوجا باستعمال القصبة واستعمال الصقل والتلميع، وقد اكتشف أن إعادة تسخين الآنية الزجاجية في النار يكسبها لمعانا(٢). وبعد الانتهاء من هذه الطريقة كان يتم في الكثير من الأدوات استخدام طريقة القطع البارد لإخراجها بشكل افضل في تسوية أطرافها وجوانبها(٣).

وفي مدينة الخليل لم نستطيع معرفة مدى استخدام هذه الطريقة وأشكال القوالب التي كانت تصنع، لكن استخدمت في القرن التاسع عشر الميلادي طريقة الضغط بواسطة المكبس حيث يتم وضع العجينة الزجاجية داخل القالب ومن ثم الضغط عليها، وتكون القوالب بأشكال مختلفة منها على شكل كأس أو صحن دائري بشكل مجوف ويكون هذا الجزء ثابت، حيث يتم سكب العجينة الزجاجية بداخله ومن ثم يتم الضغط بواسطة الجزء الثاني ويكون بشكل نصف كرة يسهل التحكم به بواسطة مقبض. ومن خلال هذه الطريقة يتم الحصول على أدوات محددة بأشكال القوالب المعدة لذلك.

ثالثا : النفخ بالقالب.

وتتم بنفخ العجينة الزجاجية بواسطة قصبة أو أنبوب معدني داخل القوالب المعدة إعداد خاصا لمثل هذا الغرض، فتتخذ العجينة في القالب الشكل المعد للأواني. وتستخدم هذه الطريقة في إعداد القناني الكبيرة ذات الفوهات الضيقة والتي لا يمكن الحصول عليها بواسطة الضغط على القالب، وتتميز الأدوات المصنعة بهذه الطريقة بأنها اكثر انتظاما من الأواني المصنوعة بطريقة النفخ الحر وأكثر سمكا(٤).

١- الحمود، رنا سعيد عوض، حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٦، ص ١٠٧.

٢- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٤٣.

٣- المصدر السابق، ص٤٣.

٤- حميد، حضارة العراق ، ص٣٤٦.

أما القوالب فكانت تصنع من طين مخلوط بالرمل بحيث يمكن بسهولة بعد إنجاز عملية الصنع ببضع ساعات تفتيت القالب، وفيما بعد وجدت قوالب مصنوعة من قطعتين من الفخار أو المعدن أو الخشب، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة حتى الآن وان كانت القوالب قد أصبحت من نوع آخر وعملية النفخ تتم بواسطة المكائن الحديثة وتستخدم في صناعة القناني والمصابيح الكهربائية (١).

وفي مدينة الخليل توجد بعض القوالب المصنوعة من الحديد، وقد استخدمت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وتكون على شكل الأداة المراد تصنيعها، حيث يتم التقاط العجينة الزجاجية ومن ثم يتم النفخ داخل القالب لتتخذ الشكل المطلوب، ويوجد طريقة أخرى من خلال سكب العجينة الزجاجية في القالب ثم الضغط عليه لتتخذ الشكل المطلوب وبعد ذلك يتم فتح القالب وإخراج الأداة ووضعها في كوارة التبريد ومن ثم يتم زخرفتها.

رابعا: النفخ الحر.

استخدمت هذه الطريقة بكثرة ولا تزال تستخدم في مدينة الخليل، وذلك باستخدام أنبوب معدني تلتقط بنهايته العجينة الزجاجية من الكورة وينفخ بعد ذلك في النهاية الثانية للأنبوب فيدفع الهواء المضغوط في وسط العجينة جوانبها الى الخارج ليتحول الى ما يشبه البالون الصغير، وهذه الطريقة ما زالت شائعة وتستعمل في صناعة التحف الزجاجية ذات الأشكال الجميلة(٢). تحتاج هذه الطريقة الى الخبرة والمهارة وتتم بتحريك الأنبوب بسرعة معقولة الى اليمين والى اليسار ومن خلال عمل حركات معينة تتخذ العجينة الزجاجية الشكل المطلوب. وكما ذكرنا فإن اكتشاف هذه الطريقة يرجح بان يكون في منطقة سوريا، حيث أحدثت هذه الطريقة ثورة في صناعة الزجاج، وقد استخدم المسلمون هذه الطريقة خاصة في صناعة القناني ذات الفوهات الضيقة عبر العصور الإسلامية المتلاحقة وفي مختلف الأقاليم. وتعتبر هذه الطريقة هي الأساس الذي تعتمد عليه صناعة الزجاج في مدينة

١- حميد، حضارة العراق، ص ٣٤٦.

٢- الحمود، حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي، ص١٠٧.

الخليل في الوقت الحاضر. وبالإضافة إلى هذه الطرق المستخدمة فقد اشتهرت مدينة الخليل بصناعة الأساور الزجاجية الجميلة والتي ذكرت من قبل الكثير من الرحالة الذين زاروا الخليل، وهذه الصناعة، بسيطة يدوية الصنع، ولا تتطلب درجات حرارة عالية عند العمل، لكن الحاجة تكون إلى وجود أكثر من لون للعجينة الزجاجية داخل الفرن وتتم عن طريق التقاط جزء قليل من العجينة الزجاجية يكفي لعمل خيط زجاجي يتوقف طوله حسب حجم الإسوارة وفي نفس الوقت يتم التقاط خيط آخر بلون ثاني وإذا توفرت ألوان أخرى يمكن أخذ القليل منها وتجمع هذه الخيوط مع بعضها البعض وتتم إعادتها إلى الفرن مرة أخرى لإعادة تسخينها بالحرارة لتصبح مرنة بحيث يستطيع الحرفي التحكم بها من خلال لفها على إطار من المعدن يكون معدا لعمل الأساور، هذا ويمكن لف الإسوارة من خلال إدخال قضيب من المعدن داخلها ويتم تسخين القطعة وتحريكها بشكل دائري مما يؤدي إلى توسيعها حسب الحجم المطلوب، وتكون بأشكال مختلفة منها الدائري، شبه دائري، مبسلط، محدب، وغيرها من الأشكال التي تعتمد على تداخل الألوان فيها.

وبالإضافة إلى صناعة الأساور تتم صناعة الخرز حيث يتم التقاط جزء قليل من العجينة الزجاجية على رأس قضيب من المعدن ويتم تقسيمها إلى أجزاء صغيرة بحجم الخرز، وبعد أن تبرد قليلا يتم إخراجها وإعادتها إلى الفرن من أجل تبريدها تدريجيا، وتكون بألوان متعددة وتستخدم في صناعة المسابح والعقود وغيرها من الأشكال.

خطوات العمل

تعتبر طريقة النفخ الحر هي الأساس الذي تعتمد عليه صناعة الزجـاج فـي مدينة الخليل، وتتم من خلال الخطوات التالية: (أنظر صفحة ١٢٤-١٢٧)

الخطوة الأولى:

تبدأ بإحضار المادة الخام وهي من الزجاج المكسر والذي اصبح يستخدم بدل الرمل ويتم تنقيته من الشوائب وفصل كل لون عن الآخر وينقل بواسـطة وعـاء مصنوع من المعدن ويكون مصنع بطريقة تسمح بوضع قطع الزجاج داخل الفـرن من خلال فتحة تسمى "طاجن الزجاج"، ومن ثم تبدأ المرحلة الثانية من خلال إعـادة صهر قطع الزجاج نتيجة الحرارة العالية والتي تصل ١٥٠٠ درجة مئوية لتصبـح العجينة الزجاجية بشكل كتلة مصهورة حيث تنتقل الى الجزء الآخـر مـن الفـرن والذي يسمى طاقة الشغل.

الخطوة الثانية:

تبدأ بالتقاط جزء من العجينة الزجاجية على رأس الماسورة المعدنية التي يتـم إدخالها من خلال فتحة مربعة الشكل يمكن التحكم فيها بإغلاقـها وفتحـها ببلاطـة مصنوعة من الطوب الحراري وتكون متقوبة من أعلى ومربوطة بسلسلة من الحديد تصل قدم الصانع حيث يتم التحكم بها من خلال تحريك قدم الصانع حسب الحاجـة، بعد التقاط العجينة الزجاجية على رأس الماسورة تبدأ عملية التصنيـع بـالنفخ فـي الماسورة المعدنية في الطرف الثاني مما يؤدي الى بروز العجينة الزجاجية لتتخـذ شكلا يمكن دحرجته على بسطة من الحديد تكون في جسم الفرن، وتكون العجينـة الزجاجية مرنة يسهل التحكم بها بعمل حركات معينة للأسفل والأعلى مع اسـتمرار عملية النفخ داخل الماسورة وإعادة تعريض الأداة للحرارة اكثر من مـرة لتنتـهي بتشكيلها.

الخطوة الثالثة:

تبدأ المرحلة قبل الأخيرة بوضع الأداة في كوارة التبريد لتخفيض حرارتها بشـــكل تدريجي خوفا من أن تتعرض للكسر، وبعد إخراجها تتم زخرفة الأداة يدويا بواسطة الرسام ومن ثم تغليفها وعرضها للبيع.

٣.٢ المواد الخام المستخدمة في صناعة الزجاج

تتكون مادة الزجاج من بعض المواد يعتبر الرمل من أهمها وهو موجود في الطبيعة على أنواع أفضلها وأجودها الرمل الأبيض الخالي من الاكاسيد المعدنية وأهمها أكسيد الحديد التي تمنع صفائه، ويليه الرمل الأصفر ثم الأحمر وهو الاردأ ويدخل في صناعة الزجاج المعتم(١). وتكون هذه المواد بشكل شوائب يمكن إزالتها بالغسيل أو التعويم، وعمليات التنقية ودرجاتها تعتمد على نوع الزجاج الذي يصنع من ذلك الرمل، فالرمل المستعمل في صناعة القناني الزجاجية يحتوي على نسبة معينة من أكسيد الحديد للقناني العديمة اللون.(٢)

ومن شروط صلاحية الرمل لصناعة الزجاج أن تكون حبيباته متعادلة أي دقيقة ومنتظمة فالحبيبات الكبيرة لا تنصهر بسهولة لأنها تتطلب درجات حرارة عالية. أما إذا كانت الحبيبات صغيرة جدا فيدخل فيه الهواء ويظهر فيه فقاعات(٣).

ومن المواد الأخرى التي تستعمل حجر الكلس وتضاف هذه المادة لكي تدخل أكسيد الكالسيوم في الزجاج، ويوجد على شكل صخور أو طباشير في أماكن مختلفة، وحجر الكلس الجيد يحتوي على نسبة ٥٥% من أكسيد الكالسيوم ومعظم حجر الكلس هو نوع من "الدولومايت" ولذلك يحتوي على شيء من كربونات المغنيسيوم، كما يحتوي معظم حجر الكلس على الألومينا(٤).

وتستخدم أيضا رماد الصودا "كربونات الصوديوم" والتي تصنع عادة من الملح العادي، والصودا الجيدة يجب أن تحتوي ٩٩% من كربونات الصوديوم، وتكون المستعملة في مصانع الزجاج بشكل حبيبات(٥).

١- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٣٦.

٢- بيرسون، تكنولوجية الزجاج، ص١٦.

٣- المصدر السابق، ص١٦.

٤- نفس المصدر السابق، ص ١٦.

٥- عبد الخالق، الزجاج الاسلامي، ص٣٧

ومن العناصر الأخرى الرصاص ويكون بشكل احمر أو ابيض، ويزيد أكسيد الرصاص كثافة الزجاج، لذلك يكون أثقل من الزجاج العادي، ويكون من السهل قطعه والحفر عليه لأنه يكون لين وطري(١).

وتعتبر الألومنيا من المركبات المهمة في الزجاج إذ أن الزجاج العادي يحتوي عادة على ٢% من الالومنيا، وهذا الأكسيد يحسن من خواص الزجاج وقابليته الصناعية، وتحتوي معظم المواد الأولية المستعملة في صناعة الزجاج على الالومنيا كالشوائب ولكن معظمه يتكون من الزجاج باستعمال الفلدسبار كمواد أولية(٢).

وتشترك بعض العناصر مثل كبريتات الصوديوم الذي يساعد على تجانس الزجاج في درجة الحرارة التي تتحلل عندها معظم المواد الأولية، ويعمل أكسيد الكبريت المنطلق والمتكون من كبريتات الصوديوم في إزالة الفقاعات الصغيرة من الزجاج، كما يعمل البوتاسيوم على إعطاء الزجاج بريقا اكثر من كربونات الصوديوم، وللبوتاسيوم قابلية كبيرة لامتصاص رطوبة الهواء لذلك من الضروري حفظها في أماكن جافة عند الخزن، ويضاف عنصر أكسيد البوريك* (البوراكس) في بعض الأحيان بكميات قليلة من أجل تحسين عملية صهر الزجاج، ويعتبر من المواد الأولية(٣).

وفي مدينة الخليل ذكرنا أنه يتم إحضار الرمل من منطقة بني نعيم ويتم استخدامه في صناعة الزجاج، لكن لا نعرف الكثير عن مكوناته والمواد الداخلة في تركيبه، لأنه لم يعد المادة الأساسية في الصناعة حيث تم استبداله بقطع الزجاج المكسر والتي يتم إعادة صهرها. أما بالنسبة إلى العناصر الأخرى فقد استخدم

١- بيرسون، تكنولوجيا الزجاج، ص١٠

٢- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٣٧

٣- بيرسون، تكنولوجيا الزجاج، ص١٨.

* يحتوي زجاج البايركس (زجاج مقاوم للحرارة) على ١٢% من أكسيد البوريك. بيرسون، تكنولوجيا الزجاج ص١٨.

بعضها وأهمها كربونات الصوديوم والتي كان يتم إحضارها من البحر الميت "ملـــح الطعام"، وحاليا يتم باستعمال ملح الطعام مع إضافة صبغـــة النحـــاس وتعريضـــه للحرارة لمدة زمنية حتى يصبح كتلة واحدة بعدها يمكن تفتيته بشكل حبيبات توضـــع في العجينة الزجاجية، واستخدم أيضا الألومونيا وكان يتم إضافتها بشكل قطع خـــام داخل الفرن بهدف إعطاء العجينة الزجاجية مرونة أكثر، كذلك استخدام البوتاســـيوم في هذه الصناعة لإعطاء الأدوات الزجاجية بريقا بعد عملية الصنع.

٤.٢ مواد التلوين

تستخدم في تلوين الزجاج بعض اكاسيد المعادن الملونة التي تضـــاف الـــى العجينة الزجاجية إذ أنها عناصر فلزية تقاوم الحـــرارة العاليـــة بخـــلاف الألـــوان والأصباغ غير المعدنية التي تحترق لدى تعرضها للحرارة العالية فتتحول الى مـواد كربونية سوداء غير متجانسة(١)

يعتبر أكسيد النحاس من اشهر الاكاسيد المعدنية التـــي تدخـــل فـــي تلويـــن الزجاج، ويضفي عليه اللون الأزرق المائل للخضرة، ومن أنواع معينة من أكاســـيد النحاس نحصل أيضا على اللون الأحمر المعتم.(٢)

ونحصل على اللون الأخضر من خلال إضافة أكسيد الحديدوز، وعلى اللـــون العنبري بإضافة الحديد بسبب "الأكسدة"، وعلى اللون الأبيض المعتم نتيجة إضافـــة أكسيد القصدير. ومن الألوان الأخرى اللون الأسود وينتج بسبب وجود كميات كبيرة من النحاس أو المغنيسيوم مخلوطة في بعضها البعض(٣).

ومن المهم ذكره أن معظم الرمال الموجود اليوم تحتوي على مركبات اكاسيد الحديد أو النحاس بنسب تكفي لإضافة لون غير مرغوب فيه، مما جعـــل الصنـــاع يعملون على التخلص من تلك الألوان غير المرغوب فيها بإضافة شيء من أكســـيد المنغنيز أو ما يسمى عند الزجاجين بصابون الزجاج الذي يختلط مع اكاسيد الحديـــد أو النحاس أو غيرها فيزيل أثرها تقريبيا فيحصل الزجاجون على زجاج شفاف عديم اللون(٤). وهناك أيضا عناصر معدنية ممكن إضافتها وتنتج لونا جديدا مثل الكبريت والنيكل وأكسيد الكوبلت وغيرها. ويعتمد اللون الحقيقي للزجاج علـــى الـــتركيب الكيماوي المضاف للعجينة الزجاجية وظروف الصهر في الفرن(٥).

١- حميد، حضارة العراق، ص٣٤٥.

٢- نفس المصدر، ص ٣٤٥

٣- عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٤١

٤- حميد، حضارة العراق، ص ٣٤٥.

٥- بيرسون، تكنولوجية الزجاج، ص٣١

وقد استخدم في مدينة الخليل ولا يزال يستخدم بعض هذه الأكاسيد وأهمـــها أكسيد النحاس وكان يتم تحضيره محليا وذلك بجمع الخامات من هذا المعدن ووضعه في فرن للنار وعلى درجة حرارة معينة يفقد هذا الأكسيد خواصه بسـبب الأكسـدة حيث يصبح أسود اللون، وبعد أن يبرد يصبح من السهل طحنه بشكل حبيبات ناعمة تضاف إلى العجينة الزجاجية لتعطي اللون الأزرق بدرجات مختلفة وذلـك حسـب الكمية التي تضاف إلى العجينة. وقديما كان يستخدم الحطب مادة وقود وكانت عملية أكسدة النحاس تستغرق أربعة إلى خمسة أيام متواصلة.

وبالإضافة إلى النحاس كانت تحضر بعض الأكاسيد ومنها أكسـيد الحديـد ويعطي اللون الأخضر، ويحضر بنفس الطريقة التي يحضر بها النحاس، واسـتخدم أكسيد القصدير للحصول على اللون الأبيض الحليبي، كذلك استخدم أكسيد الكوبـالت وينتج اللون الأزرق الغامق، ويجب الذكر أن هذه الأكاسيد استخدمت قديما في مدينة الخليل ولا تزال تستخدم وتعتبر الألوان الأساسية التي تعتمد عليها صناعة الزجـاج ذات الطابع القديم.

أما الأدوات المستخدمة في صناعة الزجاج فهي متعددة ومختلفة الشـكل إلا أنها بسيطة الصنع ومن أهم هذه الأدوات :

١- الماسورة: أنبوب معدني يستخدم في عملية نفخ الزجاج ويصل طوله ما بيـن ٨٠-١٠٠سم تقريبا. (شكل ٢، ص١٢٩)

٢- الكماشة: وتستخدم لأغراض كثيرة أهمـها توسـيع الثقـوب، ونقـل الأدوات الزجاجية بعد التصنيع مباشرة.

٣- الملقط: وهذه الأداة تستعمل لتسوية بعض أجزاء الإناء مثل الحافـة والرقبـة، وتستخدم في الزخرفة التي يتم تشكيلها على الأداة. (شكل ٣، ص١٣٠)

٤-المالج (المدلكة): تستخدم للضغط على أجزاء معينة للأدوات الزجاجيـة مثـل الحافة أو الرقبة أو القاعدة لتسويتها. (شكل ٤، ص١٣٠)

٥- المقص:- يستخدم لإزالة الحواف الزائدة أثنـاء عمليـة الصنـع. (شـكل ٥، ص١٣١)

٥.٢ الزخرفة

تعتبر الزخرفة من اكثر الأمور أهمية في صناعة الزجاج فهي تحتاج الى الدقة والمهارة والخبرة الكافية، وهي الوسيلة التي يستطيع فيها الفنان ان يعبر عن مقدرته الفنية.

وكما ذكر سابقا جاءت معظم الأدوات الزجاجية الإسلامية في القرنين الثامن والتاسع خالية من الزخرفة أو مزخرفة على شكل الخيوط البارزة، أو مزينة بتحزيزات أفقية ورأسية تكون بتقاطعها أشكال بسيطة، إذ يعتبر نقش الزجاج وحفره باليد أو بواسطة عجلة من الأساليب المعروفة قديما في زخرفة الزجاج. ولهذا اعتمدت دراسة الأدوات الزجاجية في فجر الإسلام على زخرفتها وأساليب صناعتها، أما الأدوات التي لا زخارف عليها فيكون الشكل هو الأهم، لكن تكون هذه الأدوات أقل أناقة من غيرها(١).

ازدهرت الأساليب الزخرفية في الفترة الإسلامية ووصلت الى درجة عالية من التقدم، وقد وجدت طرق زخرفية متعددة ومختلفة الأشكال لعل أبسطها طرق التحزيز ويكون بواسطة آلة دقيقة حادة الرأس يستخدمها الصانع أثناء تشكيله للأداة، وظهرت زخرفة بعض الأدوات بواسطة إضافة خيوط زجاجية على سطح الإناء وتكون بأشكال متعددة منها رسوم هندسية ونباتية الشكل(٢).

هناك طريقة أخرى من الزخرفة بواسطة القالب ويكون عادة القالب مكون من قطعتين من الفخار أو المعدن أو الخشب أو من قطعة واحدة لكن جزئها العلوي يكون اعرض من جزئها السفلي بحيث يمكن للصانع أن يخرج الأداة من القالب، في حين توجد بعض القوالب المزخرفة والتي تتخذ فيها الأداة شكل الزخرفة النهائي بعد عملية النفخ بداخلها (٣).

استمرت عملية تطور الأساليب الفنية الى أن بلغت درجة متقدمة من التطور، ظهرت من خلالها أساليب مختلفة مثل الطلاء بالبريق المعدني والذي يتم

١- ديماند، الفنون الإسلامية، ص٢٣١.

٢- المصدر السابق، ص٢٣٢.

٣- حسن، فنون الإسلام، ص٥٨٣.

عادة باستخدام الفضة أو أكاسيدها وذلك بطلاء الآنية الزجاجية بها ثـــم تعريضــها لحرارة عالية بجو مشبع بالدخان الكثيف الخالي من الأكسجين فيتم الحصول علـــى طبقة معدنية رقيقة جدا على سطح الآنية الزجاجية ذات بريق معدني.

نتيجة هذه العملية تنتج طبقة لونها بين الأصفر الذهبي واللون البني، ويتحكـم في اللون عادة مقدار الفضة واكاسيدها المستعملة فـــي العمليـــة وكميـــة الدخـــان المحصورة، ثم مقدار النجاح في التخلص من الأكسجين. وهناك أنواع أخرى مـــن المعادن يتم الحصول منها على ألوان أخرى منها الأحمـــر أو الأخضـــر بدرجاتــه المختلفة (١).

وفي القرن الحادي عشر استخدم المصريون أطيافا مختلفة من اللون الذهبـــي والنحاسي، وقد وجدت أدوات مزخرفة بالبريق المعدني في دمشق كتب على بعضها "عمل دمشق"(٢)، وتعتبر هذه الزخرفة ممهدة للزخرفة بالمينا والتي ازدهرت بـــها المدن السورية ووصلت الى قمة التطور والإبداع في القرن الثالث والرابـــع عشـــر الميلادي. والمينا* عبارة عن مسحوق زجاجي قابل للتذويب والتلوين ويدخل فـــي تركيبه الرصاص، أما المينا الزرقاء فهي معروفة منذ العصور القديمة في مصـــر وسوريا وبلاد الرافدين وكان يطلى بها الفخار والخزف واستعملت منذ القـــدم فـــي تزين المعادن ويقال أن اكتشافها تم عن طريق الصدفة وقد لعبت دورا هامـــا فـــي زخرفة الزجاج.(٣)

وطريقة التذهيب والطلاء بالمينا تمر بمراحل فنية مختلفة إذ كـــان الصنـــاع يضعون الزخارف المذهبة على التحفة بواســـطة الريشـــة وذلـــك عنـــد رســـم الخطـــوط الخارجية وبالفرشاة في المساحات الكبيرة، وبعد أن تحرق التحفة في

١- حميد، حضارة العراق، ص٣٥٧.
٢- ديماند، الفنون الإسلامية، ٢٣٥.
٣- حميد، حضارة العراق، ص٣٦٠.

* المينا. كلمة فارسية تعني جوهر الزجاج وهي أكاسيد معدنية وتعتبر مادة زجاجية، وتتكـــون مـــن مســـحوق زجاجي يخلط ببعض الاكاسيد ثم يذاب المخلوط حتى يتحول الى سائل بواسطة التسخين على درجة حرارة معينة وبعدها يصبح صالح للرسم. الحمود، حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي، ص ١٠٨

الفرن في المرة الأولى يحدد موضوع الرسم باللون الآخر ثم يطلى بالمينا المختلفة الألوان.(١)

وهناك طريقة الطلاء بالمينا نصف الشفاف ويتكون من ذائب الرصاص ثم يلون بالأكاسيد المعدنية فالأخضر من أكسيد النحاس والأحمر من أكسيد الحديد والأصفر من حامض الانتيمون والأبيض وهو معتم تماما من أكسيد القصدير.(٢)

وأخيرا فقد شهدت هذه الزخرفة بالألوان المختلفة ذات البريق المعدني إقبال من الفنان المسلم لكراهيته استعمال الأواني الذهبية والفضية.(٣)

أما الزخرفة في مدينة الخليل فلها طابعها الخاص والمميز وتوجد عدة طرق أهمها الزخرفة التي تتم أثناء تشكيل الأداة. وتكون بأشكال مختلفة أهمها إضافة الخيوط على سطح الإناء، وقد عرف هذا الأسلوب في البلاد منذ الحكم الروماني، وشاع استخدامه في الفترة الإسلامية، وتكون الخطوط بشكل متعرج أو أشرطة دائرية أو خطوط متموجة، وفي مدينة الخليل استخدم هذا الأسلوب بكثرة، وغالبا ما تكون الخطوط المضافة بلون الإناء وبعضها يكون بارزا والبعض الآخر بارز بشكل بسيط، وتنتهي هذه الخطوط بأشكال مثل رأس أفعى، توجد هذه الزخرفة على الأدوات ذات الحجم الكبير مثل المزهريات، والأباريق وغيرها وتتركز الزخرفة في وسط الأداة، وتسحب هذه الخطوط وهي ساخنة بآلة تشبه المشط، وهذه عملية صعبة جدا تستوجب مهارة كبيرة في الممارسة اليدوية على وضع الشريط الرقيق في المادة الزجاجية بينما تدار الآنية على أنبوب النفخ وتوجد طريقة أخرى للزخرفة الخارجية على سطح الإناء وتتم من خلال إضافة النقط البارزة على سطح الإناء، وتكون بأشكال منتظمة بارزة وفي أغلب الأحيان تكون بنفس لون الإناء، أما موقعها فليس لها مكان محدد فتضاف على وسط الإناء أو في الجزء العلوي أو السفلي. وهناك زخرفة يتم تشكيلها على الأداة مباشرة بعد تشكيل الأداة دون الحاجة

١- ديماند، الفنون الإسلامية، ص٢٣٩

٢- ديماند، الفنون الإسلامية، ص٢٣٩.

٣- حميد، حضارة العراق، ص ٣٥٧.

إلى إضافة أشياء جديدة على سطح الأداة وإنما تتم بواسطة الملقط في الوقت الـــذي تكون فيه الأداة ساخنة على أنبوب النفخ وتكون على فوهـــة الأداة وتكـــون بشـــكل مسننات أو عمل حافة بارزة وتكون محززة، وتتركز هذه الزخرفة على المزهريـات وأدوات الزينة.

أما الطريقة الثانية المستخدمة في مدينة الخليل فتتمثل في الزخرفة اليدويـــــة وتتم بعد الانتهاء من تشكيل الأداة، وحدثنا السيد عباس كوزان النتشة أنه استخدم في مدينة الخليل ماء الذهب في زخرفة بعض الأدوات مثل القناديل التـــي تعلــق فـــي المساجد في مدينة الخليل والقدس وكان يتم زخرفة بعض الأدوات التي تصدر إلـــى مصر. وكان يتم تحديد المناطق المراد زخرفتها والتي في أغلبها أشكال نباتية وآيات قرآنية، ثم تستخدم الفرشاة في تغطيتها، ومن ثم يتم إرجاعها إلى الفرن مرة أخـــرى من أجل تثبيت الطلاء عليها، وقد استخدمت أيضا بعض المواد المعدنية التـــي يتـــم تذويبها وزخرفتها على الأدوات ومنها مادة التوتياء والتي تعطي اللون الأصفر. لكن هذه المواد لم تعد تستخدم، فقد تم إيجاد مادة بديلة تسمى Glitter وهي مادة بلاستيكية كانت تستخدم في الأصل لزخرفة القماش، وحاليا تعتـــبر المـــادة الأساســـية فـــي الزخرفة، وهي متعددة الألوان ومنها الأصفر والذهبي والأسود والأخضر وغيرهـــا من المواد وهذه المادة لا تحتاج إلى إعادة وضعها في الفرن بعد زخرفتـــها وإنمـــا تجف بعد مدة قصيرة من الزمن لا تتجاوز الساعة.

أما موضوعات الزخرفة فإنها محصورة فـــي الأشـــكال النباتيـــة(شـــكل٦، ص١٣١)، وتتمثل بالسيقان والأغصان المتفرعة الدائرية والأوراق وخاصـــة أوراق العنب وأشجار النخيل، أما بالنسبة للأشكال الهندسية(شـــكل ٧، ص١٣٢)، فتظـــهر بأشكال متعددة ولا تنحصر في شكل بل بتقاطع الخطوط المائلة والدوائر المتشـــابكة والزوايا الحادة التي في أغلبها تبدأ من طرف معين وتنتهي بنفس النقطـــة وتكـــون بأشكال منتظمة وتنحصر في الفراغ ونوعية الأداة التي تتم عليها الزخرفة.

وفي مدينة الخليل تبرز بعض الرسومات الزخرفية والتي لها طابع ديني لدى الزائرين لمدينة الخليل ومن أمثلتها صورة قبة الصخرة والمسجد الأقصى والحـــرم

الإبراهيمي، ويكون موقعها في الوسط وتحيط بها أشكال نباتية أو هندسية وفي بعض الأحيان توجد بعض الآيات القرآنية.

الطريقة الثالثة:- الزخارف المصنوعة بالقالب، وقد استخدمت في مدينة الخليل ولا تزال توجد بعض النماذج لهذه القوالب (أنظر شكل ٨،٩، ص١٣٢-١٣٣)، لكنها غير مستخدمة حاليا، وتكون هذه القوالب مزخرفة من الداخل وتشكل عن طريق النفخ في القالب وتتخذ الأداة شكل الزخرفة النهائية بعد إخراج الأداة من القالب، ومن الأشكال التي تصنع بواسطة القالب المزهريات والأباريق وتكون متقنة الصنع، لكن قد تحتاج بعض الأدوات إلى تسوية أطرافها أو فوهتها بطريقة القطع البارد، وقد يحتاج بعضها إلى إضافة بعض الإضافات الزجاجية مثل الأيادي.

ونجد في مدينة الخليل بعض الأدوات المزخرفة بواسطة إضافة بعض قطع المعادن مثل البرونز والفضة المرصعة بقطع زجاجية صغيرة لامعة، أو من خلال تثبيت بعض قطع القماش المطرز والذي يكسبها جمالا خاصة الأدوات متوسطة الحجم مثل المزهريات، وتوجد في مدينة الخليل بعض الأدوات الصغيرة التي تصنع بواسطة القوالب وتكون جاهزة تتخذ الشكل النهائي بعد إخراجها، مثل كف اليد وأشكال بعض الحيوانات.

وفي النهاية فإن الأدوات الزجاجية المصنعة في الخليل تكتسب صفة الجمال من جانبين: الأول يعتمد على الزخرفة المضافة اللامعة متعددة الألوان (المستخدمة حاليا) والجانب الثاني يعتمد على الشكل وعلى الألوان ذات الطابع القديم وأهمها الأزرق الغامق والفاتح والأخضر الفاتح والأصفر.

٦,٢ أفران صناعة الزجاج

انتشرت صناعة الزجاج في البلدة القديمة وكانت موزعة في عدد من الحارات أهمها حارة القزازين، وقد وجدت هذه المصانع ضمن الأحياء السكنية في أماكن واسعة يتوسطها معمل الزجاج وهو عبارة عن فرن يتم فيه إذابة الرمل بواسطة الحرارة والتي تصل الى ١٥٠٠ درجة مئوية حيث يتحول الرمل الى كتلة من الزجاج المصهور يسهل من خلالها تشكيل الأدوات الزجاجية.

هذه الأماكن تقسم الى جزئين، الأول تتم فيه عملية تصنيع الزجاج، كما هو الحال في المصانع الموجودة اليوم، حيث نجد أن فرن الزجاج يشكل نصف مساحة المصنع بحيث تفرض طبيعة هذه المهنة الصعبة وجود مساحة كافية لأسباب كثيرة أهمها انبعاث الحرارة العالية من الفرن، بحيث يتطلب ذلك وجود مكان واسع تتوزع فيه الحرارة. كذلك فأن تشكيل الأدوات الزجاجية يتم بشكل سريع في الوقت الذي تكون فيه العجينة الزجاجية مرنة ويسهل تشكيلها من خلال عملية النفخ والتي يصاحبها القيام بحركات معينة.

ومن ناحية أخرى فان إبقاء مساحة كافية حول الفرن تفتح المجال لأكثر من شخص للعمل في آن واحد، وقد ذكرنا سابقا أن سيتزن s eetzen الذي زار المدينة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي قال بأنه يعمل في المصنع الواحد ما بين ٤-٩ أشخاص وهذا العدد يعتبر مماثل للعاملين في المصانع الموجودة في مدينة الخليل بالرغم أن حجم وكمية الإنتاج أصبحت اليوم اكثر.

أما الجزء الثاني فقد خصص لعرض الأدوات وبيعها ويشكل نصف مساحة المصنع ويكون مكشوف بحيث يستطيع الزائرين للمدينة رؤيته.

• تم إجراء عدة تجارب لمعرفة درجة الحرارة التي توصل لها القدماء في صنع زجاجهم، وبعد إحضار خليط من الرمل والنطرون وحجر الكلس وأكسيدات الألوان تبين ان اخفض درجات الحرارة التي يمكن بها صنع الزجاج ١٠٦٠ درجة مئوية حيث صنعت الزجاجيات المصرية على هذه الدرجة، والرومانية عديمة اللون على درجة ١١٠٠. وبهذا لم يتمكن القدماء من الوصول الى درجات الحرارة المطلوبة لتصنيع الزجاج، ١٥٠٠ درجة مئوية وإنما أتموا صنع زجاجهم بدرجات حرارة أقل من هذه الدرجة. انظر، عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص٣٧.

ومن ناحية أخرى فإننا نجد تقسيم للعمل داخل مصانع الزجاج، فبالإضافة الى الحرفيين الذين ينفخون الزجاج حول الفرن وعددهم على الأقل شخصان، هناك من يقوم بإحضار المواد الخام وآخرين يتولون عملية الزخرفة وتغليف الأدوات الزجاجية. وهذه العملية تحتاج إلى قدر معين من التنظيم والعمل المتخصص بحيث يقوم كل شخص بواجبه مما يزيد من كمية الإنتاج.

<u>*مكونات أفران الزجاج القديمة*</u> (أنظر صورة ١، ص١١٣)

اتخذت أفران الزجاج القديمة أشكالا غير منتظمة لكنها بسيطة من حيث مكوناتها، وقد تحدث السيد علي عباس كوزان النتشة وهو صاحب مصنع في البلدة القديمة في حارة القزازين ومن الذين عملوا في هذه المهنة قديما، حيث وصف لنا طبيعة هذه الأفران، وهي تتكون من بعض المواد المتوفرة في جبل الخليل، أهمها مادة الصلصال والحجر الناري الموجود في المنطقة والذي يتحمل درجات حرارة عالية دون أن يتصدع وهذه ميزة لا تتوفر في الحجر الصلب، ويتكون الفرن من عدة أجزاء.

أ- "بيت النار" وهو الجزء السفلي ويكون له مدخل خارجي يتم وضع الحطب فيه، ويوجد في جزئه العلوي من الداخل فتحة دائرية يخرج منها لهيب النار ليصل للمكان الذي يتم فيه إذابة الرمل .

ب-"طاجن الزجاج" يقع مباشرة فوق بيت النار وهو المكان الذي يتم فيه إذابة الرمل أو قطع الزجاج المستعمل وتوضع بشكل دائري بجانب الفتحة التي يخرج منها لهيب النار، ويكون هذا الجزء مغلق من أعلى بحيث يتم توزيع الحرارة في الداخل.

أما الشكل الخارجي لهذا الجزء فيوجد به فتحات صغيرة يمكن إغلاقها بسهولة ، وتقع على ارتفاع معين من الحافة الداخلية حيث يتم من خلالها إدخال الماسورة التي تلتصق بها العجينة الزجاجية ويتم إغلاقها بعد ذلك، وبهذا يستطيع نافخ الزجاج اخذ ما يكفيه لصنع الأداة المطلوبة.

ج- "الكوارة" وهي الواجهة الأمامية للفرن وتكون بشكل أسطواني غير منتظم الشكل تصل له الحرارة من خلال فتحة موجودة في الجزء العلوي الذي يقع فوق

بيت النار، ويمتد بشكل أفقي، وله وظيفة مهمة في صناعة الزجاج حيث يتم وضع الأدوات بداخله مباشرة بعد تصنيعها من اجل خفض حرارتها بشكل تدريجي خوفا من تعرضها للكسر.

أما المواد الخام التي تستعمل في صناعة الزجاج فهي بسيطة ومتوفرة أهمها الرمل وذكر السيد علي عباس بأنهم كانوا يحضرون الرمل من شرقي بني نعيم و يوجد الرمل الصالح للصناعة على عمق ٢٠ ـ ٣٠ سم من سطح الارض وقد أشار لهذه المنطقة العديد من الذين تحدثوا عن هذه الصناعة وتسمى برية الخليل وتقدر المسافة التي يستغرقها إحضار الرمل بخمسة وعشرين كيلومتر وتحتاج من الوقت الى ٣-٤ ساعات سفر، وكانت تنقل على الجمال والحيوانات الأخرى.

أما مادة الوقود فيعتبر الحطب المادة الأساسية ويتم إحضاره من مدينة الخليل ومن القرى المحيطة مثل تفوح والظاهرية ويطا وغيرها بواسطة الحطابين، وقد اعتبرت هذه مهنة ومصدر رزق لبعض سكان هذه المناطق، وكان الحطب يجمع بكميات كبيرة في فصل الصيف وافضل أنواعه شجر البلوط والبطم والزيتون، ويستخدم أيضا الجفت المستخرج من عملية عصر الزيتون، وكانت تجمع بكميات كبيرة خاصة في فصل الصيف، ويذكر السيد علي النتشة بأنه كان يتم إذابة كميات كبيرة من الرمل في فصل الصيف حيث يتم خزن جزء كبير منه بشكل قطع صلبة خام لفصل الشتاء، حيث يتم إعادة صهرها من جديد، وهذا يفسر وجود كميات كبيرة من الزجاج الخام في تركة أصحاب المصانع.

وبالإضافة إلى الرمل والحطب فكان يتم إضافة بعض المواد منها مادة تسمى القلي تستخرج من نبات الحمض ويتم إحضاره بواسطة البدو من منطقة البحر الميت، ويوضع في وعاء كبير فوق النار وعند الغليان تتكون رغوة كثيفة تؤخذ وتبسط على الأرض وتترك حتى تبرد حيث تتحول الى أملاح تشبه نترات الصوديوم، وتضاف الى الرمل بنسب معينة ويصهر المزيج حتى يتحول إلى عجينة زجاجية (١).

1- Donzel, Evan, Lewis, B, Pellat, Ch. The Encyclopedia Of Islam, New Edition, Leiden E. J. Brill, Vol. IV, 1978. P, 961.

المكونات الأساسية لأفران الزجاج في مدينة الخليل

تتكون أفران صناعة الزجاج الموجودة في مدينة الخليل من عدة أجـــزاء لا تختلف كثيرا من حيث الشكل عن الأفران القديمة وقد قمت بتقسيمها كما هو واضـح في المخطط الأفقي المرفق صفحة ١٥٢.

رقم ١ :

يشكل الواجهة الأمامية للفرن وهو بشكل أسطواني به فتحة دائرية من الجهـة العليا، تكفي لإدخال ماسورة ينبعث منها المازوت المكرر المدفوع بواسطة مروحـــة تعمل على الكهرباء من اجل إيصاله الى الجزء الثاني من الفرن.

ويجب الذكر أنه استخدمت في مدينة الخليل طريقة استمرت لفترة من الزمـن كانت تعتمد على الضغط قبل استعمال الكهرباء، وذلك بواسطة وضع برميل به مـاء فوق فرن الزجاج على ارتفاع ٣٠سم تقريبا ونتيجة الحرارة المنبعثـة مـن الفـرن يسخن البرميل مما يؤدي الى غليان الماء الموجود وانبعاثه بشـــكل بخـار يسـير بواسطة أنبوب باتجاه مصدر النار من اجل دفعه لداخل الفرن الى المنطقة التي يتـم فيها صهر الزجاج، لكن هذه العملية محفوفة بالمخاطر بسبب الضغط.

رقم ٢ :

يسمى طاجن الزجاج وهو الجزء الثاني ومساحته تقريبا ٨٠سم٢ ويوجد بـــه فتحتان في كل جانب مربعة الشكل تكفي لإدخال كمية من الزجاج المستعمل المــراد إعادة صهره من جديد، وهذا الجزء يصل ارتفاعه ٦٠سم ومن أعلى يكون معقـــود بشكل نصف برميلي، والجزء السفلي منه بشكل حوض يصل عمقه ٣٠سم ويكـــون مفتوح لإدخال لهيب النار من الجهة الأمامية، ومن الجهة الخلفية يوجد به فتحـــات تسمح بمرور مادة الزجاج المذابة وانتقالها الى الجزء الثالث، وعـــادة يوجـد فـــي أرضية هذا الجزء طبقة زجاج عازلة تساعد على عملية اشتعال النار في الداخل.

رقم ٣ :

طاجن الشغل وهو الجزء الذي تتجمع فيه المادة الزجاجية المذابة والتي تصبح كتلة من الزجاج المصهور نتيجة الحرارة، ويتكون من حوض مربع الشكل يصل ارتفاعه تقريبا ٦٠ سم ومن اسفل بشكل حوض ارتفاعه ٢٥ سم ويوجد به من الجوانب العليا فتحات صغيرة الحجم مربعة الشكل في كل جهة اثنتان في الجزء الخارجي من الفرن، ويتم من خلالها التقاط العجينة الزجاجية بواسطة الماسورة التي تستعمل في عملية نفخ الزجاج، ويتعرض هذا الجزء للحرارة من اجل الحفاظ على الزجاج بشكل مصهور، وفي الجهة الخلفية من هذا الجزء طاقة توصل الحرارة الى الكوارة التي تشكل الجهة الخلفية للفرن.

أما الجزء الخارجي في الجوانب من هذا الجزء فيوجد بسطات من الحديد مثبتة في الجزء الخارجي من الفرن وتقع أمام نافخ الزجاج وتستخدم لوضع العجينة الزجاجية الملتقطة بواسطة الماسورة حيث تتم دحرجتها لتتخذ شكلا يساعد نافخ الزجاج في تشكيل الأداة بطريقة النفخ.

رقم ٤ :

كوارة التبريد وتشكل الجزء الخلفي من الفرن وهي بشكل حوض واسع مغلق ويتكون من جزئين بنفس الحجم سفلي وعلوي وفي الأغلب تكون بشكل مربع يصل طوله متر ونصف وعرضه مماثل لطوله أما عمقه فتقريبا ٧٠ سم، ويوجد في الجزء العلوي من الجوانب طاقات مربعة الشكل وتصل لها الحرارة من خلال فتات تكون في الجزء العلوي من طاجن الشغل، ويتم وضع الأدوات فيها من اجل خفض درجة حرارتها بالتدريج والتي تصل تقريبا ٥٠٠ درجة مئوية.

أما الجزء السفلي فتكون حرارته اقل لأنه لا يتعرض للحرارة بشكل مباشر وإنما تصل له الحرارة لوقوعه تحت الجزء العلوي من كوارة التبريد وتوجد له

طاقات تقع في الجهة الخلفية ويستخدم أيضا لوضع الأدوات الزجاجية بعد الانتــــهاء من تصنيعها. وكوارة التبريد كما ذكرنا كانت موجودة في الأفـــران القديمـــة لكـــن موقعها يقع في الجزء الأمامي من الفرن.

٧.٢ الأشكال التقليدية

تعتبر صناعة الزجاج في مدينة الخليل من الصناعات التي لا زالت تحتفظ بالطابع القديم، ويظهر ذلك من خلال الطرق المستعملة في هذه الصناعة والتي تتم بطريقة النفخ الحر باستثناء بعض الأدوات الصغيرة مثل الأساور والعقود التي أصبحت تنتج بكميات قليلة في الوقت الحاضر خاصة الأساور التي اشتهرت بها مدينة الخليل وذكرت من قبل الرحالة الذين زاروا هذه المدينة، وفيما يلي وصف لهذه الأدوات ذات الطابع القديم والتي لا زالت تصنع في مدينة الخليل.

١- الأساور(أنظر صورة ٣، ص١١٤)

اشتهرت مدينة الخليل بشكل خاص بصناعة أساور الزجاج وكانت تباع بكميات كبيرة وقد ذكر لنا السيد عباس كوزان النتشة أن الأساور كانت تستخدم بدل الذهب في جبل الخليل عند الزواج، وهي متعددة الألوان ومنها أشكال كثيرة وتكتسب صفة الجمال من عملية تداخل الألوان مع بعضها البعض.

وقد قدم الباحث Maud Spaer دراسة بعنوان
The Islamic Glass Bracelets Of Palestine في مجلة Journal Of Glass Studies سنة ١٩٩٢ عدد ٣٤. وقد تم التركيز في هذه الدراسة على صنع الأساور في الفترة الإسلامية بما في ذلك مدينة الخليل.

حسب الدراسة هناك أربعة أنواع من الزجاج الإسلامي كما هو موضح في (شكل ١٠، ص١٣٣).

١. شكل دائري ظهر قبل الإسلام واستمر خلال الفترة الإسلامية.
٢. شبه دائري، ظهر قبل الإسلام واستمر خلال الفترة الإسلامية.
٣. مبسلط مميز للزجاج المملوكي المتأخر.
٤. محدب، مملوكي متأخر وما يليه.
٥. محدب بشكل أكبر ومدبب مملوكي وعثماني.

يتضح من الدراسة أن الشكل الدائري ظهر بشكل واضح في الفترة الإسلامية المتقدمة، كذلك شبه الدائري. أما الأشكال الأخرى فقد ظهرت في الفترة المملوكية بشكل واضح مع استمرار ظهور الأشكال الدائرية وشبه الدائرية. (شكل ١١، ص١٣٤)

١- إسلامي متقدم، وهو بشكل معيني.

٢- قبل الإسلام، ويتكون نقوش عرضية.

٣- قبل الإسلام، ويتكون من نقوش مموجة.

٤- إسلامي متقدم، وعثماني بخطوط طولية.

٥- ظهر في مدينة الخليل ويتكون من نقوش بشكل دوائر مقلمة.

٦- إسلامي مبكر ويتكون من أشكال مختلفة نباتية وحيوانية.

٧- خليلي متأخر ويتكون من نقوش بشكل سلمية.

وهناك زخرفة عبارة عن مثلثات تكون متداخلة مع بعضها البعض، وتكون بأكثر من لون، مثل الأزرق والأصفر، أو الأخضر والأسود، وقد صنعت من هذه الأشكال في مدينة الخليل. (شكل ١٢، ص١٣٤)

تعددت الألوان في الفترة العثمانية وغلبت عليها الألوان المعتمة، بينما صنعت في مدينة الخليل الألوان البراقة كما هو موضح في (شكل ١٣، ص ١٣٥)، وقد ظهر هذا الشكل في الفترة الرومانية.

هذا الشكل صنعت منه أشكال مختلفة.

١- مبسلط عريض وسميك كما هو واضح في الشكل.

٢- مبسلط عريض ورقيق.

٣- رقيق جدا وهو يدل على العصر المملوكي والعثماني المتأخر.

أما أنواع الزخرفة فهي: (شكل ١٤، ص ١٣٥)

- زخرفة بشكل نقط خفيفة.
- نقط عرضية.
- نقط بارزة.

- زخرفة مقلمة.

من الملاحظ على الأشكال المبسلطة الألوان الأصفر والبرتقالي والأسود.

أما الأشكال الدائرية فقد استخدمت بشكل كبير في الفترة الإســـلامية، ونجــد منها أشكال مختلفة (شكل ١٥، ص١٣٦)

شكل ١+٢ ظهر في الفترة العثمانية، وهو عبارة عن خطوط دائرية منتظمة.

شكل ٣ ظهر في الفترة الأموية، وهي خطوط مجدولة وبشكل جيد.

شكل ٤ ظهر في الفترة الإسلامية بشكل عام، وهي خطوط منتظمة ورقيقة.

شكل ٥ ظهر في مدينة الخليل، وهي خطوط متداخلة بشكل متموج.

٢- المشكاة (صورة ٥، ص ١١٥)

عبارة عن أغطية مصابيح لم تكن تضاء بوضع الزيت والفتيل فيها مباشـــرة بل كانا يوضعان في أسرجة تثبت في حافة المشكاة، وكان لكل مشكاة مقابض بارزة أو آذان تشبك فيها ثلاث سلاسل أو اكثر من الفضة أو النحاس الأصفر تجمع عليـها عند كرة مستديرة، وتبدأ عند هذه الكرة السلسلة التي تعلق بها المشكاة في السقف.

اشتهرت المشكاوات في الفترة الإسلامية، وقد بلغت هذه الصناعة اوج عزها ما بين القرنيين السادس والتاسع الهجري (١٢-١٥م) برعاية السلاطين الأيوبييـــن والمماليك، وكانت تقدم الى السلاطين والمماليك الذين اهتموا بهذه النوع من الأدوات التي يكتب عليها "الرنك" إشارات الملوك والأمراء فضلا عن أسمائهم وألقابهم وهـي ذات ألوان مختلفة منها الأزرق والأخضر والأصفـــر، وتزيـــن بزخـــارف نباتيـــة وهندسية وتوجد عليها كتابات معظمها آيات قرآنية أو عبارات تاريخية أو وقفيـــة أو دعائية مكتوبة بخط النسخ المملوكي.

ومن الأمثلة على ذلك المشكاة (صوره ٤، ص ١١٤) الموجودة في متحـــف الحرم القدسي الشريف والتي تعود للفترة المملوكية وهي ذات فتحة كبيرة واســـعة ورقبة أنبوبية وجسم عريض كروي ينتفخ باتجاه القاعدة ولها أيدي زجاجية تعلق بها ومزودة بسلاسل وعددها ٦ على أبعاد متساوية مصنوعة من المعدن.

أما الزخرفة فهي تمثل نموذج للمشكايات المملوكية المطلية بالمينا والمذهبـــة والتي تعتبر من أبدع التحف الإسلامية، وهي مزخرفة بألوان منها الأبيض والأحمـر والأزرق والأخضر وهذه الألوان تظهر بشكل واضح لوقوعها على خلفية مغـــايرة للزخرفة الظاهرة، التي تغطي جسم المشكاة وتتخللها أحزمة تقســمها إلـــى أجـــزاء تحدد أماكن الزخرفة والتي أهمها العناصر النباتية الممتدة ذات التصاميم الجميلـــة والألوان المتناسقة، بالإضافة الى العناصر الكتابية وأهمها الآيات القرآنية، ويظـــهر

"الرنك" بشكل بارز وهو كأس مذهب على خلفية حمراء ويرمز إلى الأمـــير ســـيف الدين تنكز الذي حكم دمشق ما بين ٧١٢-٧٤٠ في فترة السلطان المملوكي النـاصر محمد بن قلاون (لمزيد من الاطلاع أنظر Abu Khalaf, Islamic Art Through the Ages).

وفي مدينة الخليل تتكون المشكاة بشكل عام من جزئين سفلي بشكل أسطواني ينتهي بشكل غطاء مقلوب وله ممسك يسمى "صرة"، وفي الجزء العلوي يوجد بـــه إطار دائري من المعدن من النحاس أو الفضة، توضع به على أبعاد متساوية حلقات دائرية تربط بسلسلة معدنية تتصل في الجزء الثاني العلوي من المشكاة يعلوها حافـة متطايرة للخارج تعمل على تثبيت الإطار المعدني.

أما الجزء العلوي وهو بشكل صحن مقلوب له إطار بشكل حـــزام دائـري يرتفع عن الجزء السفلي ١٠سم تقريبا ومن الوسط يوجد به قطعة من المعدن بشـكل دائري رقيقة ومثقوبة بشكل مثلث يربط بها سلسال معدني يجمع الجزئيـن ويكـون بشكل مخروط مقصوص من أعلى. وفي الجزء الخارجي من هذا الجزء توجد حلقة معدنية تعلق بها المشكاة. وبشكل عام فإن زجاج المشكاوات أخضر فـاتح أو أزرق وتكون خالية من الزخرفة وتظهر بها الفقاقيع الهوائية ويتراوح ارتفاع الجزئين مــا بين ٣٠-٤٠سم.

٣- المصباح "لامبة" (صورة ٦، ص ١١٥)

تستخدم للإضاءة ويعتبر هذا الشكل امتدادا للأسرجة التي اســتخدمت عـبر الفترات التاريخية، وفي مدينة الخليل نجدهـــا ذات ألـــوان مختلفـــة منـــها الأزرق والأخضر ويصل ارتفاعها ما بين ١٥- ٣٠ سم وتتكون من جزئين السفلي توضـــع فيه مادة الوقود ويرتكز على قاعدة مقعرة سميكة ومن أعلى يظهر بشـــكل شـــريط مضغوط الى الداخل يوضع به إطار معدني يستخدم لتسهيل عملية حمل الأداة أثنـــاء الإضاءة.

أما الجزء العلوي فهو بشكل أنبوبي من أعلى ثم يتسع باتجاه الأسفل ليصبح بشكل شبه كروي ينتهي بشكل إسوارة تقع داخل الجزء السفلي لتخرج منها الفتيلة التي تكون مصدر الإضاءة في الجزء العلوي.

هذه الأدوات تصنع بكثرة في مدينة الخليل وهي في الأصل خالية من الزخارف لأنها تستخدم لغرض الإضاءة ويجب الذكر انه طرأ تغيير على مادة الوقود وشكل الأداة عبر الفترات التاريخية بالإضافة الى أن هذه الأدوات أصبحت تستخدم كتحف توضع عليها زخارف حديثة تتمثل بقطع من القماش او قطع من البرونز المرصع بالخرز.

٤- كأس الهوى (صورة ٧، ص ١١٩).

بشكل كأس من أعلى له فوهة دائرية سميكة مميزة عن جسم الأداة، وتأخذ في الاتساع للأسفل لتنتهي بقاعدة مقعرة سميكة، ويصل طولها تقريبا ٨سم. وهي خالية من الزخرفة وذات لون اخضر فاتح أو ازرق.

كانت معروفة في المنطقة حتى النصف الثاني من القرن العشرين واستخدمت لمعالجة أمراض اللفحات الهوائية وغيرها من الأمراض ويطلق عليها "طب من غير ٣ دوى" وهي من الأدوات التي لا زالت تصنع في مدينة الخليل.

٥- طابة الصيد (صورة ٨، ص ١١٩)

وهي ذات شكل كروي استخدمت قديما للصيد وكانت تربط في أطراف الشبكة، ويذكر السيد عباس كوزان النتشة ان هذه الأداة كانت تصنع بكثرة وترسل الى منطقة حيفا ويافا وهي من الأدوات التي لا زالت تصنع في مدينة الخليل. لكنها تعتبر من أدوات الزينة وتعلق من أعلى حيث توجد لها حلقة زجاجية وهي ذات ألوان منها الأزرق والأخضر الفاتح، وتكون خالية من الزخرفة وذات أحجام مختلفة.

٦- الخرز(صورة ٩، ص ١٢٠)

تعتبر من الأدوات الصغيرة وهي بسيطة الصنع كانت تصنع ولا زالت بكميات كبيرة في مدينة الخليل ومنها ألوان كثيرة أهمها الأزرق والأخضر والأبيض. تستخدم لصنع المسابح بالإضافة الى العقود التي تستخدمها النساء.

٧- القناني (صورة ١٠، ص ١٢٠)

تستخدم للسوائل وهي بأحجام مختلفة وذات ألوان متعددة منها الأزرق والأخضر الفاتح ، والشكل العام لهذه الأدوات متشابهة، تكون خالية من الزخرفة ومن أعلى بشكل حرف v تنتهي برقبة ضيقة تأخذ في الاتساع مكونة شكل هرمي ينتهي عند الكتف ليبدأ الشكل الأسطواني للجزء السفلي الذي ينتهي بقاعدة مقعرة. وعلى الأغلب تكون لهذه الأدوات أغطية بشكل لوزي تنتهي من أعلى بممسك بارز.

٨- المزهرية (صورة ١١، ص ١٢١).

تظهر في مدينة الخليل بأشكال مختلفة لكنها متشابهة من حيث الشكل العام وتتكون من فوهة واسعة متطايرة للخارج ومشرفة بشكل متقن الصنع، ومن ثم تأخذ الرقبة شكل أسطواني متسع قليلا من أعلى ويأخذ في الضيق بشكل بسيط عند نهاية هذا الجزء لتتخذ الأداة شكل كروي من أعلى وتنتهي بقاعدة دائرية سميكة مقعرة أو مستوية .

يوجد على هذا النوع زخرفة تضاف الى جسم الأداة أثناء عملية الصنع وتتكون من خطوط زجاجية تلتف على وسط الأداة وتظهر بشكل بارز وتكون بنفس لون الأداة وتنتهي على الجزء السفلي بشكل رأس أفعى، أما الألوان فتنحصر بالأخضر الفاتح والأزرق الغامق ويوجد منها أحجام مختلفة.

٩- القمقم (صورة ١٢، ص ١٢١).

يتكون من جزئين العلوي بشكل أنبوبي وله فوه دائرية ذات حافة سميكة مميزة عن الجزء السفلي الذي ينتهي بشكل كروي يرتكز على قاعدة مقعرة، وتوجد في مدينة الخليل أحجام مختلفة وهي متشابهة بالشكل العام وتكون مزخرفة بالخطوط الزجاجية المضافة بنفس الطريقة التي تزخرف بها المزهريات وتتركز الزخرفة على وسط الأداة وتكون بشكل خطوط متقاربة بنفس لون الأداة تبدأ من الوسط وتنتهي عند بداية الجزء السفلي وتوجد بألوان مختلفة منها الأخضر والأزرق والأبيض ويصل ارتفاع بعض الأدوات ٥٠سم وتعتبر من أدوات الزينة.

١٠- الشاف "إبريق" (صورة ١٣، ص ١٢٢)

يستخدم للسوائل ويتكون من فوه دائرية متطايرة تبرز من الأمام بحافة تسهل عملية الشرب (مشربية) تشبه فتحة الزيت للأسرجة التي تعود للعصر البرونزي، من الأسفل تنتهي برقبة لها حزام يلتف حول العنق بارز من الخارج، بينما توجد يد في الاتجاه المعاكس مقابلة للمشربية لتسهيل حمل الأداة أثناء عملية الاستخدام.

أما جسم الأداة فهو بشكل أسطواني ينتهي بقاعدة سميكة مقعرة. وتظهر بها الفقاقيع الهوائية وهي ظاهرة عامة في الأدوات التي تصنع في مدينة الخليل، وهذا النوع من الأدوات خالي من الزخرفة يصل طوله ما بين ٢٠-٢٥سم .

١١- كأس .(صورة ١٤، ص ١٢٢)

يتكون من جسم أسطواني وقاعدة مستوية وزجاج هذه الأداة سميك بالمقارنة مع الأدوات الأخرى وتظهر في مدينة الخليل بالون الأخضر الفاتح والأبيض ويصل طوله حوالي ١٠سم.

١٢- صحن (صورة ١٥، ص ١٢٣)

وهو بشكل دائري وله حافة بشكل حزام في الإطار الخارجي يشبه الغطاء من حيث الشكل العام، ومن الوسط تبرز الى الأعلى حيث توجد دائرة اصغر تنتهي من الوسط بعقدة بارزة للخارج.

كانت تصنع بكثرة في مدينة الخليل وتستخدم لتغطية الفتحات التي توجد في القباب من أجل إدخال الإضاءة خاصة في الأماكن العامة مثل المساجد وفي مدينة الخليل نجدها موجودة في المتحف المملوكي في البلدة القديمة وهي ذات لون أخضر فاتح.

١٣- الأدوات الصغيرة. (صورة ١٦، ص ١٢٣)

وهي من أدوات الزينة وتظهر في مدينة الخليل بأشكال مختلفة منها على شكل جمل يقع داخل دائرة غير منتظمة وتصنع هذه الأداة بواسطة القالب، وهناك أدوات على شكل سمكة وتكون بألوان منها الأزرق والأخضر، ومن الصناعات الأخرى ادوات على شكل عين، كانت تصنع بكميات كبيرة ولا زالت تصنع حاليا وترمز للعين وتحمل لإبعاد الشر وهي من الأدوات التي تحتاج لأكثر من لون أثناء عملية التصنيع ويكون الإطار باللون الأزرق ويوجد في الوسط دائرة صغيرة بيضاء وفي وسطها نقطة سوداء تظهر بشكل العين. ويوجد شكل آخر لهذه الأدوات حيث توجد العين داخل كف يد وتظهر باللون الأزرق الغامق.

٨.٢ الأشكال الحديثة

يوجد في مدينة الخليل العديد من الأشكال المحدثة والتي ظهرت نتيجة الإضافات التي وضعت على بعض الأدوات يمكن تقسيمها إلى نوعين:

الشكل الأول: *يظهر من خلال الإضافات التي تتم أثناء عملية التصنيع.*

اكتسبت بعض الأدوات شكل الحداثة من خلال الإضافات التي تتم أثناء عملية الصنع والتي تخرج الأداة عن شكلها المألوف والأمثلة على ذلك كثيرة (صورة ١٧، ص ١٢١)، فهذه الأداة في الأصل "القمقم" تتكون من فوه دائرية وجسم أنبوبي يمتد الى اسفل لينتهي ببدن كروي يرتكز على قاعدة مستوية أو مقعرة، وعادة تكون هذه الأدوات خالية من الزخرفة باستثناء الخطوط الزجاجية التي تضاف أثناء عملية التصنيع كما هو واضح في (صورة ١٢، ١١٨).

يظهر الاختلاف بشكل واضح من خلال إضافة عناصر جديدة مثل اليد التي يقابلها مشربية في الاتجاه المقابل والتي تصنع لتسهيل عملية الشرب والتي تكون مصاحبة لبعض الأدوات مثل الأباريق، ونلاحظ أيضا وجود غطاء وله ممسك دائري بارز يقع داخل الفوهة المتطايرة للخارج، وهذا الشكل مشابه للأدوات التي لها غطاء مثل أواني الطعام والقناني.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك شكل الكأس، فالمعروف أن الشكل التقليدي لهذه الأداة (صورة ١٤، ص ١١٩) يتكون من جسم أسطواني وقاعدة مستوية سميكة، لكن نجد من خلال (صورة ١٨، ص١٢١)، أن هناك أنواع جديدة محدثة، وهي متشابهة في القاعدة المستوية التي تنفصل عن الجزء العلوي بعنق ليس له ارتفاع محدد ويشكل قاعدة للكأس الذي يظهر بأشكال مختلفة.

هناك اختلاف يظهر من خلال حجم بعض الأدوات (صورة ١٩، ص ١٢٢)، فمثلا الشكل المألوف للمصباح يصل ارتفاعه إلى ٣٠سم بينما الشكل الظاهر في الصورة لا يزيد ارتفاعه عن ١٥سم. وهذا ينقلنا الى الهدف من صنع هذه

الأدوات والتي لم تعد تعتبر من الضرورية وإنما من الكماليات التي تؤخذ كتحف أو هدايا تعلق كأدوات زينة وتكون بأشكال وألوان مختلفة مزخرفة بالإضافات الحديثة والتي تكسب الأداة شكلا جديدا.

الشكل الثاني: *يظهر من خلال الزخرفة المضافة.*

يوجد في مدينة الخليل العديد من الأشكال المزخرفة بمواد تضاف بعد عملية التصنيع وهي على أشكال. فمثلا هناك بعض الأدوات التي تزخرف بقطع من القماش المطرز بالأشكال النباتية التي تتوزع على جسم الأداة (صورة ١٩، ص ١٢٢)، ويتم إضافتها بعد الانتهاء من عملية الصنع حيث تثبت بمواد لاصقة، وتظهر هذه الزخرفة على بعض الأدوات مثل المصابيح التي لم تعد تستخدم للإضاءة وإنما كتحف.

ومن الأشكال الأخرى نجد بعض الأدوات المزخرفة بقطع من البرونز بأشكال نباتية مرصعة بالخرز الملون والتي تنفرد على أجزاء معينة من جسم الأداة مثل العنق كما هو في (صورة ٢٠، ص ١٢٢).. وهذا النوع نجده على بعض الأدوات مثل المزهريات أيضا، ويتم تثبيت هذه الأدوات بمواد لاصقة وتصمم الأشكال حسب حجم الأداة.

وأخيرا فان الصفة الظاهرة على الأدوات الحديثة في مدينة الخليل تظهر من خلال الزخرفة بالمواد البلاستيكية (صورة ٢١، ص ١٢٣)، التي يتم استيرادها من الخارج وهي متعددة الألوان ويتم زخرفتها بعد الانتهاء من عملية الصنع مباشرة.

٩٠٢ مقارنة بين صناعة الزجاج قديما وحديثا في مدينة الخليل

تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات التقليدية التي مازالت تحتفظ بالطابع القديم بالرغم من وجود بعض التغيرات وأهمها.

١- لم يعد الرمل المادة الأساسية التي يحضر منها الزجاج فيستخدم حاليا قطع الزجاج المستعمل حيث يعاد صهره من جديد.

٢- لم يعد الحطب مادة الوقود الأساسية فيستخدم حاليا المازوت المكرر.

٣- قديما كانت مادة البناء الأساسية الصلصال والحجر الناري المحلي الذي لا ينصهر ويتحمل درجات حرارة عالية بينما حاليا يتم استيراد الطوب الحواري من بئر السبع وفي فترة الانتداب تم استيراده من بريطانيا عن طريق تجار من القدس، كذلك الحال بالنسبة للطينة التي تستعمل في عملية البناء.

٤- أما الشكل العام فلا تزال الأفران تحتفظ بالشكل القديم التقليدي، بالرغم من وجود بعض التغيرات فمثلا كان مصدر النار قديما يقع اسفل الفرن بينما حاليا فأنه يقع في الجهة الأمامية.

٥- أما الموقع فقد وجدت هذه الصناعة في البلدة القديمة في حارة القزازين بجانب بركة ومسجد القزازين، بينما حاليا فتقع مصانع الزجاج خارج البلدة القديمة في مدخل المدينة بجانب الشارع العام.

٦-هناك اختلاف من حيث الشكل العام فقديما كانت الأفران داخل عقود مبنية من الحجر والشيد وتكون واسعة ومرتفعة البناء أرضيتها منخفضة قليلا ويقع الفرن في وسطها وتحيط بها في الجدران فتحات مغلقة (طاقات) مبنية بحجارة يتم وضع فيها احتياجات وأدوات هذه الصناعة.

بينما حاليا فهي موجودة في مباني من الأسمنت ومسقوفة بالحديد والزينكو وهي واسعة ومقسمة الى جزئين الأول يتوسط فرن الزجاج، والثاني يتم فيه عوض الأدوات الزجاجية والتي تكون مقسمة على رفوف للعرض (صورة ٢٢، ص١٢٣).

٧- صناعة الزجاج الموجودة في مدينة الخليل مقترنة بصناعة الخزف الذي يصنع يدويا داخل المصانع، بينما قديما فان صناعة الزجاج كانت مقتصرة على الزجاج فقط، حيث لم يصنع الخزف إلا حديثا.

٨- وأخيرا هناك اختلاف بشكل عام من الغاية أو الهدف من صنع هذه الأدوات، فقديما كانت تكتسب هذه الأدوات أهميتها لاستخدامها في الحياة اليومية، بينما اليوم فتعتبر من الكماليات وتعرض كأدوات زينة لوجود البديل عنها.

الخاتمة

ظهرت صناعة الزجاج في مدينة الخليل على الأقل منذ القرن الرابع عشر ميلادي في الفترة التي كانت فيها مدينة الخليل جزء من منطقة سوريا التي اشتهرت بهذه الصناعة منذ القدم، واستمرت خلال الفترات التاريخية المتلاحقة بما في ذلك الفترة الصليبية، حيث ظهرت في مدينة عكا والتي تعتبر جزء من منطقة فلسطين، بمعنى أن هذه الصناعة معروفة وليست بحاجة إلى من يحضرها من الخارج "أوروبا" وتواجدها في مدينة الخليل يكون ضمن الواقع والمنطق نتيجة ارتباطها بعلاقات تجارية مع مناطق سوريا التي وصلت إلى قمت التطور والتقدم ما بين القرن الثاني عشر والخامس عشر ميلادي.

استمرت صناعة الزجاج في مدينة الخليل في الوقت الذي اختفت فيها من منطقة سوريا وذكرت من قبل عدد من الرحالة خلال القرن الربع والخامس عشر ميلادي ومنهم Poggibnsi و Felix Fabri كما ذكر مجير الدين الحنبلي حارة القزازين والتي سميت نسبة إلى هذه الصناعة، مما يشير الى وجود وشهرة هذه الصناعة في تلك الفترة.

تأثرت صناعة كغيرها من الأنشطة الاقتصادية بالأحداث السياسية وتغير انظمة الحكم وما صاحبها من الحروب والثورات خلال الفترة العثمانية، ومع ذلك فقد استمرت هذه الحرفة وذكرت من خلال مشاهدات بعض الرحالة ما بين القرون السادس والتاسع عشر ميلادي. الذين تحدثوا عن بعض أدواتها وطرق صناعتها والمواد الخام، وقد أصبحت هذه الصناعة في هذه المدينة حرفة تقليدية عمل فيها الكثير من أبنائها ولم تكن محصورة في عائلة معينة، وقد اتضح ذلك من خلال المعلومات التي وردت بشكل غير مباشر عن هذه الصناعة في سجلات محكمة الخليل الشرعية ما بين ١٨٦٠-١٩٠٠م، ومع ذلك فقد عمل في هذه الحرفة الكثير من أبناء عائلة النتشة وأصبحت منذ بداية القرن العشرين مقتصرة على هذه العائلة ويعمل فيها العديد من أبنائها الذين يكتسبون هذه المهنة بالخبرة عن آبائهم.

استخدمت الطرق المعروفة في صناعة الزجاج في مدينة الخليل وأهمها طريقة النفخ الحر والتي تعتبر الأساس الذي تعتمد عليه صناعة الزجاج ، وانتجت أدوات ذات أشكال مختلفة اكتسبت أهميتها من خلال الحاجة لها في تلك الفترة ومنها الأساور والخرز والقناديل، وكانت تباع في منطقة الخليل والمناطق المحيطة بالإضافة الى تصديرها الى مصر وسوريا وقد وصلت الى أوروبا، لكن هذه الصناعة لها طابعها الخاص المعبر عن طبيعة الحياة التي كانت سائدة في تلك الفترة، ولم تصل هذه الصناعة الى الشهرة التي كانت للمدن السورية مثل دمشق وحلب التي اشتهرت بأدواتها المزينة والمزخرفة بالمينا والذهب ما بين القرن الثاني عشر والخامس عشر ميلادي.

اتصفت الأدوات المصنعة في مدينة الخليل بألوان محددة أهمها الأزرق الغامق والأخضر الفاتح، وتظهر هذه الالوان من خلال المواد المضافة إلى العجينة الزجاجية، ، ومن اهم الأدوات المصنعة الأشكال التقليدية التي ما زالت محافظة على الطابع القديم والاشكال الحديثة التي أصبحت تستخدم كأدوات زينة.

وأخيرا فإن أهمية هذه الصناعة اكتسبت من خلال ارتباط هذه المهنة بالشكل التقليدي، الذي اشتهرت به مدينة الخليل، ومن الضروري إحياء هذا الماضي بالعودة الى البلدة القديمة "حارة القزازين" التي ارتبطت بهذه الصناعة، والمحافظة على الشكل القديم المميز لهذه الصناعة من خلال طرق الصناعة وشكل الأدوات التي اشتهرت بها هذه المدينة، والعمل على تشجيع وزيارة هذه الأماكن سياحيا والتي تشكل مصدر دخل يعود بالفائدة على أبناء هذا الوطن ويعيد الحياة إلى البلدة القديمة.

كذلك يجب الاهتمام بهذه الصناعات من قبل الباحثين والدارسين والتي ترتبط بالماضي القديم وتوثيقها من أجل زيادة المعرفة وربط الماضي بالحاضر .

Abstract

This study consists of two parts. The first part contains many titles, which talk about glass-making in Hebron. In the introduction, it talked shortly about the importance of the addition to the names given to this city throughout the historical eras. Then, it talked about the substance of glass, its components and the area where it was first found and the way it was discovered. The introduction also talk about the manufacture of glass in Palestine as being a part of the natural Syria.

This study can be considered as a preface of talking about the beginning of glass making of Hebron by depending on the traveler's visiting Hebron. The first mention of this manufacture refers to the fourteenth century A.D. the traveler and historian's mentioned the nature of the region to know its natural resources. Glass making as well as other economic activities was effected by the political actions. These actions had started by the Ottoman occupation era in the Arab world and the wars and revolutions sprung from Hebron area and they had lost many victims, nevertheless glass making continued.

The study also talked about this manufacture from the court documents which dealt with this manufacture indirectly, still many important facts were revealed, the commercial exchange was discussed in addition to its size and number of factories in the 19^{th} Century A.D. The court documents have given us a clear picture about the social and commercial way of

life and the resources of national income like farming, industry and commerce.

Part Two

Part two dealt with the field study of glass making in Hebron. The study included many items. In the beginning we find the social and economic state of factories owners in Hebron to find out how it was moved from one generation into another. Then it talked about this manufacture in detail. This included comparing it with the common ways throughout history to reveal the basis of this manufacture and its components and the ways of coloring artistic forming and the elements of building old and new glass-ovens for making glass, and their places. Studying the traditional tools that are still made in Hebron and referring to some new forms summed up the subject. All of these were done to contrast between old and new manufacture, besides the privacy of this manufacture in Hebron.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر العربية.

أ- المصادر المخطوطة والسجلات

١- القساطلي، نعمان بن يوسف (ت١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، ط١، رقم ٤٩١٩.

٢- سجلات محكمة الخليل الشرعية، وهي موجودة في الأرشيف الخاص بمحكمة الخليل الشرعية، وتحمل عناوين كما يلي:

- سجل٢: متنوعة "قد تم هذا السجل المصان المبارك عن يد نائبه الواضع ختمه فيه ادناه عف الله تعالي الملك المعبود الوهاب ببركة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام" ١٢٨٤هـ/١٨٦٩م.
- سجل٦: متنوعة "هذا سجل مبارك باسم نائبه صاحب المكرمة السيد حمد أفندي الترابلسي بمدينة الخليل عليه السلام تحرير في الحجة" ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م.
- سجل ٧: متنوعة "بسم الرحمن الرحيم يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين هذا سجل محكمة الخليل الشرعية بقضاء خليل الرحمن على نبينا وعليه صلواة الملك المنان لأجل قيد الصكوك والإعلامات الشرعية" ١٢٩١هـ/١٨٧٤م-١٢٩٢هـ/١٨٧٥م.
- سجل ٩: متنوعة "هذا سجل لأجل قيد الدعاوى والصكوك الشرعية الواقعة بمحكمة قضاء خليل الرحمن عليه افضل الصلاة وأتم التسليم" ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م - ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م.
- سجل ١٣: متنوعة "هذا سجل مبارك لقيد الصكوك والإعلامات الشرعية مدة نائبها الحالي فضيلتلو علمي زاده السيد علي رضا أفندي" ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م - ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م.
- سجل١٥: متنوعة "هذا سجل مبارك لقيد الصكوك والاعلامات الشرعية بمدة نائبها الحاج فضيلتلو محمد أفندي أبو الهدى كرامة" ١٣١٠هـ/١٨٩٢م.
- سجل ١٨: متنوعة "سجل لقيد الوثائق الشرعية بهذا السجل المصان الصادق بزمن فضيلتلو السيد علي فوزي أفندي الدجاني" ١٣١٦هـ/١٨٩٨.
- سجل ٢٠: متنوعة "دون عنوان" ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م.

ب- المصادر المطبوعة:

١- القرآن الكريم.

٢- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: دار الكتاب، ط ١٩٨٩م.

٣- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي، (ت٧٧٩ هـ/١٣٧٧م) رحلة بن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار" القاهرة : مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٨ م.

٤- الحموي، أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مج٢، ١٩٧٩م.

٥- الحنبلي، مجير الدين (ت٩٢٦هـ/١٥٢٤م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت: دار الجيل، ج١، ١٩٧٣م.

٦- ابن حوقل، أبى القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، بيروت: دار صادر، ١٩٢٨م.

٧- خسرو، ناصر، أبى معين الدين القادياني المروزي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) سفر نامة، ترجمة، احمد خالد البدلي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م.

٨- العمري، أبى فضل الله شهاب الدين أبى العباس احمد بن يحيي (ت٧٤٩هـ/١٤٤٩م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق احمد زكي الباشا، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٢٤م.

٩- القزويني، زكريا بن احمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م.

١٠- المقدسي، محمد بن احمد بن بكر البناء البشاري (ت بعد٣٩٠هـ/٩٩٩م) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ١٩٠٦م.

١١- ابن منقذ، أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) الاعتبار، تحرير، فيليب حتى: مطبعة جامعة برنستون، ١٩٣٠م.

ثانيا: المصادر الأجنبية.

أ- المترجمة

١- بورشارد، وصف الأراضي المقدسة، ترجمة: سعيد البيشاوي، مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري، عمان: دار الشروق، ط١، ١٩٩٥م.

٢- الراهب، دانيال، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الاراضي المقدسة (١١٠٦-١١٠٧م) ترجمة: ترجمة سعيد البيشاوي وداود أبو هدبة، عملن: ب.ت، ط١، ١٩٩٢م.

ب- غير المترجمة:

1- Fabri, Felix, The Book of the Wandering of Brother Felix Fabri , Palestine Pilgrims Text Society, London, 1893, P 411.

2- Poggibonsi , Fra Niccolo Da , Libro Doltramare (1346-1350) Gerusalemme , 1945, P 68.

ثالثا: المراجع العربية

١- أبو ارميلة، صلاح موسى . وأبو سرية، محمد فرحات، المسجد الإبراهيمي، النشرة الرابعة، القدس: قسم إحياء التراث، ١٩٨٥م.

٢- أبو بكر، أمين مسعود، قضاء الخليل "١٨٦٤-١٩١٨"، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، جامعة اليرموك، عمان، ١٩٩٤م.

٣- الألفي، أبو صالح، الفن الإسلامي "اصوله، فلسفته، مدارسه" القاهرة: دار المعارف، د.ت.

٤- الباشا، حسن، الآثار الإسلامية، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٥- البخيت، عدنان، بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، اربد: جامعة اليرموك، ١٩٩٠م.

٦- حجة، شوكت، التاريخ السياسي لمنطقة شرق الأردن "جنوب الشام" في عصر دولة المماليك الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٦م.

٧- حزبون، لويس، علم الآثار في الأرض المقدسة، جامعة بيت لحم ١٩٩٥م.

٨- حسن، محمد زكي، فنون الإسلام، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢م.

٩- الحمود، رنا، حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

١٠- حميد، عبد العزيز، حضارة العراق، بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥م.

١١- خنفر، خلقي، تاريخ الحضارة الإسلامية، الخليل: شركة الإسراء للطباعة والنشر، ١٩٩١م.

١٢- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين" في ديار الخليل"، بيروت: دار الطليعة، ج٥، ١٩٧٢م.

١٣- الدباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط، ١٩٨٦م.

١٤- رمضان، احمد، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، القاهرة: مطبعة ألا نجلو- مصري، ١٩٧٧م.

١٥- شراب، محمد محمد حسن، معجم بلدان فلسطين، عمان: المكتبة الأهلية، ١٩٩٦م.

١٦- شوفاني، الياس، تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٤٩م، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٦م.

١٧- صافي، سعيد، مدينة الخليل في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

١٨- الصوافي، طالب عبد الفتاح، القلاع والحصون في شمال فلسطين، دراسة عسكرية تاريخية استراتيجية، عكا: دار الاسوار ٢٠٠م.

١٩- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس: مطبعة المعارف القدس، ط٣، ١٩٩٢م.

٢٠- عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، بغداد: دار الحرية، ١٩٧٦م.

٢١- العبيدي، صلاح . حميد، عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية، بغداد : دار الحرية، ١٩٨٢م.

٢٢- عراف، شكري، مصادر الاقتصاد الإسلامي، ترشيحا: مطبعة فحول حزبون، ١٩٩٧م.

٢٣- عمرو، يونس، خليل الرحمن العربية "مدينة لها تاريخ"، رام الله: دار العلم، ١٩٨٥م.

٢٤- عواد، عبد الحافظ، الجغرافية الإقليمية لمحافظة الخليل، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٥- مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية، القاهرة، مطبعة الانجلو- مصرية، ١٩٧٤م.

٢٦- المعاضيدي، خاشع وآخرون، الوطن العربي والغزو الصليبي، الجمهورية العراقية: وزارة التعليم العالي، ١٩٨١م.

٢٧- مناع، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني"١٧٠٠-١٩١٧"، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩م.

رابعا: المراجع الاجنبية.

أ- المترجمة:

١- بيرسون، أ .ح، أ. ر. تكنولوجية الزجاج، ترجمة : أمل فاضل، العراق: دار الرشيد، ب.ت.

٢- حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت: دار الثقافة، ج١، ١٩٥٨م.

٣- ديماند، م. س، الفنون الإسلامية، ترجمة، احمد عيسى، مصر: دار المعارف، ب.ت.

٤- رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة، سيد الباز العريني، الجزء الثاني، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م.

٥- رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط ٢، ١٩٩٧م.

٦- شولش، الكزندار، تحولات جذرية في فلسطين"١٨٥٦-١٨٨٢م" ترجمة، كامل العسلي، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٩٣م.

٧- لومبارد، لويس، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الاربعة، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دمشق: دار الفكر، ب.ت.

٨- هنتس، فالتر، المكاييل والموازين الإسلامية، ترجمة، كامل العسلي، عمان: دار الاستشراق، ١٩٧٠م.

ب-غير المترجمة.

1-Abu khalaf , Marwan , Islamic Art Through the Ages ,Jerusalem ,1998

2-Chelo, Isaac, Jewish Travelers in the Middle Ages, New York,1982

3-Hasson, Rachel, Early Islamic Glass, Jerusalem, 1979

4- Honey, W, B, Glass Hand Book for the Study of Glass Vessels of all Periods and Countries, London, 1946.

5- Karmon,Yehuda, Changes in Geography of Hebron During the Nineteenth Century, Studies on Palestine During the Ottoman period, Jerusalem,1975

6- Kean, James, M,A,B, Among the Holly Places a Pilgrimage Through Palestine, London, 1976

7- Robinson, Edward, Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petrea, a journal of Travels in the Year, 1838, vol3, London, P441

8- Seetzen, Ulrich Jasper, Reisen Durch Syrien Palastina, Phonicien, die Trans Jordan Lander Arabia Petraea und Unter Agypten, Berlin, 1854

.9- Smith, George Adam, The Historical Geography of the Holly Land, London 1969.

10- Thomson, William Mc Clure, The Land and the Book, London, 1873.

11- Vollney, Voyage, en Egypte en Syria, Straboury, 1878.

12- Weinberg, Gladys, Early Glass Furnace, Jerusalem, 1968.

13- Weinberg, Gladys, Excavation at Jalame, University of Missouri Press, Columbia, 1988.

ج-المراجع العبرية.

١- بريسلفسكي، يوسيف، معرفة البلاد، تل ابيب، الهستدروت العامة، ١٩٧٢.

٢- كارمون، يهودا . شموئيلي، افي شلوم، الخليل، تل ابيب، ١٩٧٠م.

خامسا: المقالات والدوريات.

١- بيضون، عيسى، الخليل في المصادر الإسلامية، مجلة هدى الإسلام، ع٦، القدس، ١٩٩٢م.

٢- عبد الحق، سليم، الزجاج الإسلامي بين القرنين الثامن والخامس عشر، مجلة الحولية الأثرية السورية، دمشق: مطبعة الترقي، مج٨،٩، ١٩٥٩م.

٣- عبد الخالق، هناء، مميزات الزجاج العراقي القديم، سومر، مجلة علمية تبحث في اثار الوطن العربي، بغداد: وزارة الإعلام العراقية،ج ٣٠، ١٩٧٤م.

٤- العش، محمد أبو الفرج، الزجاج الإسلامي المموه بالمينا والذهب في العصر الوسيط، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ١٦، ج١،٢، دمشق، ١٩٦٧م.

غير المترجمة.

1- Charleston, Robert. Glass Furnaces Through the Ages. in Journal of Glass Studies, New York, Vol:20, 1978.

2- Hasson, Rachel, Islamic Excavations in Jerusalem, in: Journal of Glass Studies, Vol:18, 1983.

3- Holmes: Urban, Life among the Europeans in Palestine and Syria in the 12th and 13th Centuries, (History of Crusades, University of Wisconsin Press, 1978, Vol:4.

4- Maud, Spear, the Islamic Glass Bracelets of Palestine Preliminary findings, in Journal of Glass Studies, New York, Vol:34, 1992.

سادسا: الموسوعات:-

أ- العربية:-

١- موسوعة المدن الفلسطينية، دمشق: دار الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ط١، ١١٩٠.

٢- الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات التاريخية، مج٢، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

٣- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية دمشق، مج٢، ١٩٨٤م.

ب- الأجنبية:-

1- The Encyclopedia of Islam, New Edition, Leiden E. J. Brill, Vol. IV, 1978.

الملاحق

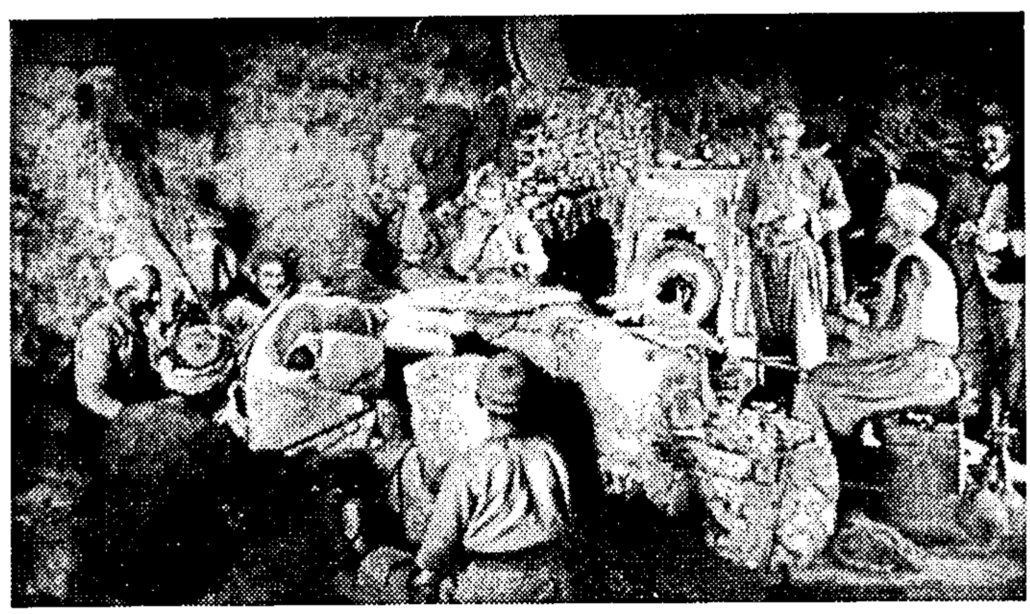
أولا:- اللوحات

ثانيا:- الأشكال

ثالثا:- المخطوطات

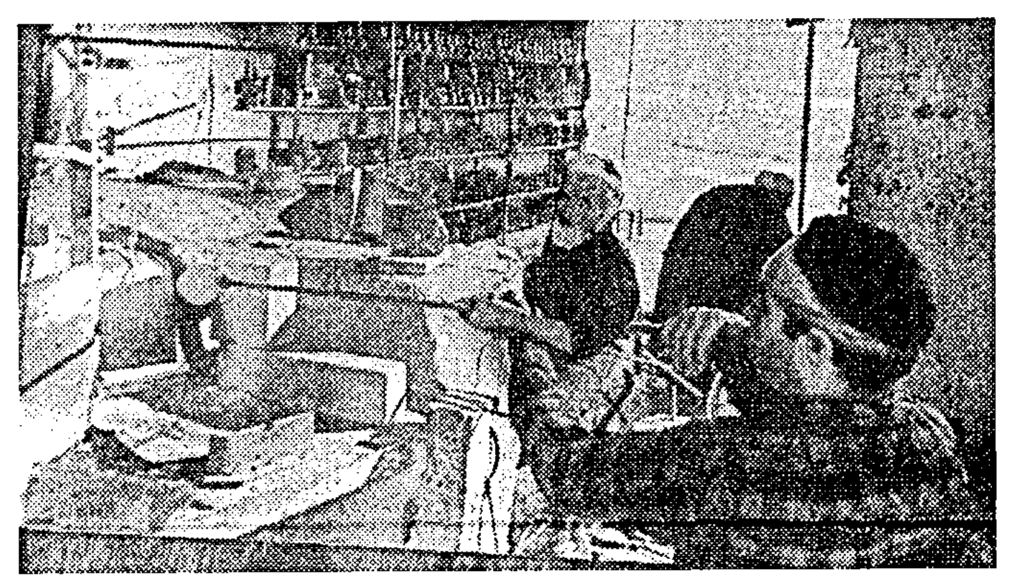
رابعا:- الخرائط

لوحة رقم (١)



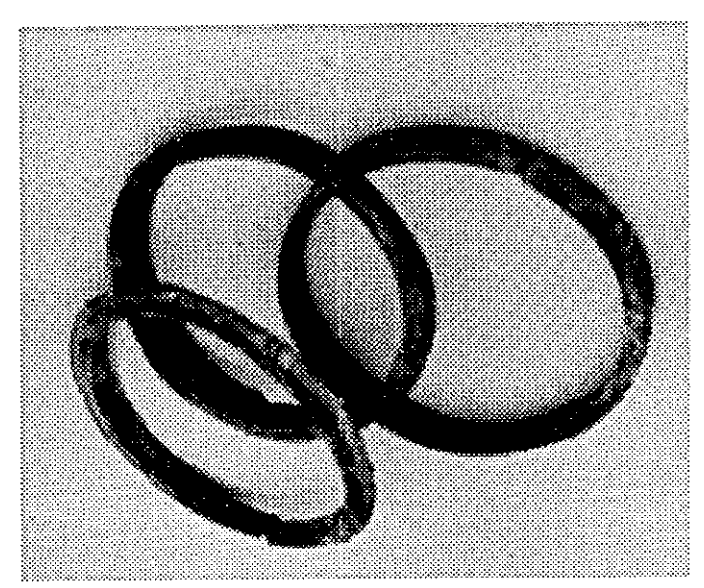
التقطت هذه الصورة من قبل سائح أجنبي زار المدينة (حارة القزازين) عام ١٩١٢، ويعـــود هذا المصنع للسيد عبد الحميد النتشة.

لوحة رقم (٢)



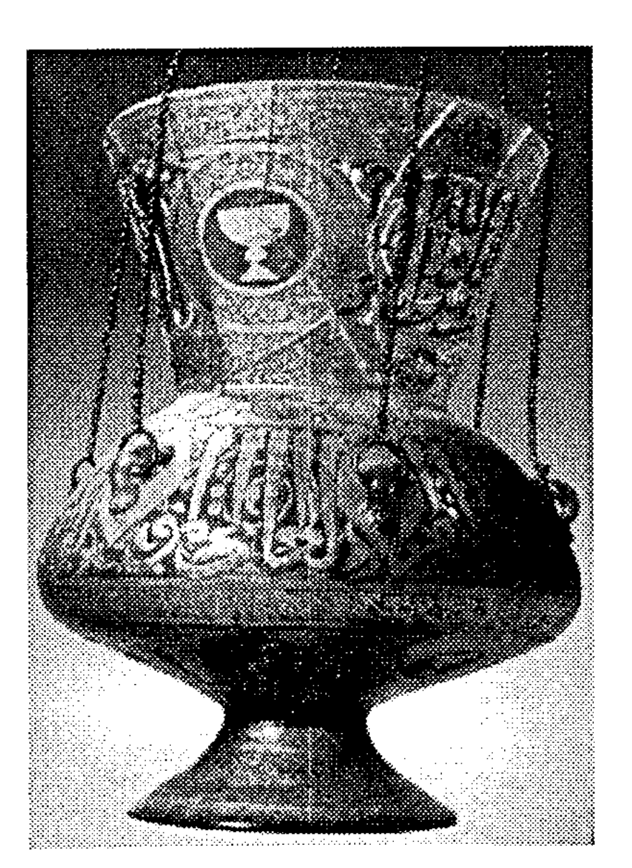
التقطت هذه الصورة عام ١٩٦٨ في منطقة الزاهد، ويعود هذا المصنع للسيد عبـــد العزيز النتشة.

لوحة رقم (٣)



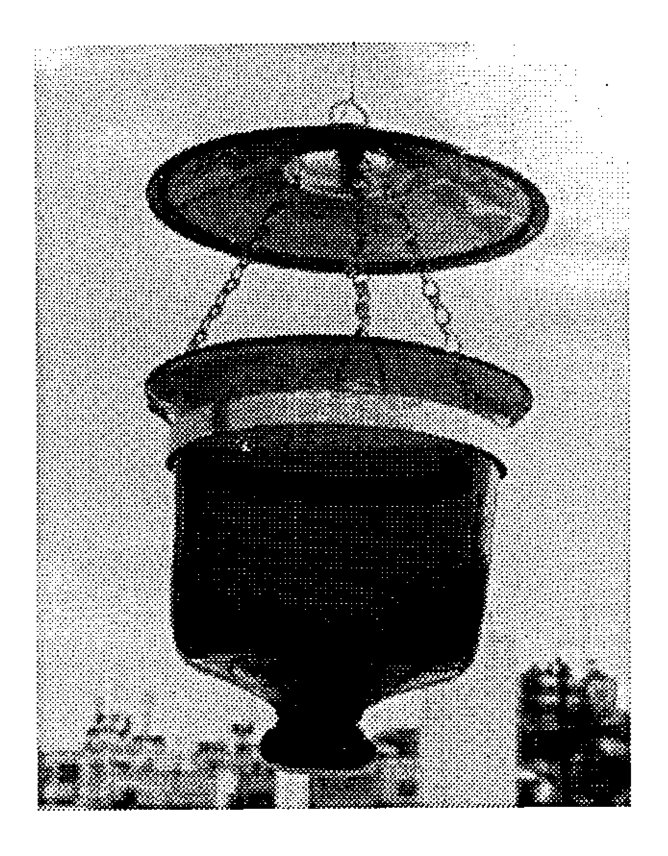
الأساور:- وهي ذات ألوان متداخلة وأشكال دائرية ومبسلطة

لوحة رقم (٤)



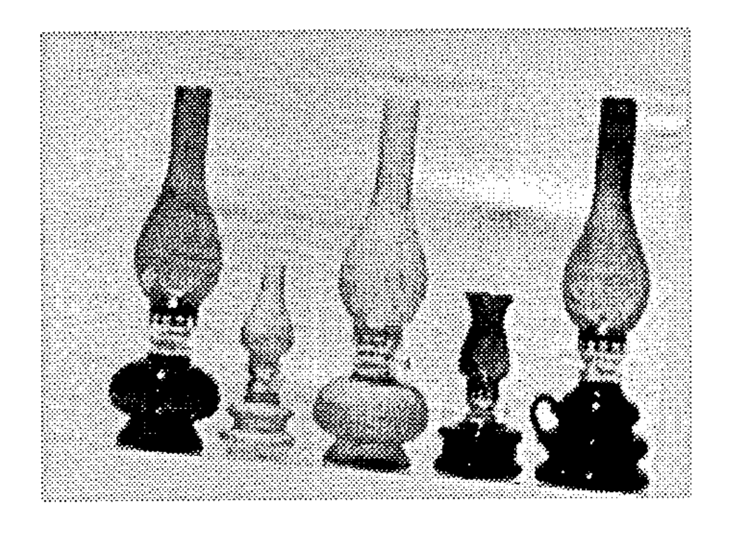
المشـــــــــــــــكاة المملوكيـــــــــــــــــة

لوحة رقم (٥)



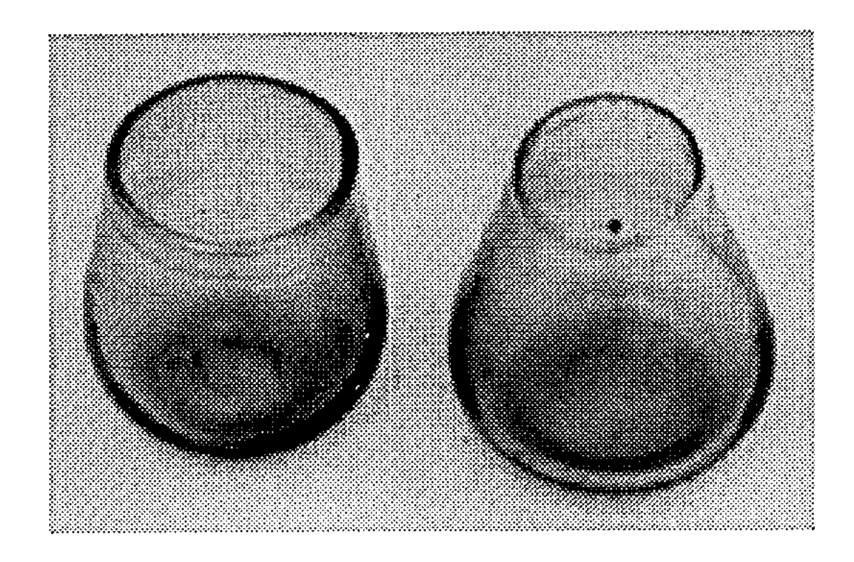
المشكاة التقليدية في مدينة الخليل يصل طولها ٣٥ سم وقطرها من أعلى ١٤سم.

لوحة رقم (٦)



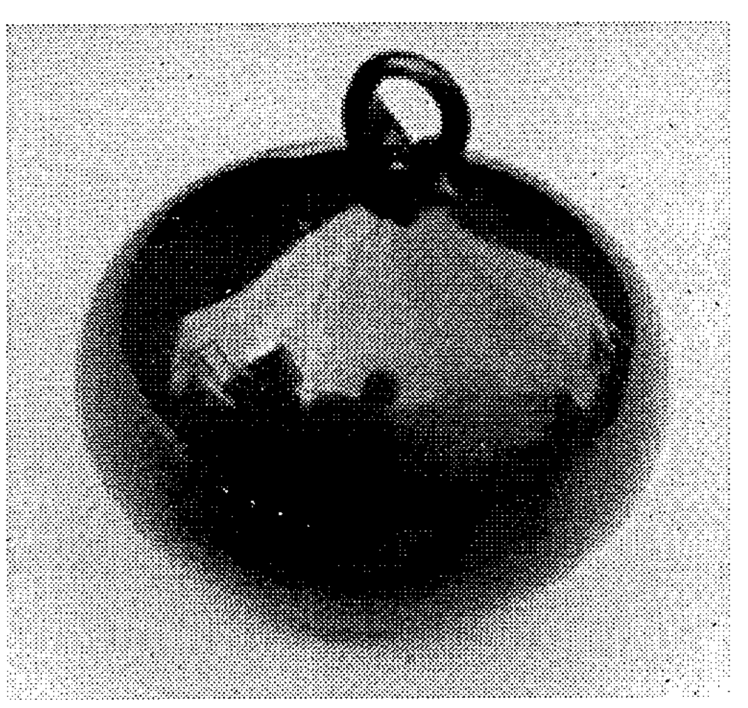
المصابيح يصل ارتفاعها ما بين ١٥سم إلى ٣٥ وتستخدم حاليا كأدوات زينه

لوحة رقم (٧)



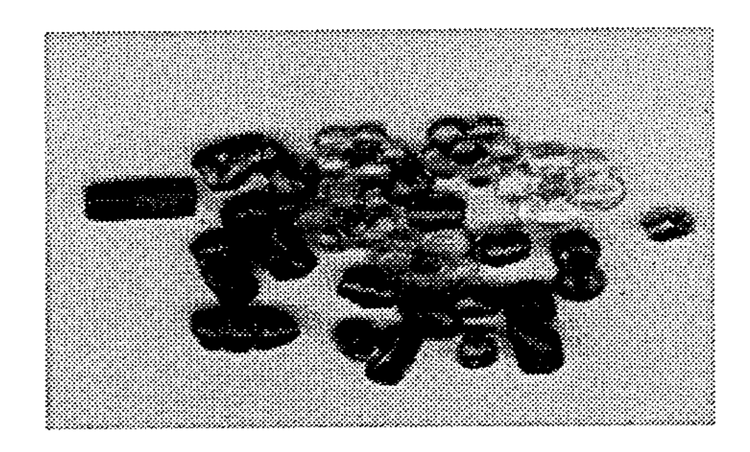
كأس الهوى يصل ارتفاعها ٨سم وقطرها من اسفل ٦سم

لوحة رقم (٨)



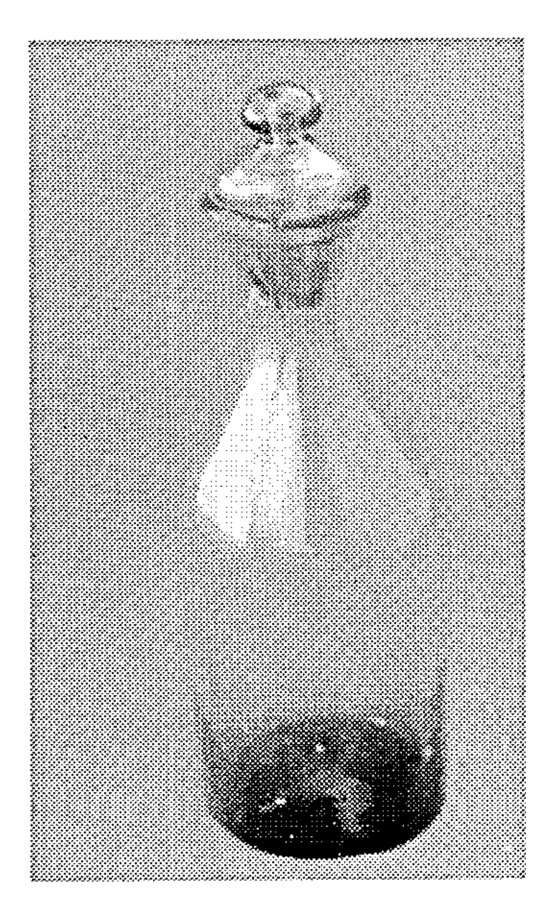
طابة الصيد دائرية الشكل ولها ممسك من أعلى وهي ذات أحجام مختلفة وتستخدم حاليا كأدوات زينه.

لوحة رقم (٩)



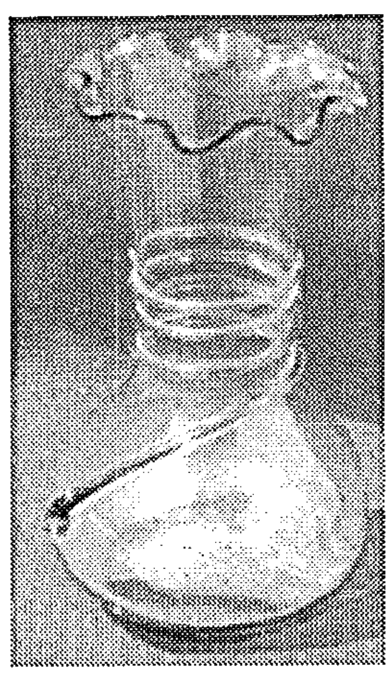
الخرز أدوات صغيرة مختلفة الألوان.

لوحة رقم (١٠)



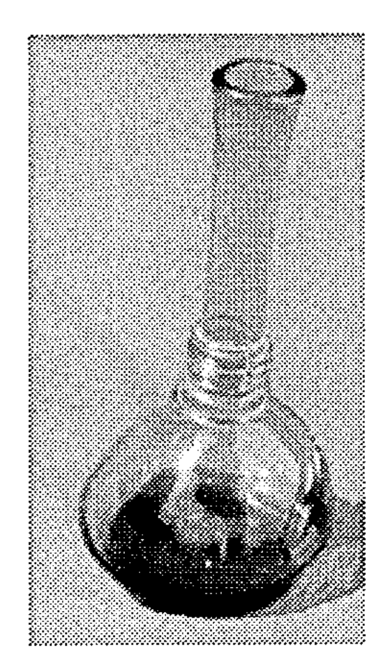
قنينة يصل ارتفاعها ما بين ٢٠سم- ٢٨ وقطر ما بين ٦-٨سم.

لوحة رقم (١١)



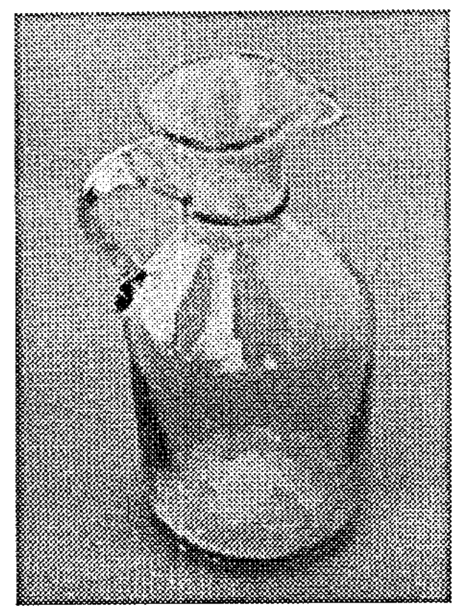
مزهرية مشرفة ومزخرفة يصل ارتفاعها حوالي ٢٠سم بقطر ٨سم .

لوحة رقم (١٢)



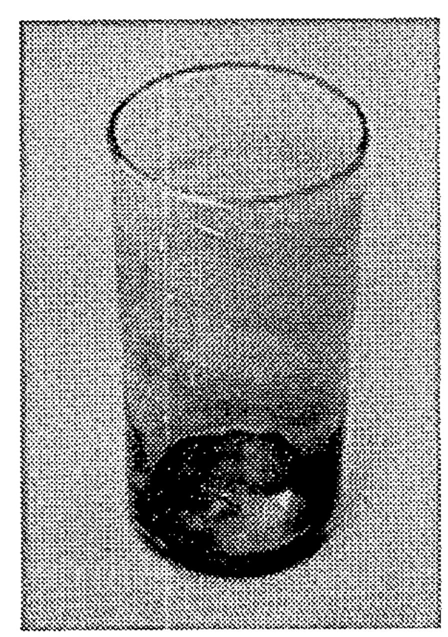
القمقم يصل ارتفاعه ما بين ٢٠ – ٦٠سم وهو بأحجام وألوان مختلفة

لوحة رقم (١٣)



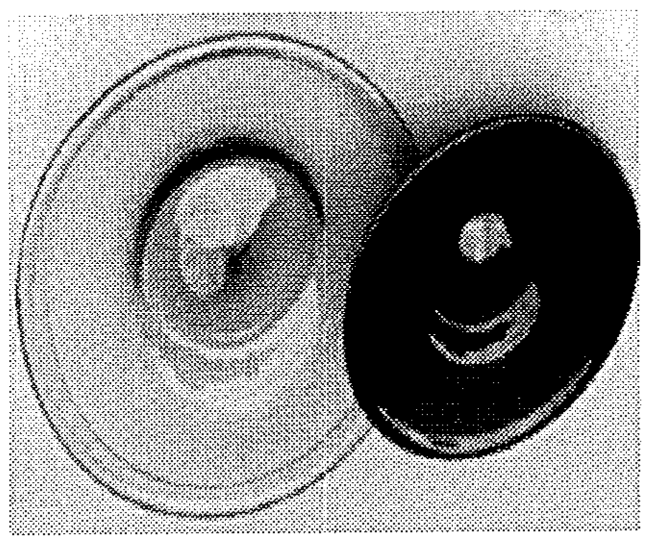
الشاف يصل ارتفاعه ما بين ١٥-٢٥ سم ويستخدم للسوائل

لوحة رقم (١٤)



كأس يصل ارتفاعها ما بين ١٠-١٥سم وقطر ٦سم تقريبا

لوحة رقم (١٥)



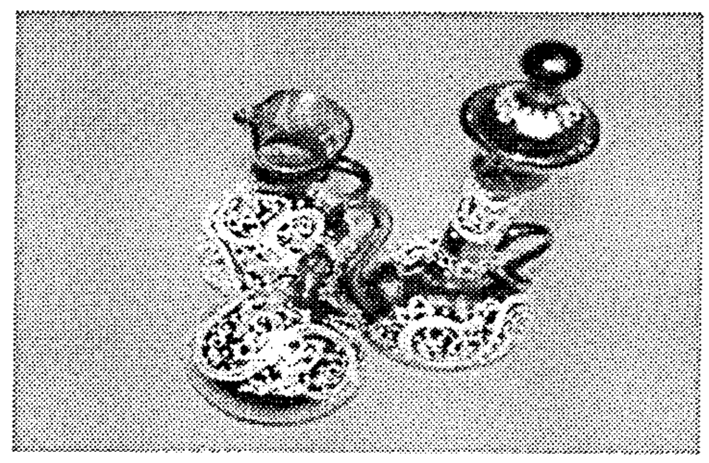
صحون مستديرة وذات ألوان وأحجام مختلفة، يصل قطرها ما بين ١٢-١٦سم، تستخدم لتغطية فتحات القباب

لوحة رقم (١٦)



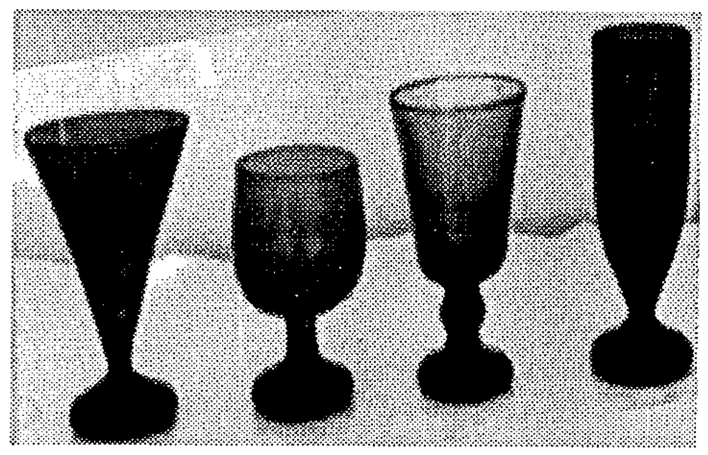
أدوات زينة صغيرة على أشكال حيوانات

لوحة رقم (١٧)



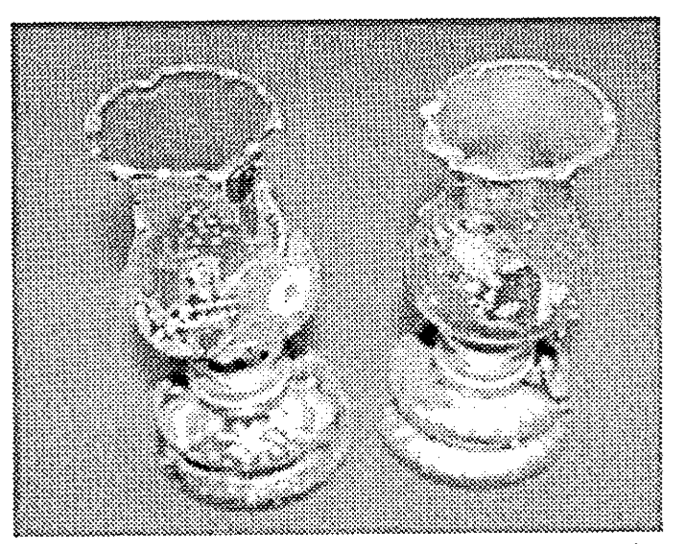
أدوات ذات زخرفة حديثة

لوحة رقم (١٨)



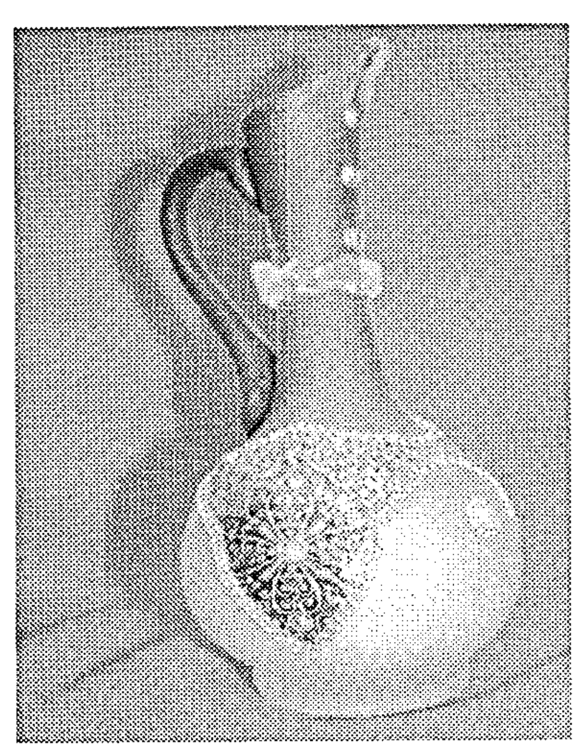
أشكال كؤوس حديثة

لوحة رقم (١٩)



أشكال المصابيح الحديثة وتستخدم للزينة

لوحة رقم (٢٠)



ابريق مزخرف بالبرونز ومرصع بالخرز وهو من الأشكال الحديثة

لوحة رقم (٢١)



الزخرفة اليدوية المستخدمة في مدينة الخليل

لوحة رقم (٢٢)



طريقة العرض الحديثة

خطوات عمل صناعة الزجاج في مدينة الخليل في صور

(طريقة النفخ الحر)

لوحة رقم (٢٣)



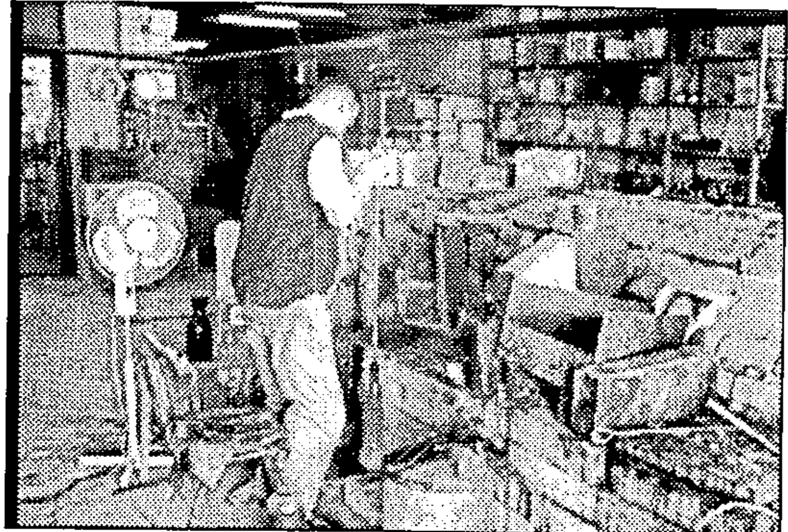
بعد التقاط العجينة يتم دحرجتها لتتخذ شكلا معينا

لوحة رقم (٢٤)



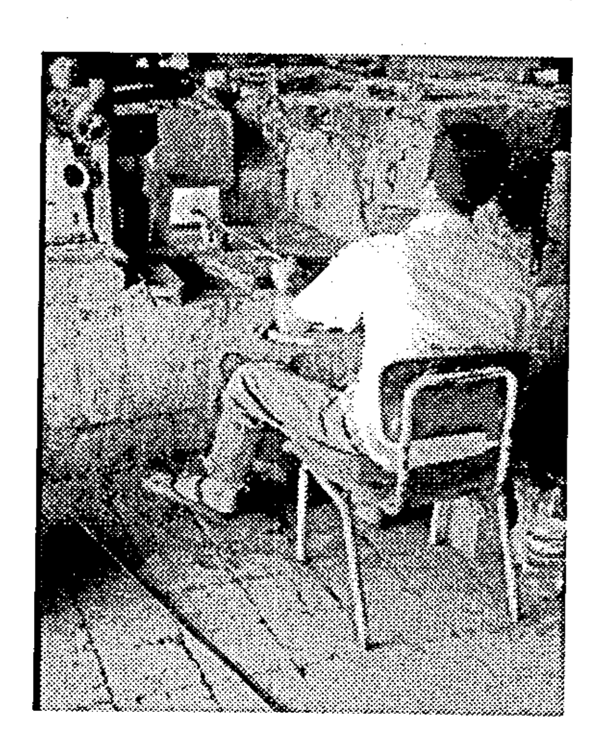
بعض الحركات المتبعة في صناعة الزجاج التي تصاحبها عملية النفخ

لوحة رقم (٢٥)



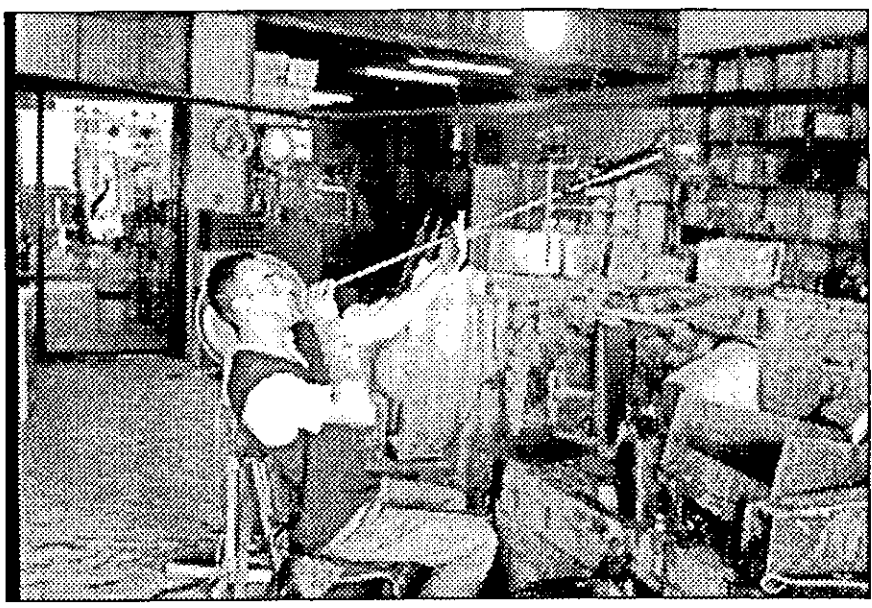
صورة توضح كيفية امتداد الأداة بشكل طولي

لوحة رقم (٢٦)



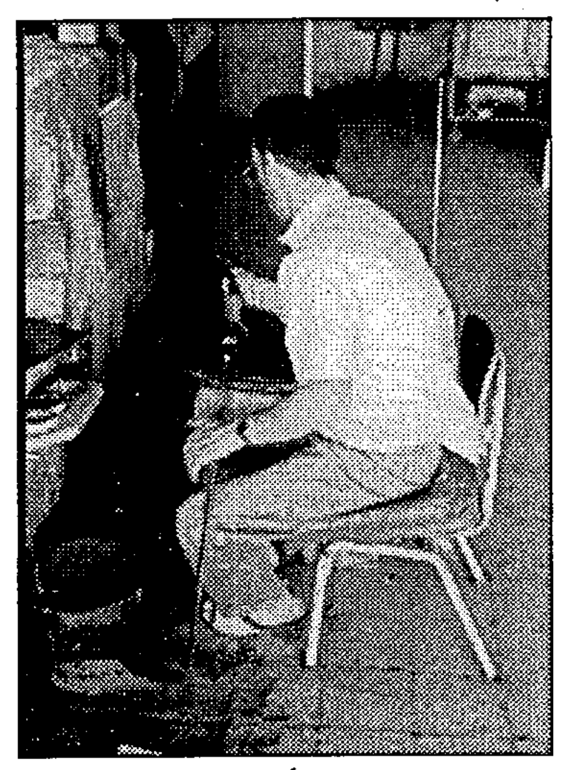
صورة توضح كيفية تحكم الحرفي بفتح وإغلاق طاجن الشغل لإعادة تســـخين الأداة ليسهل التحكم بها.

لوحة رقم (٢٧)



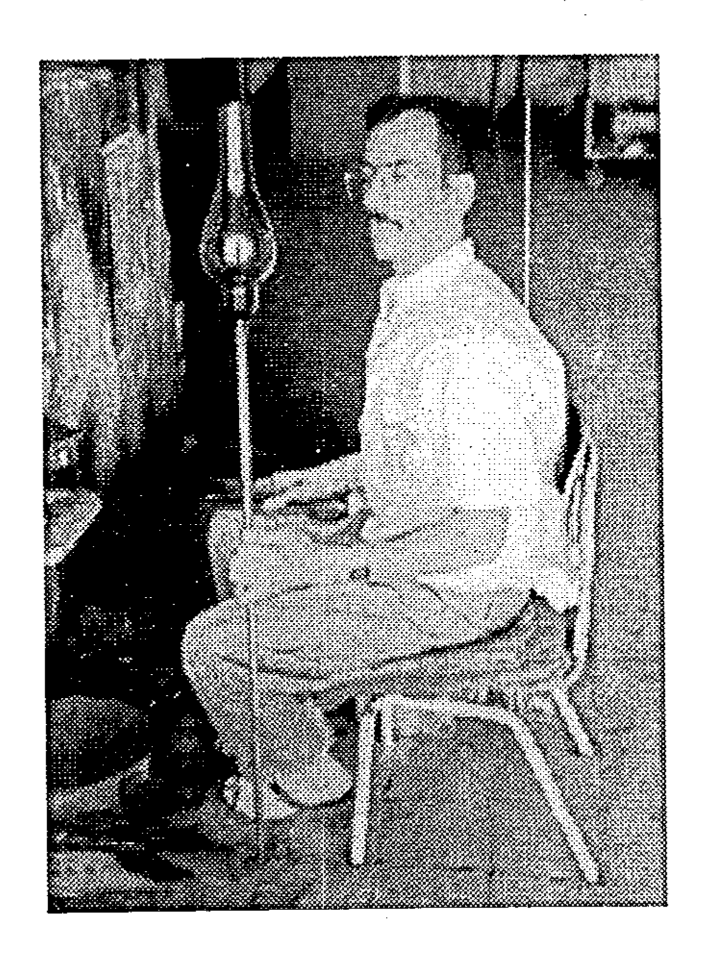
صورة توضح عملية النفخ لتتخذ الأداة شكلا كرويا حيث يتم فقط تعريض الجزء الخلفي للنار في هذه الحالة

لوحة رقم (٢٨)



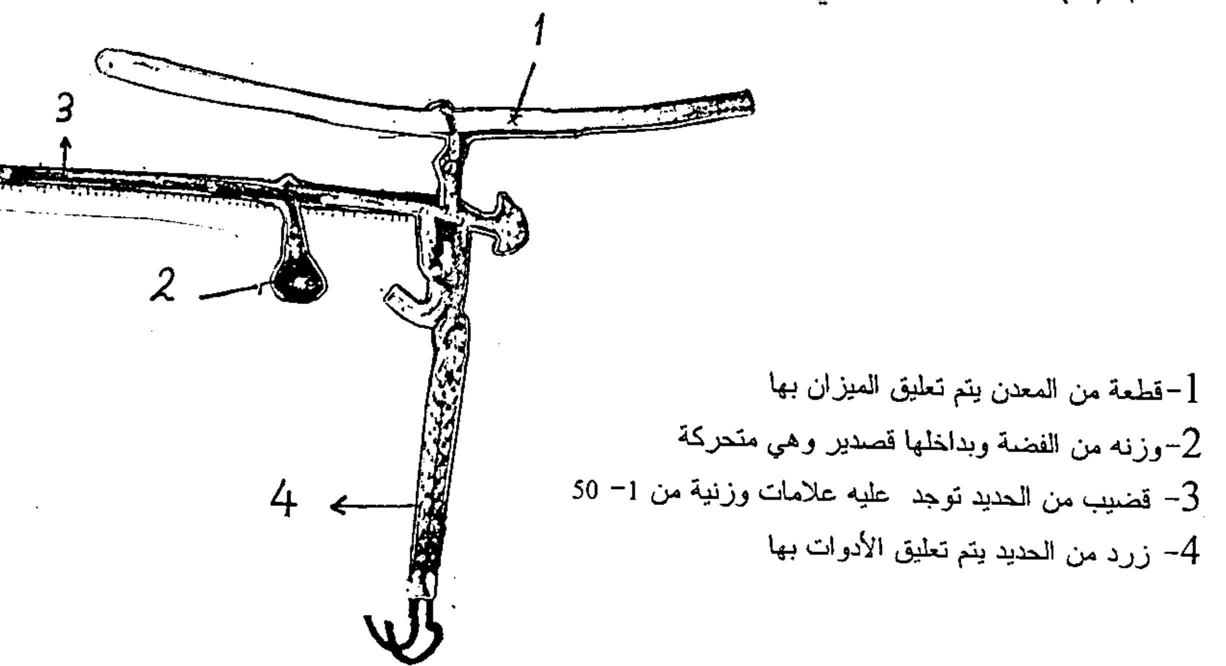
صورة توضح طريقة توسيع فوهة الأداة بواسطة الملقط، ويمكن زخرفة الأداة بنفس الطريقة، ثم وضعها في كوارة التبريد.

لوحة رقم (٢٩)



صورة توضح مراحل العمل النهائية

شكل رقم (١) الميزان الخليلي



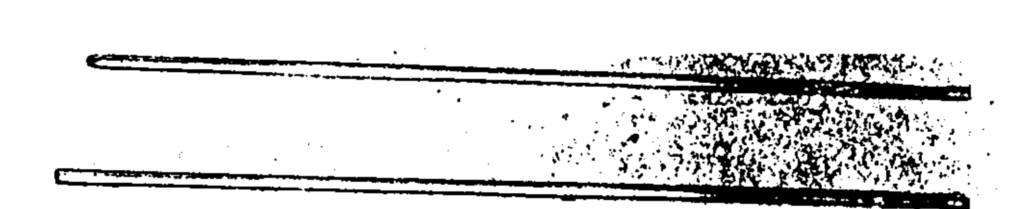
1-قطعة من المعدن يتم تعليق الميزان بها

2-وزنه من الفضة وبداخلها قصدير وهي متحركة

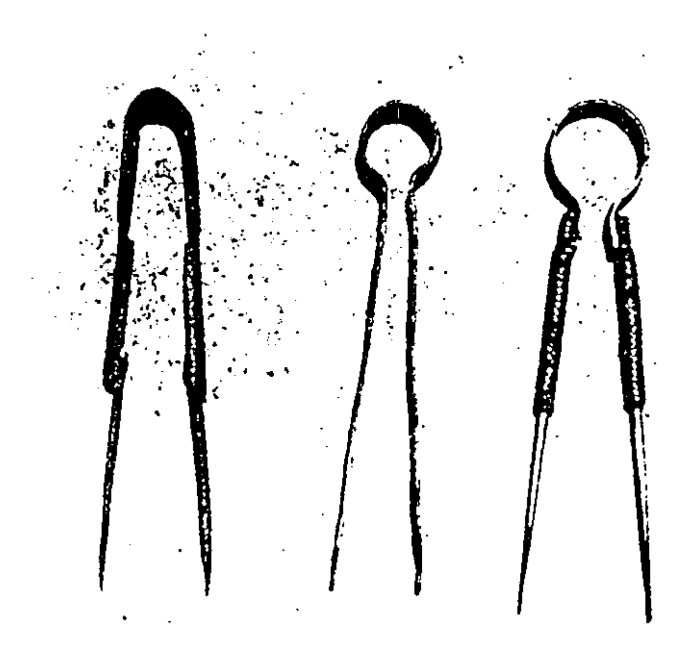
3- قضيب من الحديد توجد عليه علامات وزنية من 1- 50

4- زرد من الحديد يتم تعليق الأدوات بها

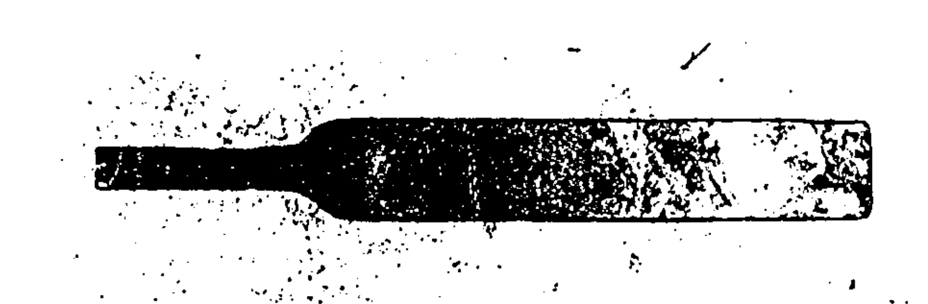
شكل رقم (٢):- ماسورة النفخ



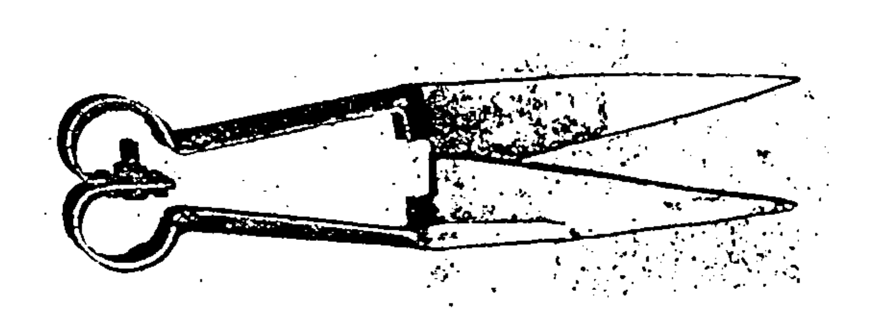
شكل رقم (٣):- الملقط



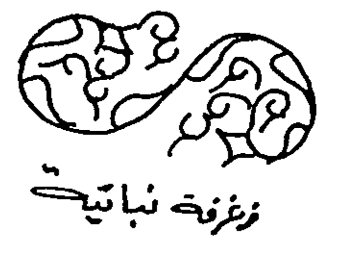
شكل رقم (٤): المالج



شكل رقم (٥):- المقص



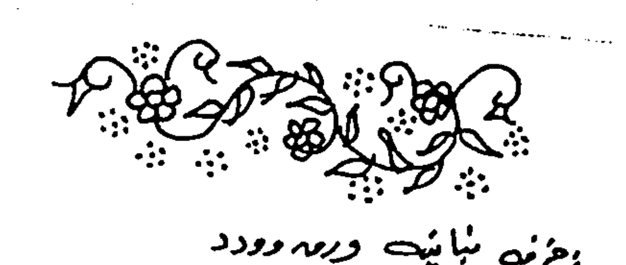
شكل رقم (٦): رسومات زخرفية



زخرفة نباتية

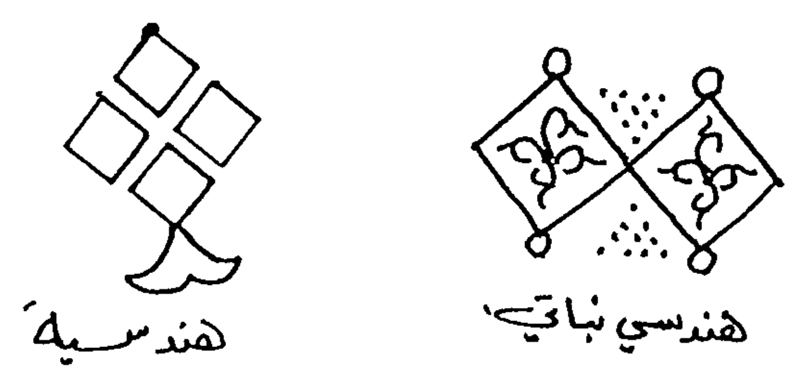


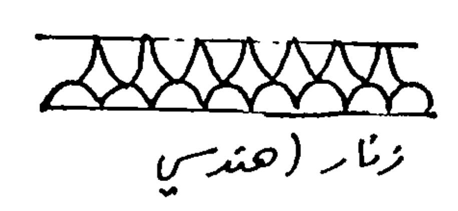
زخرفة نباتية عروق زنار

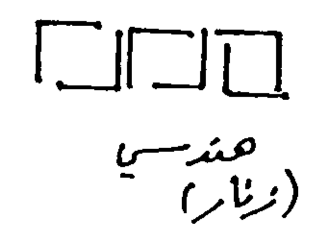


زخرفة نباتية ورق وورد

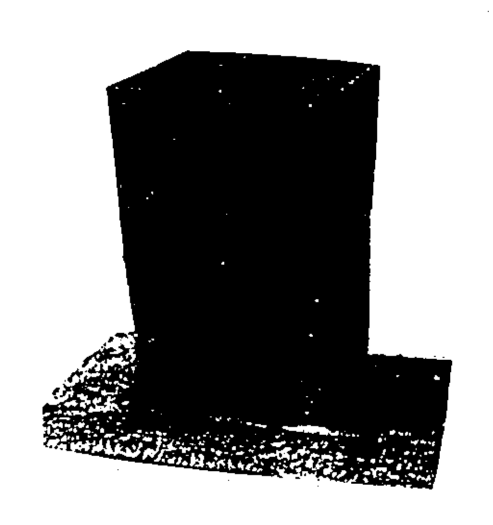
شكل رقم (٧):- رسومات هندسية







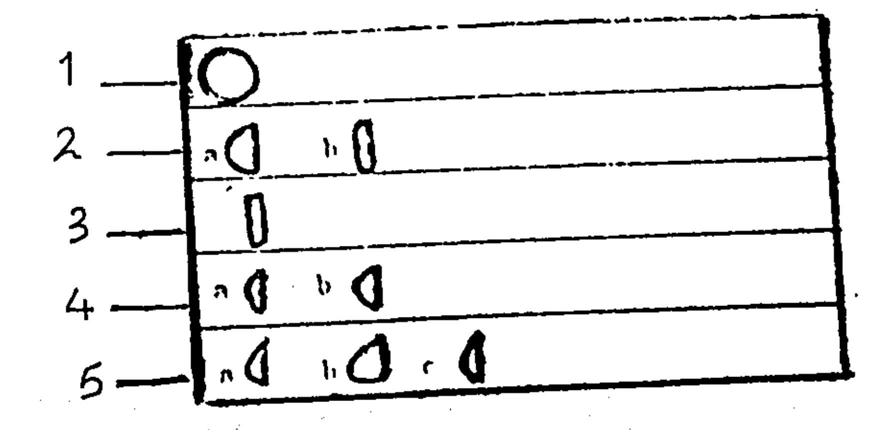
شكل رقم (٨):- قالب مصنوع من الحديد



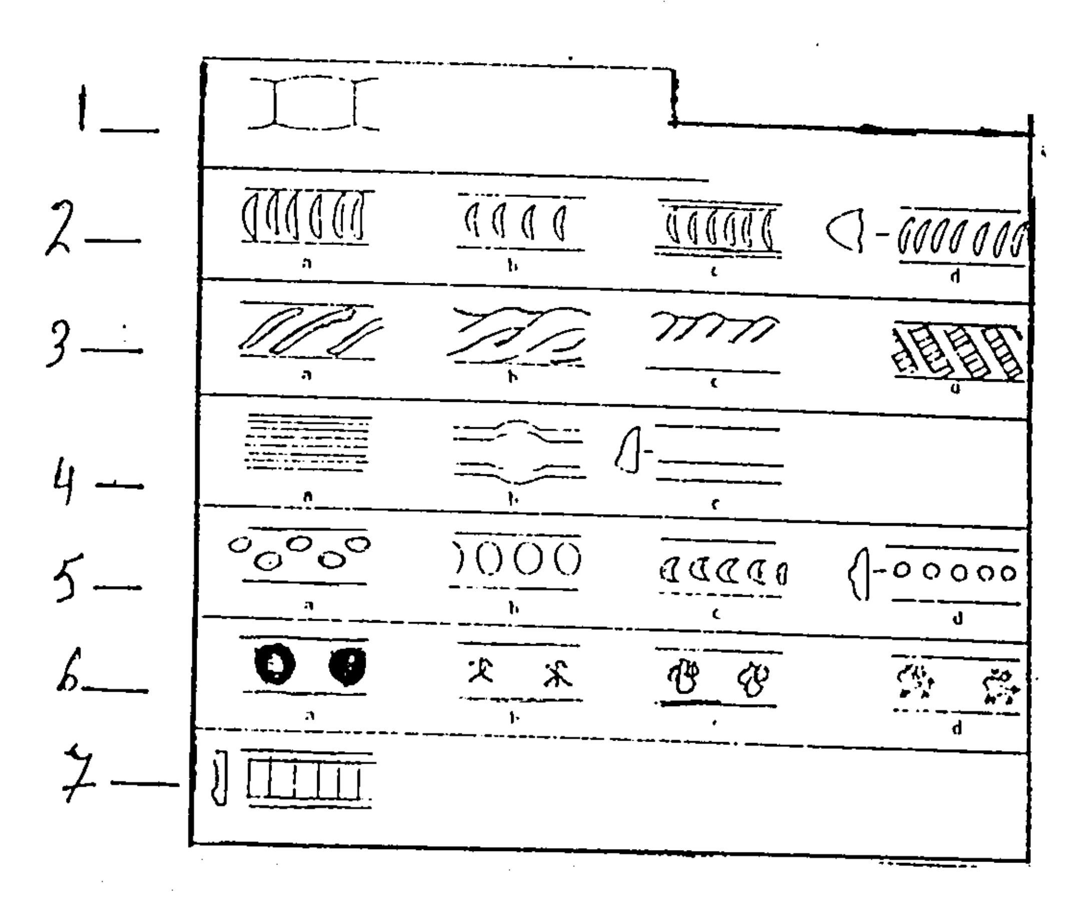
شكل رقم (٩):- قوالب مصنوعة من الحديد



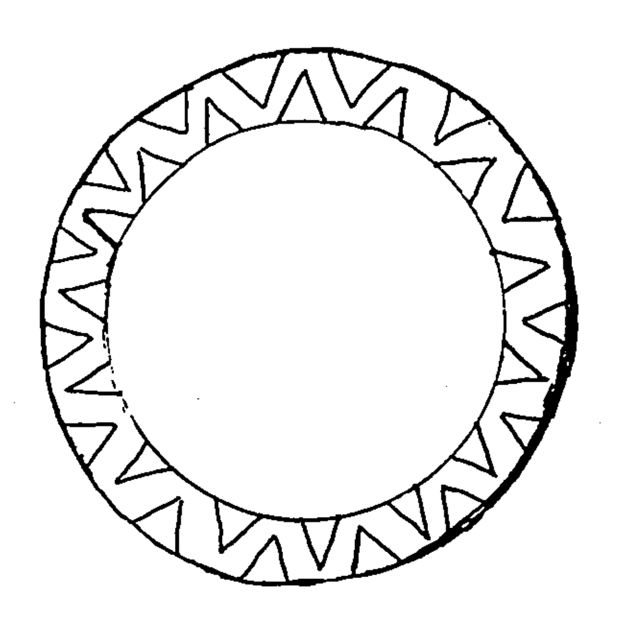
شكل رقم (١٠):- بعض أشكال الأساور



شكل رقم (١١):- نماذج لزخرفة الأساور

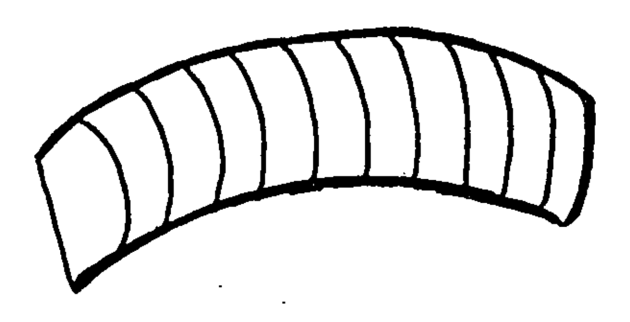


شكل رقم (١٢): شكل إسوارة

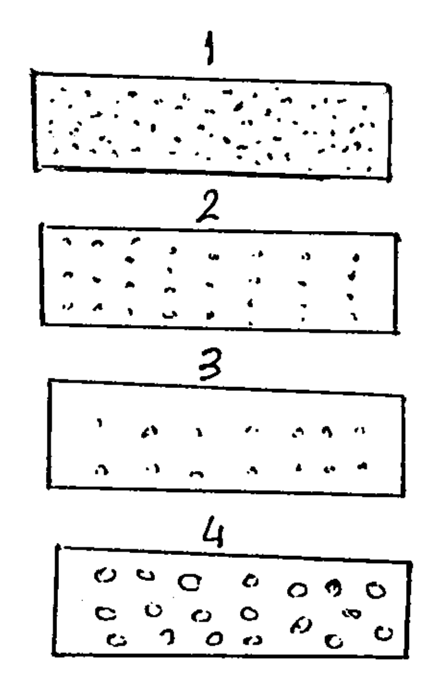


أنظر Muad. op, cit, p15

شكل رقم (١٣):- شكل إسوارة



شكل رقم (١٤): نماذج زخرفية



أنظر Muad. op, cit, p16

شكل رقم (١٥):- نماذج زخرفية

1	a	b	
2	a	b	
3			
4	a	b	
5	a	b	

أنظر Muad. op, cit, p17

يعدنع

موجود ٥٦

هذا دفتر متضمن مخلفات المرحوم الحاج موسى بن الحاج ابراهيم فراح من اهالي محلة السواكنه احدى مدينة السيد الخليل عليه السلام المتوفى في غرة شهر ربيع ثاني سنة ثلاثماية وسبعه والف والحاصر الشرعي في زوجته نفيسه بنت الحاج محمد فراح وعائشه بنت محمد شاهر الدين النتشه بحق الثمن و الحاج محمد خليل ورقيه ولطيفه الحاصلين له من مطلقته مبروكه ومريم الحاصله له من وحمد خليل زوجته عائشه بحق الباقي تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين وقد صار تحرير وضبط التركه الآتي ذكرها بطلب واسترحام لطيفه ورقيه والزوجه نفيسه بمقتضى استدعى محول للمحكمة الشرعيه مورخ تسعة في جمادي الاول سنة ثلاثماية وثمانية والف حقيد تحرره بحضور ومباشرة السيد حسين بن الحاج محمد فراح الوكيل في تحرير وضبط التركه والمداعاة والاثبات والمدافعه والاقرار والصلح والابراء عن رقيه ولطيفه بنتي موسى المتوفى في هذا وعن شقيقته نفيسه زوجة الحاج موسى الموكلات له لدى المولى لرهن الحاصل بباشي المحكمة الشرعيه عبد القادر افندي المحرري عقب التعريف بذلك الشرعي من محمود بن الحاج محمد سالم فراح ومصطفى رمضان فراح معرفة شرعية ذاتا ونسبا وحضور سليم بن السيد حسن حسين النتشه الوكيل الشرعي الزوجه عايشه زوجة هذا المتوفى وكاله مطلقه في تحرير وضبط التركه والمداعاة والاثبات والمدافعه والصلح والابراء الموكله له لدى المولى المومى اليه عقب التعريف بذلك الشرعي من المعرفين المذكورين ثبوتا شافيا للجهالة شرعا وحضور الحاج محمد خليل الاصيل عن نفسه وحضور المعرفات المذكورات والمتروكه عنه الآتي بيانه

حنطه وذره	ذره فقط	كسكوت	برغل	دبس وعنبطبيخ	شعيريه	جريش
٧ط	٢٠ط م	٧ط	٧ط عدد ٢٠	برنيه عدد ٥	٣ط	٢ط
٤٥	٢٠٠	١٥٠	١٤٠	١٠٠	٩٠	٤٠

لبن ط	زيت ط	عدس	حنطه داخل كوارة	ساعه كرينه	سكينه مفضضه	ملبوس الـ[illegible]
		٢ط	سديسيه ٢٥	عدد ٣	١	
٥٠	١٢٠	٤٠	٢٥٠	١٥٠	١٠٠	٢٠٠

صينيه صغيره شرحه سدر نحاس ٥ ٢ ١، صحن عدد ١٥ كبير طبسه نحاس	دست نحاس صغير ٢ كرينه	طنجره نحاس صغيره ٣ كبيره ٢	باروده وطبنجه
٢٥٠	٢٠٠	١٥٠	١٥٠

بغل وحمار ٢	غنم حمار راس ٤	برانى فخار ومنخل غربال انات بيت وخشب	زيار فخار ولانقاة وشبابيك وغيره
١٥٠٠	٢٠٠	٢٠٠	١٠٠

دست كبير معه الطبيخ الفين عدد ٣ ط ٢٠ ق ٤٠	فرار كسر داخل العليه	بلور كسر داخل القبو قنطار ٢	فخارى حمام داخل القبو
١٢٠٠		٢٠٠	٤٠٠

و دبابيس وكرسي	قنطار علي	حديد وغيره	مصروف عبد الجواد الاعور جابالو
رابت الكوزه	١٨٠٠	٢٥٠	ودفين محمد قرقاز باقرار الحاج محمد خليل
٧٢٠			٢١٤٤

قبان وميزان وكرسته فيه ١٠٠ — حطب مشقاح ١ — ٩٠٠ — ١٢١٨٩

جمع بكون التركة المشروحه اعلاه الذي صار تعويضها على الحاج محمد خليل ولد المتوفى برضا الورثة اثنى عشر الف ومائة وسبعة وثمانين قرش وربع عملة البندر بخليل

بكون الاخراجات الرسم والمصاريف: رسم ٥٠ — دفتر تركه ٢٩ — دلاليه ١٨٠ — قيد ٢٠ — بول ٩

٥٣٨

خمسماية وثمانية وثلاثون قروش وربع عملة البندر

قبل التقسيم بين الورثة اثنى عشر الف قرش وستمائة واحدى وخمسين قرشا ١٢٦٥١

بخص الزوجة نفيسة نصف الثمن ٧٩٠ — بخص الزوجة عائشة نصف الثمن ٧٩٠ — بخص الولد الحاج محمد خليل ٤٤٢٧ — بخص البنت مريم ٢٢١٣

بخص البنت الطيفه ٢٢١٣ — بخص البنت رقيه ٢٢١٣

هذا دفتر متضمن مخلفات المرحوم الحاج موسى بن الحاج ابراهيم فراح من اهالي محلة السواكنة احدى محلات مدينة الخليل عليه السلام المتوفي في غرة شهر ربيع ثاني سنة ثلاثماية وسبعة والف وانحصر ارثه الشرعي في زوجته نفيسه بنت الحاج محمد فراح وعائشه بنت محمد ناصر الدين النتشه بحق الثمن وفي اولاده الحاج محمد خليل ورقيه ولطيفه الحاصليتي له من مطلقته مبروكة ومريم الحاصله له وهي ومحمد خليل من زوجته عائشه بحق الباقي تعصيبا* للذكر مثل حظ الانثين وقد صار تحرير وضبط التركه الاتي ذكرها بطلب واسترحام لطيفه ورقيه والزوجه نفيسه بمقتضى استدعى محول للمحكمة الشرعية مورخ تسعة وعشرين جمادا وهي سنة ثلاثماية وثمانية والف مقيد نمرة بحضور مباشرة السيد ٧١

حسين بن الحاج محمد فراح الوكيل الشرعي في تحرير وضبط التركة والمداعاة والاثبات والمدافعة والاقرار والصلح والابرا عن رقيه ولطيفه بنتي الحاج موسى المتوفي هذا وعن نفيسه زوجه الحاج موسى والموكلات له لدى المولي لهذا الخصوص باش كاتب المحكمة الشرعية عبد القادر افندي الحموري غب* التعريف بذاتهن من محمود بن الحاج محمد سالم فراح ومصطفى بن الحاج رمضان فراح معرفة شرعية ذاتا ونسبا وحضور سليم بن السيد حسن حسين النتشه الوكيل الشرعي عن الزوجه عايشه هذا المتوفى وكالة مطلقة في تحرير وضبط التركة والمداعاة والإثبات والإقرار والصلح والابرأ الموكلة له لدى المولى الموصى اليه غب التعريف بذاتها ونسبها من المعرفين تعريفا نافيا للجهاله شرعا وحضور الحاج محمد خليل الاصيل عن نفسه وحضور المعرفات المذكورات والمتروك عن هذا الاتي بيانه.

حنطة ودرة	درة فقط	كسكسون*	برغل ط	د بس وعنبطبيخ*
٧ط	ط.م	ط	٧	برنية* عدة
٤٥	٢٠	٧	٢٠ ع	١٠٠
	٢٠٠	١٥٠	١٤٠	

شعيرية	جريشة	لبن ط	زيت ط	عدس	حنطة داخل كمر*
ط	ط	٦	٦	ط	سدسية
٢	٢	٥٠	١٢٠	٢	٢٥
٩٠	٤٠			٤٠	٢٥٠

ساعه كرسنة	سكينة	مليوس المتوفي	صنية صغيرة طوس نحاس	دست نحاس
ع ٢	فضضة	٢٠٠	صحن ع١٥ لكن٢ طبسية نحاس	صغير ٢ كرسنه
١٥٠	١		٢٥٠	٢٠٠
	١٠٠			

طنجرة نحاس	بارودة	بغل وحمار	غنم	بران فخار ومنخل غربال
صغيرة٢ وكبيرة ٢	وطبنجة	٢	راس ٤	اثاث بيت وخشب
١٥٠	١٥٠	١٥٠٠	٢٠٠	٢٠٠

زيار فخار	دست كبيرمعه لطبيخ العنب	قزاز كسر داخل	بلور كسر داخل القبو قنطاري
١٠٠	ع٢ ط٢٠ ب٤٠	العلية	٢٠٠
	١٢٠٠	٥٠	

قماري* حمام	نقدي
داخل القبو	١٠٠
ع ٤٠٠	
١٠٠	

ايجه* نقدي مع الحاج محمد خليل محضر	عدة منفوخ لعمل الزجاج	قزاز خام احمر	اباريق وقناديل
من مصر من عبد الجواد الداعور ثمن	حديد وغيره	قنطاري	ودبابيس وكرستة
قزاز باقرار الحاج محمد خليل	٢٥٠	١٨٠٠	في بيت الحاكورة
٢١٤٤			٧٢٠

قبان وميزان	حطب مشتاح
وكرسته قيد	١
١٠٠	٩٠٠

١٢١٨٩ جمع يكون التركة المشروحه اعلاه الذي صار تقويمها على الحاج محمد خليل ولد المتوفي برضا الورثة اثنى عشر الف ومائة وتسعة وثمانين وربع عملت البندر الخليل.

رسم دفتر تركة	دلالية*	قيدية*	بول*	يكون الاخراجات الرسم والمصاريف
٢٢٩	١٨٠	٢٠	٩	

خمسماية وثمانية وثلاثون قروش وربع عملة البندر

١٢٦٥١ للتقسيم بين الورثة اثنى عشر الف قرش وستماية واحدى وخمسين قرشا

يخص الزوجه	يخص الزوجه عائشه	يخص الولد الحاج	يخص البنت مريم
نفيسه نصف الثمن ن٢٧	نصف الثمن ن ٢٤	محمد خليل ن٢٧	٢٢١٢
٧٩٠	٧٩٠	٤٤٢٧	

يخص البنت لطيفه ن٢٧	يخص البنت رقيه
٢٢١٢	٢٢١٢

هذا ما تحرر من تركة الحاج موسى المتوفى المذكور حسب الاذن من الباشا السابق فضيلتلو علي رضا افندي لباش كاتب المحكمة الشرعية الموصى اليه بتحرير هذا التركه .

المتوفى في اليوم التاسع من شهر ...

بلقيصة ابن زكريا الزرقا المتوفى ... وعن اولاده معاني وعيسى وفاطمة ورفيقة وامنة البالغين وحسن وعادل ونضال وحمزة القاصرين عن درجة البلوغ بمجموع الباقي تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين لا وارث له سواهم لما ثبت ذلك شرعا لدى الحاكم بحضور ...

اما ابو منشا الحوارية ويعقوب بن محمد بوره ... شرعيا وقد صار التحرير وضبط التركة بحضور ومباشرة عيسى ومعاني الاصيل عن نفسه والوصي الشرعي على اخوته القاصرين بمقتضى حجة الوصاية بيده سابقا على تاريخه وهم حسن وحمزة ونضال وعادل والمونه القاصرين عن درجة البلوغ والوكيل معاني عن الزوجة نفيسة وعن فاطمة وامنة ورفيقة في الدعوى والاثبات والاقرار والصلح والتحرير للتركة

والقبض والاستلام الموكلين له لدى المولى الاتي ذكره عقب تعريفهم من يعقوب بن محمد بوره ... وبحضور السيد حسين افندي المحامي الشيخ عبد الرحمن افندي الشريف الوكيل الشرعي عن الزوجة امينة في الدعوى والاثبات والاقرار والصلح والتحرير للتركة والقبض والاستلام الموكل له لدى المولى عقب تعريفها ممن ذكر اعلاه وحضور المولى نائبا والمأذون له بذلك نائبه عبد القادر ... الحموري وحضور ... بكر بن سعد ... والمتروكة عنه هذا الاتي ذكره

حصة الاستفادة ... قوم على معاني بمعرفة ارباب الخبرة ٨٠٠	بضائع قرطاسية وبلور ... علوم موجود بدكان القرطاسية قوم على معاني بمعرفة ارباب الخبرة ٥٢٢٢	ترابيزة ... الى معاني موجود بدكان التقسيم ١٥٠	نقدية موجود بدكان ... بسوق الخليل بيد معاني ١٠٥٩	اجارة دكان بسوق الخليل على معاني ٧٥٠	
... الكائنة بسوق الخليل تقوم بمعرفة ارباب الخبرة على معاني ٢٢٢٩	... بيده ما ... بمعرفة ارباب الخبرة على معاني ٤٠٠	ساعة ... على معاني ١٢٠	... على معاني ١٢٠	... على معاني ١٠٠	
دين بمقتضى دفتر الدكان بسوق الخليل على اربابه ثابتة الاسباب ٢٢٢٩	دين بمقتضى سند ... الزبيدي ٤٠٠	دين بمقتضى سند على سالم الحرب ٥٧٥	دين بمقتضى سند على حسن الزبيدي ١٢٠٠		

جميع يكون الرخام المنقولات المذكورة ماعدا الديون احدى عشرة الف قرش وقرش واحد

١١٠٠١

ينتج من الاموال المنقولات دين ثابت بمقتضى اعلام من المحكمة الشرعية سابقا على تاريخه الى رفيقة بنت عباس المتوفاة ٢٦٠	دين ثابت بمقتضى اعلام من المحكمة الى ... عطية ... الكايد ٧٠٠	دين ثابت الى الزوجة امينة بمقتضى اعلام ١٠٠٠	دين ثابت بمقتضى اعلام الى ... ابو ... ٢٢٢٦	
دين ثابت الى ... بنت احمد علوش بمقتضى اعلام ٢١٦٠	دين ثابت الى نفيسة بنت سالم ... بمقتضى اعلام ٥٠٠	دين ثابت بمقتضى اعلام الى زليخة بنت عبد الله الكايد ١٥٠٠	دين ثابت الى ... الكايد بمقتضى اعلام ١٢٠٠	
دين ثابت الى نجيبة بنت محمد بن ... الكايد بمقتضى اعلام ٤٠٠	وهو ثابت بمقتضى اعلام ٧٠٠	دلالية المبيعات ٢١٢	قيد ١٥	بوله ٩

جميع يكون الاخراجات الديون والرسوم اثنى عشر الف وثلاثمائة وسبعة وسبعين قرش ونصف ... النيد

١٢٣٧٧

هذا ما تحرر من تركة المتوفى عباس المذكور بلغت المنقولات البضاعة المرقومة احدى عشر الف قرش وقرش واحد صار وضبط ... الوصي ... علما ... الدينية ... مقام المشيخة العليا ... وما ... الديون ... المطلوبة لاربابها ... المطلوبة للتركة ... على الورثة المذكورين حسب الفريضة الشرعية وبيانا لذلك صار تحرير هذا الشرح ... في هذا الدفتر من المحكمة الشرعية

في اليوم التاسع وعشرين من شهر صفر سنة ثلاثمائة وستة عشر والف

... السجل ... السيد محمد ... خليل ...

هذا دفتر محتوي على ضبط وتحرير تركة المرحوم السيد عباس بن المرحوم الحاج يوسف اتكيدك من اهالي محلة العقابه احدى محلات السيد الخليل المتوفى في اليوم الثامن من صفر سنة ثلاثماية وستة عشر والف وانحصر ارثه الشرعي في زوجتيه نفيسه بنت مسلم سلامة عدود النتشه وامينه بنت حسن ابو زكري الشريف بحق الثمن وفي اولاده موسى وعيسى وفاطمه ورقيه وامينه البالغين وحسن وعرابي ونعمان وحمزه وامونه القاصرين عن درجة البلوغ بحق الباقي تعصيبا للذكر مثل حظ الانثين لا وارث له سواهم كما ثبت ذلك بشهاده الحاج يحيي بن الحاج عبد الله ابو منشار الحرباوي ويعقوب بن محمد بوره ثبوتا شرعيا وقد صار تحرير وضبط التركه بحضور ومباشرة عيسى وموسى الاصيل عن نفسه والوصي الشرعي على اخوته القاصرين بمقتضى حجة الوصاية بيده سابقه على تاريخه وهم حسن وحمزه ونعمان وعرابي وامونه القاصرين عن درجة البلوغ والوكيل موسى عن الزوجه نفيسه وعن خواته فاطمه وامينه ورقيه في الدعوى والاستبان والاقرار والصلح وتحرير التركة والقبض والاستلام الموكلان له لدى المولي الاتي ذكره غب تعريفهن من يعقوب بن محمد بوره والحاج يحيي ويوسف بن الحاج يوسف اتكيدك وحضور الشيخ حسين افندي بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن افندي الشريف الوكيل عن الزوجه امينه في الدعوى والاستبان والاقرار والصلح وتحرير التركه والقبض والقسم والاستلام الموكله له لدى المولي غب تعريفها ممن ذكر اعلاه وحضور المولى نائبا والمأذون له بذلك كاتبه عبد القادر وهبي الحموري وحضور السيد بكر بن اسعد زكري والمتروكه عنه هذا الاتي ذكره.

حطب الى شغل القزاز قوم على موسى بمعرفة ارباب الخبره	بضائع قزاز وبلور مشغول وخام ملون موجود دكان القزاز قوم علي موسى بمعرفة ارباب الخبرة	ثمن اساور مباعه الى موسى موجود دكان القدس
٨٠٠	٢١٢	١٥٠

نقدي موجود دكان سوق الخليل بيد موسي	اجار دكان سوق الخليل على موسي	ثمن بضائع مشكله الموجوده بدكان سوق الخليل تقومت بمعرفة ارباب الخبره على موسي
١٠٩	٢٥٠	٢٨٢٩

طنجره ع ٥ غطى ع ٤ مقله هاون خرده طحونه بن صار تقويم ذلك بمعرفة ارباب الخبره على موسي	ساعه صغيره على موسي	طاحونه حجر ع ٢ على موسي
٢٠٠	١٢٠	١٢٠

ثمن خشب على موسى	دين بمقتضى دفتر الدكان بسوق الخليل على اربابه تحت الاستبان	دين بمقتض سند رهن نصف حاكوره رشيد ابو ميزر
١٠٠	٢٢٤٩	٤٠٠

دين بمقتضى سند على سالم الحزين	دين بمقتضى سند على حسن الزبيدي
٥٢٥	١٢٠٠

١١٠٠١ جمع يكون التركة المنقولات المذكورة ما عدا الديون احدى عشر الف قرش وقرش واحد

سيخرج من التركة المنقولات دين ثابتا بمقتضى اعلام من المحكمة الشرعية ثابتا على تاريخه الى رقيه بنت عباس المتوفي	دين سلبق بمقتضى اعلام من المحكمة الى نعمه بنت الحاج عطية اتكيدك	دين ثابت بمقتضى اعلام الى شاكر ابو ياسين النتشة
٧٦٠	٧٠٠	٢٢٢٦

دين ثابت الى فهيمه بنت احمد علوش بمقتضى اعلام	دين ثابت الى نفيسه بنت مسلم عدود بمقتضى اعلام	دين ثابت بمقتضى اعلام الى زبيد بنت عبدالله اتكيدك
٢١٦٠	٥٠٠	١٥٠٠

دين ثابت الى تحفه بنت احمد بدران اتكيدك بمقتضى اعلام	دين ثابت الى نجيه بنت محمد بدران اتكيدك بمقتضى اعلام	وصيه ثابته بمقتضى اعلام
١٢٠٠	٤٠٠	٢٠٠

دلاليه المبعات	قيدية	بول
٢١٢	١٥	٢٢

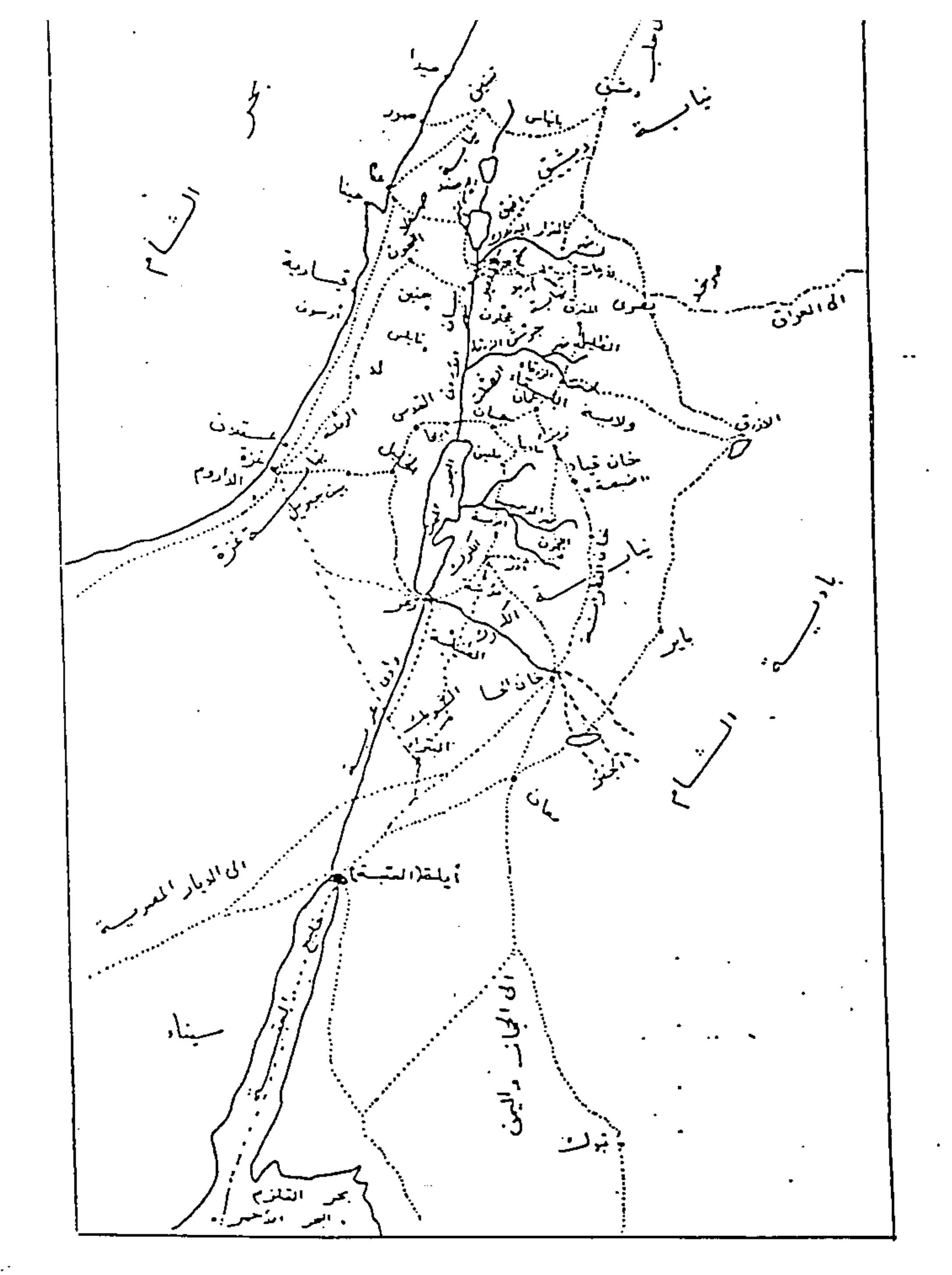
١٢٢٧٧ جمع يكون الاخراجات الديون والوصية اثنى عشر الف وثلاثماية وسبعه قرش ونصف عملة بندر الخليل.

هذا ما تحرر من تركة المتوفى عباس المذكور بلغت المنقولات المرقومة احدى عشر الف قرش وقرش واحد وصار وضعها تحت يد موسى الوصي بينما يصير التصديق على اعلامات الديون الثابتة من جانب مقام المشيخه العليا وفقا للنظام ومن ثم يصير ايفأ الدين الذممات المطلوب لاربابها وعند تحصيل الذممات المطلوبه للتركة من اربابها يصير توزيعها على الورثه المذكورين حسب الفريضه الشرعية وبيانا لذلك صار تحرير هذا الشرح مذيل في هذا الدفتر من المحكمة الشرعيه وتسجيله في اليوم التاسع وعشرين من شهر صفر سنة ثلاثمايه وستة عشر والف.

الى هنا انتهاء قيد الوثائق الشرعيه المسجله بهذا السجل المصان الصادرة بذمة حضرت فضيلتلو السيد محمد افندي البديري نائب قضاء خليل الرحمن بناء عليه اعطي هذا الشرح على ذلك .

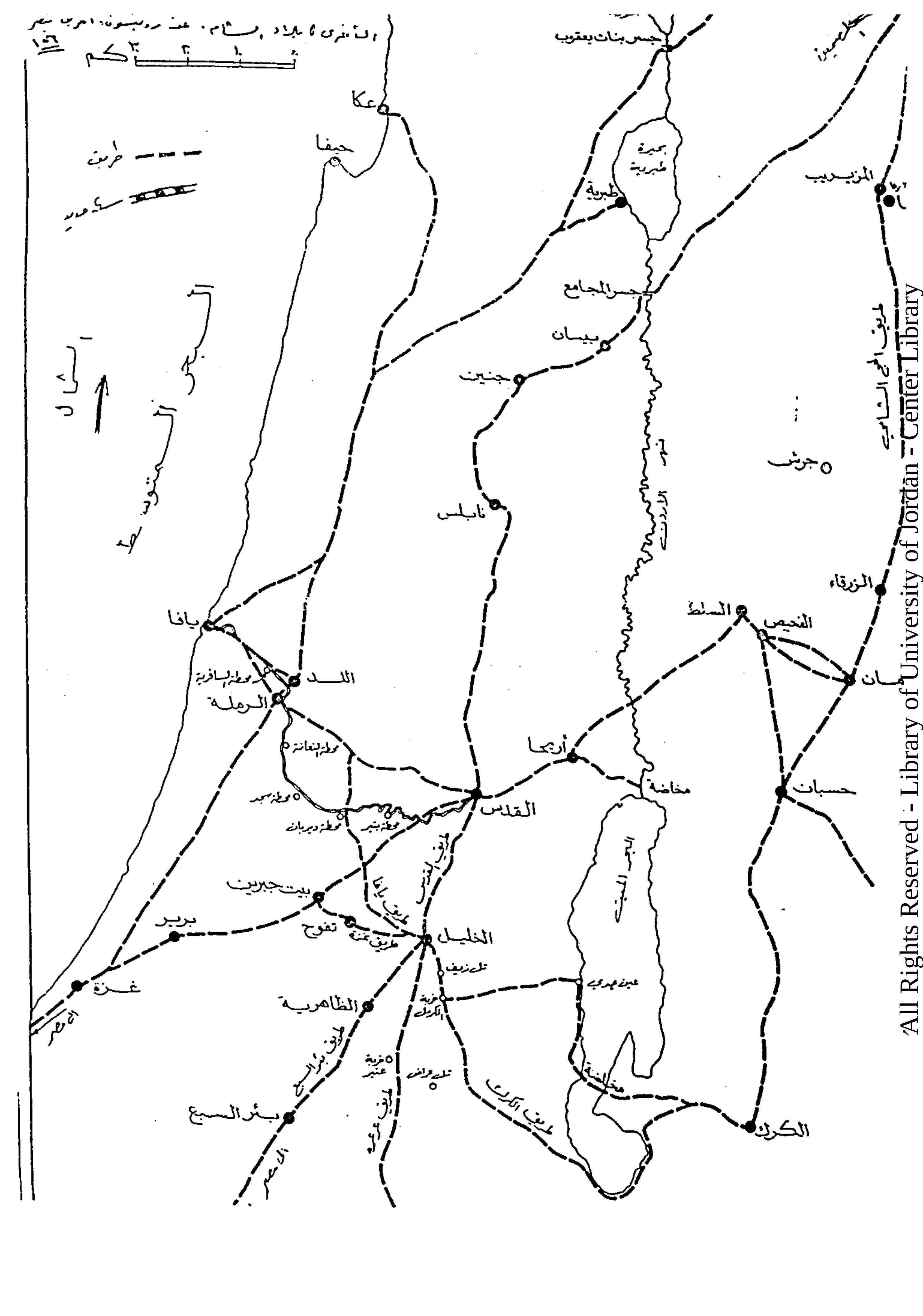
تفسير بعض الكلمات التي وردت بالسجلات السابقة.

- تعصيبا. تفيد التقسيم وفق الشريعة الإسلامية
- غب التعريف . عند التعريف
- عنبطبيخ .مربى عنب
- كسكسون . مفتول
- برنيه . جرة فخارية صغيرة.
- كمر. كيس
- طبسيه. طاسه
- قماري حمام. أدوات فخارية تستخدم للحمام.
- ايجه . عملة تركية.
- دلالية . إحدى الطرق المستخدمة في البيع.
- قيديه. رسوم تسجيل
- بول. طابع

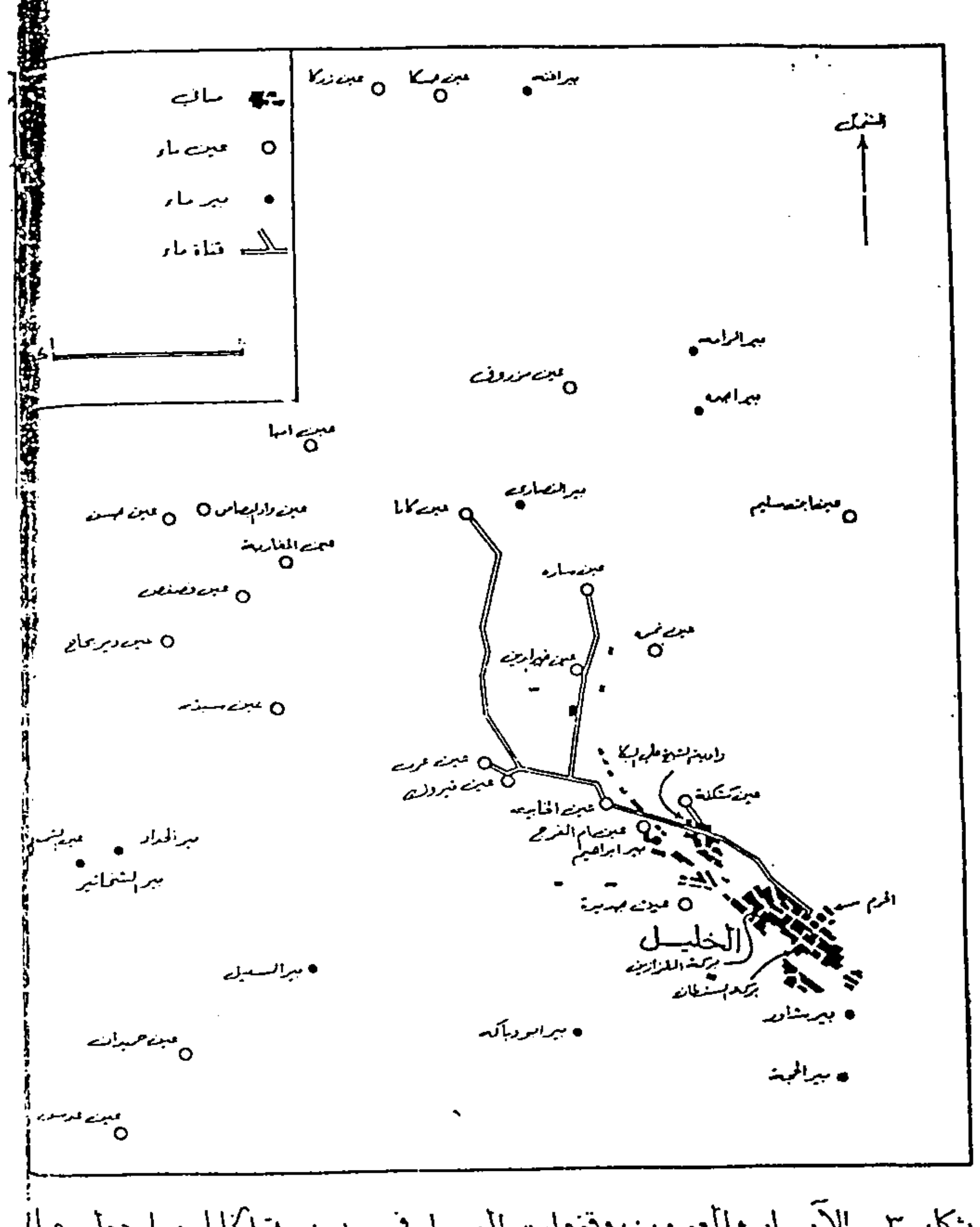


الطرق التجارية التي تمر بالخليل وتربطها بالمناطق المجاورة .

من : يوسف غوانمة ، أيلة والبحر الأحمر .



١٠٦
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ كم
طريق
سكة حديد
شمال
البحر المتوسط
جسر بنات يعقوب
عكا
حيفا
بحيرة طبرية
طبرية
المزيريب
جسر المجامع
بيسان
جنين
نابلس
جرش
نهر الأردن
الزرقاء
يافا
السلط
الفحيص
اللد
الرملة
عمان
أريحا
مخاضة
حسبان
القدس
البحر الميت
بيت جبرين
برير
تفوح
الخليل
غزة
الظاهرية
بئر السبع
الكرك



شكل-٣ - الآبار والعيون وقنوات المياه في مدينة الخليل وما حولها

« عن شيك ، ١٨٩٨ »

مباني

طرق

أشجار مثمرة

١٥ متر

مقبرة اليهود

الكرنتينا

المقبرة الاسلامية (السفلى)

بركة السلطان

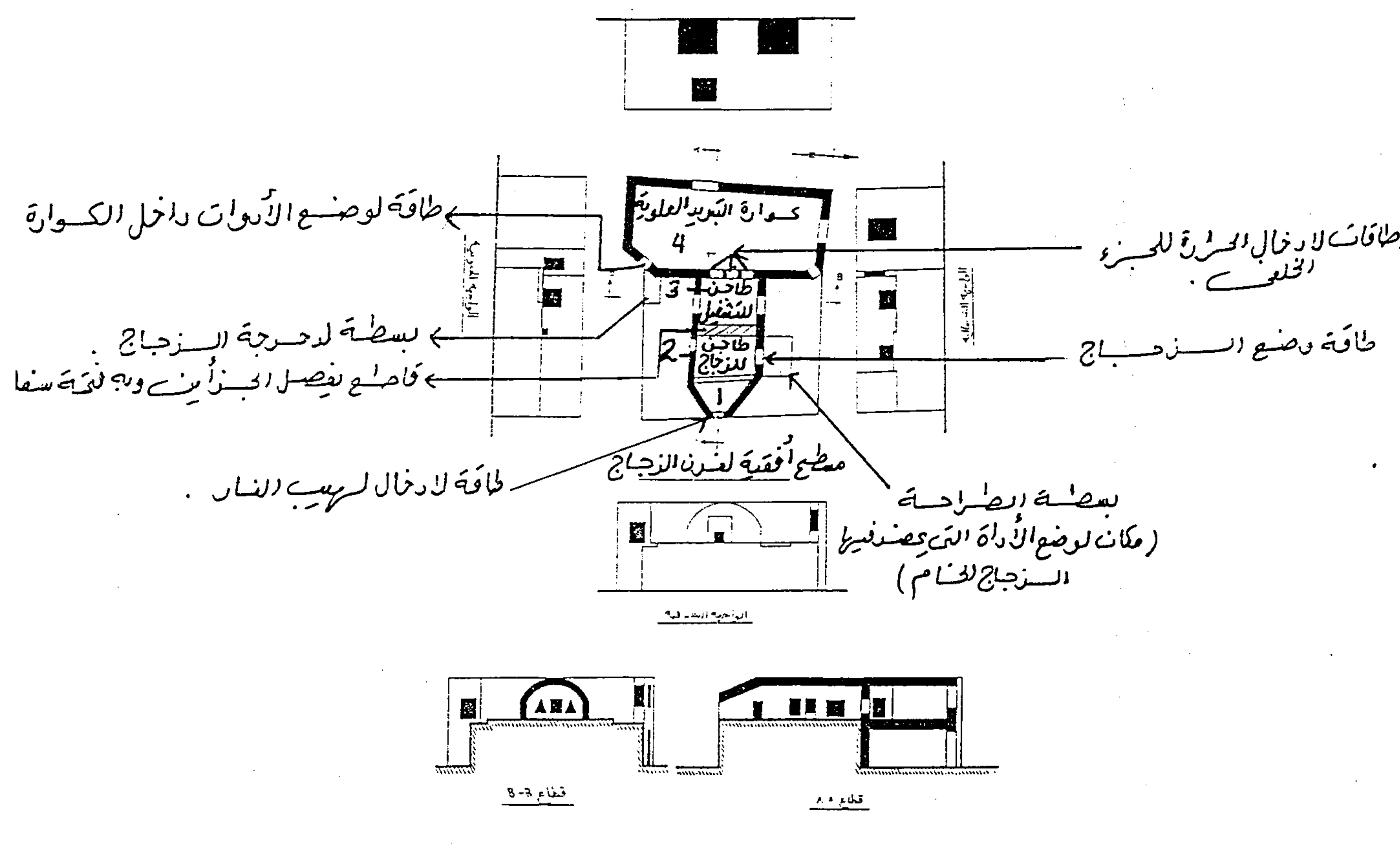
الحرم

محلة القزازين

محلة السواكنة

شكل L - مدينة الخليل عام ١٩١٨

« عن صورة جوية ، ١٩١٨ رقم ٩٦٤ »


طاقة لوضع الأدوات داخل الكوارة
كوارة التبريد العلوية
4
طاجن للتشغيل
3
بسطة لدحرجة الزجاج
طاجن للزجاج
2
فاصل لفصل الجزأين وبه فتحة سفلا
1
مطح أفقية لفرن الزجاج
طاقة لادخال لهيب النار .
طاقات لادخال الحرارة للجزء الخلفي .
طاقة وضع الزجاج
بسطة الطراحة
(مكان لوضع الأداة التي يصنع فيها الزجاج الخام)
قطاع B-B
قطاع A-A
مقياس الرسم
2
25 m